



حَدَائِقُ الْعَرَبِ

جمع

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الخامس

A
1.341e



طبعة عاشره، مصححة

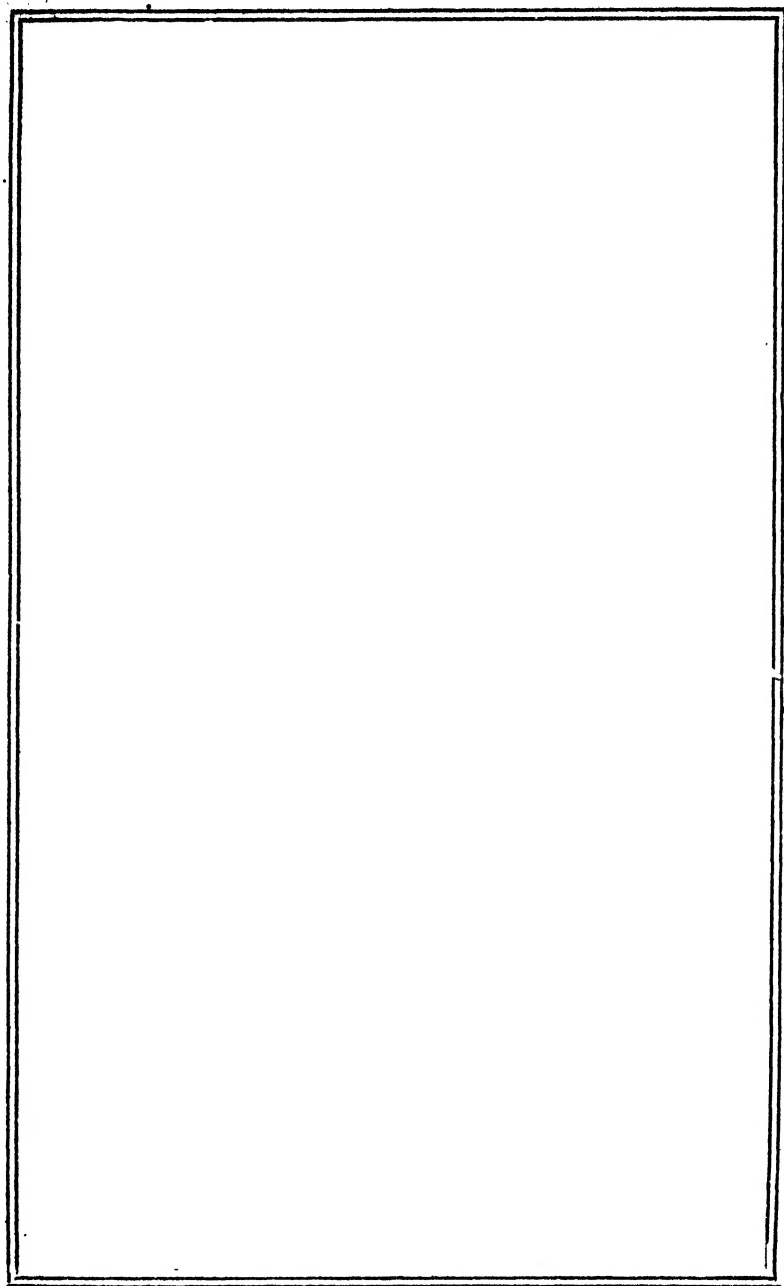
في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

الْبَابُ الْأَوَّلُ
Date
في التدين

عظمة الملك المخلص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِي سُلْطَانُهُ الظَّاهِرُ إِحْسَانُهُ .
الْبَاهِرُ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ . الْمُتَعَجِّبُ بِالْجَلَالِ . وَالْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ .
وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَدِ وَالْأَزَالِ . لَا يُصَوِّرُهُ وَهْمٌ وَخَيَالٌ .
وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ . ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ . وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ
الدَّيْمِيِّ . وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِذْ رَأَى كُنْهَهَا . وَالسُّطُورَةِ الْمُتَسَوِّعِ طَرِيقَ
اِسْتِيفَائِهَا وَصَفَهَا . نَطَقَتْ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ . وَلَاحَ مِنْ
صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ . وَسَمِعَ عَقْلُ الْإِنْسَانِ
بِالْهَيْزِ وَالْإِنْشِغَارِ . وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْحُصْرِ فِي حَلَبَةِ
الْيَمَانِ . وَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ . وَسَدَّتْ
تَعَرُّزَاهُ وَإِجْلَالَاهُ مَسَالِكَ الْقَوَاهِمِ . وَأَطْرَقَ طَاجِرُ الْبَصِيرَةِ تَغْظِيماً
وَإِجْلَالاً . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قُرْطِ الْقَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبَرُوتِ مَجَالاً . فَعَادَ
الْبَصَرُ كَلِيلًا . وَالْعَقْلُ عَلِيلاً . وَلَمْ يَتَّخِجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَبِيلًا .
فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ . وَتَعَذَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ
وَتَكْيِيفُهُ . ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأِسَ الْعِرْفَانِ .
وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِمُخَصَّصَاتِ الْإِحْسَانِ . فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ



وَجُمَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُوةً فَلَا يَزَالُ تَطْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَزَهَرُ فِي
 الْأَقَاقِي أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّا لِلْعِبَادِ مِنْ بَرَكَاتِ خَوَاصِّ حَضْرَتِهِ مِنْ
 أَهْلِ الْوَدَادِ (عوارف المعارف للسَّهَرُورِيِّ)

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ .

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
 بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرَى وَلَا رِجَالِ
 وَسَوَاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
 وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأَلَا فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنْ النَّصَالِ
 وَشَقَّ الْأَرْضَ فَانْتَجَسَتْ عُيُونَا وَأَنْهَارًا مِنَ الْمَذْبِ الزَّلَالِ
 وَبَارَكَ فِي تَوَاحِيهَا وَرَكِّي بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
 فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي ذُنُوبٍ يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
 وَيَفْقَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَبَيْلِ سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
 وَسَيْقَ الْبُحْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةُ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِ وَالْإِسْـمَالِ
 فَكَادُوا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَتَجَوَّأُوا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ
 فَلَاسُوا مَتِينِينَ فَيَسْتَرْجُوا وَكُلُّهُمْ بِبَحْرِ النَّارِ صَالِي
 وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الْغِلَالِ
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوا مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

مَوَاهِبِ الْإِنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعِدَّتِ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلُويَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطَرَةَ بِالْأَذْكَارِ
 جُلَاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَاسًا . وَاشْمَلَتْ
 فِي ظُلْمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ زَبْرَاسًا . وَاسْتَحَقَرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَاتَهَا
 وَأَنْكَرَتْ مَصَايِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِثَهَا . وَامْتَطَتْ غَوَارِبَ الرَّغْبِ وَتِ
 وَالرَّهْبِ . وَاسْتَهْرَشَتْ بِبُلُوْهِهَا بِسَاطِ الْمَمْلُوكِ . وَامْتَدَّتْ إِلَى
 أُمَالِ أَعْنَاقِهَا . وَطَحَّتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقَهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنْ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنَ الثُّورِ الْأَغْرَ الْأَقْصَى نَزَاوِرًا وَمُجَاوِرًا .
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ فَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُدْرِ
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَتْطَارِ الْأَرْضِ
 مَشْهُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ تَقْدُوا وَمَا فَعِدُوا . وَلَكِنْ تَبَيَّنَ أَعْوَالُهُمْ
 فَلَمْ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَتُهُمْ قَامَ يَمَانُكُوا . كَانَتَيْنِ بِالْجَمَانِ . بَانَيْنِ بِقُلُوبِهِمْ
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوُّفٌ . وَبِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمُّونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذُّونَ مِنْ
 وَهَجِ الظَّمَا بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلَوُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنْ الشَّهَوَاتِ . وَتَبَوَّضُوا
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يَلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بَشَرُ الْوُجْدَانِ
 وَيَنْبِغُ عَلَى مَكْنُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَمَرٍ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُنْخَوِ بِحُسْنِ الْمُنَاقَبَةِ رَتَبَةُ الدَّعْوَةِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآكِبَ لِرِفَاقِ الثُّجَارِ . وَمَضَارِبَ لِمَصَالِحِ الْأَمْصَارِ .
وَمَنَاجِحَ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ نَبَاتًا . وَتُنْعِمُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْحِ
الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْإِسِينِ
جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالِمِهِ مِنْ أَنْتَخِبَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَثَرَهُمْ بِإِلْهَامِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا بِي نَصْرَ الْعَتِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

إِلَهِهِ إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالنَّفْتِ عَلَى الْعَائِدِ الثَّوَابُ بِالنَّفْوِ عَائِدُ
تَبَاعَدَتْ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعْظُمًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُتَبَاعِدُ
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلٌ إِذَا دِهَمْتَنِي الْمُنْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْيِرَكَ أَدْعُو لِي إِلَahًا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْضَحَ الْبَرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ
وَقَدْ مَّا عَلَى قَوْمٍ سِوَاكَ فُلْمَ يَقُمُ عَلَى ذَاكَ بَرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعْشَرٌ وَلِلنَّصِيرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ
وَلِلْمَعْمَلِ عِبَادٌ وَلِلنَفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنِ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدُ
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَكَ قَاصِدُ
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاهِدُ
وَهَلْ يُوجَدُ الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَائِدُ

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ
 بِغَزَبِهِ . الْكَرِيمُ بِآلَانِهِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ
 فَلَا يَنَارِعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمُنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ
 الْأَفْضِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَقَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .
 وَاسْتَأْثَرَ بِلِحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بُيُوتَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنْشَأَ
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً . وَاخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا
 خَلَقَ عَنْ اخْتِذَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَاقْتِفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .
 وَاقْتِقَارَ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالَ . فَفِي كُلِّ مَا أَنْبَدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ
 وَقَدَّرَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلَا ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلَا تَضْيِيرٍ . وَالْعَالِمُ بِلَا
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِلَا رُؤْيَةٍ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَيَبِيدُهُ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ غَبْرَةً لِلنُّظَارِ . وَعَلَّةً
 لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْمُحُولِ وَالْقَقَارِ .
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَارًا
 لِلْخِيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجَنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَبَسَاطًا لِلْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ .
 وَذُلُولًا لِلطَّلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابَ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعَيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ
 حَاوِيَةً . وَجَعَلَ أَنْجَارَ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَعَايِرَ لِسُيُولِ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَمَةِ بِعِبَادَةٍ
 وَدُونَ كَثِيفٍ أَمَاءَ فِي غَامِضِ أَلْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ نَحْتُ بَطُونَهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قُدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضَهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ لَخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ
 وَتَنْفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تَسْبِيحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفَى
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرِّعْدُ قُوفَنَا
 وَسَبَّحَهُ الْبَيْنَانُ وَالْبَحْمُ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنْ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمِيطِعُ عَنِ الْهَدَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذْ أَنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّمِيدِ يَجْهَدُ
 مَلَائِكَةُ تَخْطُ فِيهِ وَتَصْعَدُ
 مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرْدُدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
 وَلَيْسَ شَيْءٌ عَنْ قَضَاءِ تَأْوُدُ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْقُودُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 يَمِيتُ وَيُحْيِي دَانِيًا لَيْسَ يَهْمُهُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْبَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
 وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقِلُّدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنِدُ
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَرِيبٌ مُسَوَّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوسَّدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنْ
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعْتَهَا
قَوَائِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدٌ
لَا ضَبَّتِ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ
يَرَاهَا الْهَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
كَفَى مَكْذَبًا لِلْمُجَادِينَ نَفْسُهُمْ
تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

• لَأُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَاتِ النَّصْرَانِي فِي الْكِمَالَاتِ الْإِلَهِيَّةِ

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ
مَلَائِكَةُ أَقْدَامِهِمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَابِدِينَ تَحْتَهُ
وَيَسْبِطُ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ فِضَاءَهُ
أَمِينَ لُوحِي الْقُدُسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ
وَحُرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ
فَتَمِّمُ الْعِبَادُ الْمُضْطَقُونَ لِأَمْرِهِ
مَلَائِكَةُ لَا يَفْتَرُونَ عِبَادَةً
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْقِعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
وَرَأْيُهُمْ يَخْضَعُ الدَّهْرُ خَاشِعًا
وَمِنْهُمْ مُلْكٌ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ
فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَتَجْدُ
لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ
يُصَيِّخُونَ بِالْإِسْمَاعِ لِلْوَخِيِّ رُكَّدُ
وَمِكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمُسَدَّدُ
قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ
وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَشِيفٌ مَجْدُ
كُرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
يُعْظَمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَتُجْدُ
يُرَدُّ الْآلَاءُ إِلَيْهِ وَيُجْدُ
يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَقْصَدُ

وَأِنْ تَزَلْتُمْ إِلَى بَيْتِ الْخُرَابِ وَلَا
 أَلْهَمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ قَبْلِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَأَفْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا
 وَاللُّطْفِ وَرَأْفَتِي بِأَطْفَالِ وَأَتَمِّهِمْ
 حَتَّى إِذَا أُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأَوْتَعِدَتْ
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجَسَمِ الضَّعِيفِ رَقْدًا
 فَجَدُّ عَلِيٍّ وَلَا طُفْنِي بِعَقْوِكَ عَنْ
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ
 يَا وَاسِعَ اللَّطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مُعْذِرَتِي
 جَنَّتِي النُّجْبَ وَالشَّعَّ الْمُطَاعَ وَمَرَّ
 وَعَدَّ عَلِيٍّ بُسُورَ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ
 وَأَرْحَمَ بَنِيَّ وَأَبَائِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمِثِّي كُلِّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 لَكِنْ أَيْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ فِدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُتَمِّدِي
 فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ لِي الْحَالُ

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَلْتُ عَلَى أَنْ أُنْجُوَدَ هُوَ الْعَارُ

وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
أَلْبَسَتْ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَأَلْبَسْ بَعْدَهُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ مُوقِدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّ لُطْفَكَ بِي
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتَمْتَ
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا
وَأَمَّنْ بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
وَجَاءَ بِي مَلَكُ الْمَمُوتِ الْمُوَكَّلُ بِي
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمْلَاكُ مُطَهَّرَةٌ
جَاؤَا إِلَيْكَ يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا
ثُمَّ أَثْنَتْ عَنْ قَرِيبٍ تَحْمُومُ مَغْتَسِلٍ
وَلَيْسَ لِي وَلِئِثْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطَرِّحًا
فَاؤْلِنِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْأَمَالُ
دُونَ الْوَرَى لَمْ يُحِلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا
دِينِي فَإِنَّ حُقوقَ الْخُلُقِ أَثْقَالُ
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا
ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوَلَ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
وَبِالنَّفْسِ فَلِأَنْعَمَارِ آجَالُ
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولُ رَحَالُ
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ
فِي حَيْثُ رَجُوكَ مَغْسُولُ وَغَسَّالُ
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

فَأَذِنِي أَلْجَاً لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
تَسْجُدُ ذَرَاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ
وَيَبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعاً لِأَمْرِهِ
فَيَأْنَسِرُ لِلْإِحْسَانِ عُودِي قَرِيباً
إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَاهْدِنِي
تُسْعِي إِسَاءَاتٍ وَتُسْقِرَ أَوْزَارُ
وَيَسْجُدُ بِالتَّعْظِيمِ حُجْمٌ وَأَسْجُدُ
فَتَضَعُكَ مِمَّا يَفْعَلُ الْغَيْثُ أَزْهَارُ
أَقِلْتُ عِثَاراً قَابِضُ آدَمَ مِشَارُ
إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالْدَّهْرُ غَرَارُ

قصيدة علي بن أبي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الْجُودُ وَالْحَمْدُ وَالْعَلَى
إِلَهِي وَخَلَاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
إِلَهِي لَنْ خَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
إِلَهِي لَنْ جَلْتُ وَجَّهْتَ خَطِيئِي
إِلَهِي لَنْ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُوءَهَا
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقِي
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ
إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
إِلَهِي فَالْئِسنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي
إِلَهِي لَنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَايِعاً
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَنْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
إِلَهِي لَنْ قَصُرَتْ فِي طَلَبِ التَّقِي

تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْنَعُ
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْإِسْرَافِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَشْفَعُ
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
فَهَذَا أَنَا فِي رَوْضِ التَّدَامَةِ أَرْتَعُ
وَأَنْتَ مُسَاجِدِي الْخَفِيَّةِ تَسْمَعُ
فَوَادِي قَلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
أَسِيرُ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ
إِذَا كَانَتْ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطُّ
وَإِنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
فَمَنْ أَسْمِي بِالْهُسْوَى يَتَمَتَّعُ
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

وَأَعْرَتْ لِدَاعِيِ الْحَقِّ كُلِّ مُوَحِّدٍ
وَأَبْدَتْ مَعَايِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ
تَرَاهِي لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَمَانٌ عَقْلَانِ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
إِذَا هُمْ وَهُمْ أَلْفُ كَسْرٍ إِذْ رَاكَ ذَاتِهِ
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْ رَاكَ حَدِّهِ
وَأَمْنِي يُحِلُّ الْآيِنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا أَلْكَوْنٌ كَانُ
وَلَا أَلْتَمَسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيَّةً
فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْمُو الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ
عَظِيمٍ يَهْوَنُ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
لَطِيفٌ يُلَطِّفُ الصَّنْعَ فَضَّلَنَا عَلَى
بَدَى حَرَكَاتِ التَّمَلُّلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى
وَيُنْخِصِي عَدِيدَ التَّمَلُّلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
أَضَاءَتْ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ عَلَا أَسْمُهُ
فَذَلِكَ الَّذِي يُنْجِي إِلَيْهِ تَوَكَّلَا

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ حَبِذَا الْجَارُ وَاللَّادَارُ
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْغُيُوبِ أَنْصَارُ
عِيَانَا فَلَمْ يُذِرْكَهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْ بَارُ
تَعْلَاضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَادُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَادُ
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَأَتْلُو
وَلَا الرِّزْقُ مَثُومٌ وَلَا الْخَلْقُ أَفْطَلُو
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النِّجْمُ سَيَّارُ
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِدِي الْقَهْرِ قَهَّارُ
خَلَّاتِيقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَادُ
وَمَا أَشْتَمَلَتْ نَجْدُ عَلَيْهِ وَلَقَوْلُهُ
فَبَاحَتْ بِأَحْوَالِ الْحَبِيبِينَ أَسْرَادُ
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَرَادُ
عَلَيْهِ وَيُنْصِي وَهُوَ بِالْحِلْمِ سَتَارُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تَخْفِي الْأَصْنَافُ عَلَيْهِ
فَيَاغَاغِرُ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ
تُحَقِّقُ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ أُمْنِي
وَأِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُوَمِّلٌ

وله ايضا في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
فَإِنْ مَحَنَ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذِّبٌ
فَكَمْ هُمْ صَرَفَ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِقَفَرِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ
يُمْدَدَةٌ مِنْ شَدِّ أَلْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءِ
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُندُسٍ أَلْبَنَتْ بِهَجَّةٍ
وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاحِيَا

يُسِّرُ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ الْآلَهْفُ
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْقَنَا حَتْفُ
عَلَى نَجَاءِ الْفَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ
مِنْ الْبِرِّ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكُفُّ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوًى وَإِنْ كَانَ بِي ضَنْفُ
غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ
طَرَائِقُ فَوْقَ الْأَرْضِ فِيهَا لَهَا شَفُّ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ
مِنْ أَلْبَنَتْ مَا صَنَفُ يُشَابِهُهُ صَنْفُ
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

إِلَهِي أَقْلِي عَنِّي وَأَنْحُ حَوْبِي
إِلَهِي لَنْ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِالْأَلِيلِ سَاهِرُ
وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيَا
إِلَهِي يُمَيِّنِي رَجَائِي سَلَامَةً
فَإِنِّي مُقِرُّ خَائِفُ أَنْضَرُ
فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَضْمُ
يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمَقْلُ يَهْجِعُ
لِرَحْمَتِكَ الْمُظْمَى وَفِي الْحُلْدِ يَطْعَمُ
وَقُبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنِعُ

من قصيدة للبرعي في الرباء.

إِلَيْهِ بِهِ سُجَّانُهُ أَوْسَلُ
وَأَحْسَنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذِلَّتِي
وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
فَسُجَّانُهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ
وَسُجَّانُ مَنْ تَعْنُو أَلُوجُوهُ لَوَجْهِهِ
وَمَنْ هُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا
وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ
تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ
وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ
حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ
جَوَادٌ مُجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ
لَهُ الرَّايسَاتُ الشَّمُّ تَهَيْطُ خَشْيَةً
وَأَنْشَأَ مِنْ لَاشِيءٍ سُخْبًا هَوَاطِلًا
وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَهُ وَاسْأَلُ
لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَوْكَلُ
وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَنْحَلُ
وَسُجَّانُهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ
وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ
شَيْبُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ
فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ
عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَيِّلُ
وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِأَمْرِ وَيَهْمَلُ
رَوْوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ
جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنِيعٌ مُتَمَّضِلُ
وَتَنْشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيجٍ وَيُنْخَضِلُ
يُسَجُّ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلِلُ

وَجَلِّني بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْأَلِيلِ الطَّوَارِي
وَلَا تُشِيتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظِرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ
فَقَدْ هَتَكُوا حَيَايَ وَعَانَدُونِي عَلَى نَعَمٍ تَدُرُّ عَلَى دِيَارِي
وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ نَظِيرُ تَذَلُّي لَكَ وَأَقْفَارِي
فَإِنْ يَخْسَرُ بِسُوقِهِمْ اتِّجَارِي فَفَضْلُكَ سُوقُ أَرْبَاحِ اتِّجَارِ
وَإِنْ يَكُ عَمِّي صَحْبِي وَجَارِي فَكَيْدُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا يُدِينَ حَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي
وَهَدَتْ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ وَغُورٍ أَوْ عِمَارٍ أَوْ قِفَارِ
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّيْحَ تَجْرِي بِهَا الْأَفْلاكُ مِنْ عَادٍ وَسَارِ
سَخَّرْتَ السَّيْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمَى كَسْعِي اللَّيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ
وَعَسْكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرُ بَسْطًا وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْيَكَارِ
وَتَكْمَلُ كُلُّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي وَتَرْزُقُ كُلَّ حَوْتٍ فِي الْبَحَارِ
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ حَسْبِي وَصِلْ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَادِي
وَطَهِّرْ قَالِبِي وَتَعَشِّ قَلْبِي بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
وَإِنْ كَرَّرْتَ مُسْئَلَتِي فِكْلِي إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِسَلَا انْحِصَارِ
فَتَحْتَ يَدَيَّ أَطِفَالِ صِنَارِ فَهَنِي لِأَطِفَالِ الصِّنَارِ
أَجَاهِدْ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمُ وَأَبْذُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْدَارِي
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي فَفَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِأَلْيَسَارِ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
وَلَمْ تَحْطِ الْأَسْتُ الْجَمَاتُ بِذَاتِهِ
إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي
خَلَمْتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَةٍ

ومن قصيدة له في الدعاء .

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضُعْفِي وَهَمَّتِي
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي فَالْسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ
وَلَا طَافَ أَطِيقَالِي وَإِخْوَتُهُمْ فَقَدْ
وَهُمْ يَا لِقَوْنِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ
رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النِّعَمِ وَظَلَمَ
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَقَّيْ
وَفِي الْقَبْرِ أُنْسٍ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي
وَإِنْ ضَلَّقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذُرْعًا لِمَوْقِفِ
قُلْ غُرَّتْ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

له في الدعاء ايضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلُ عِثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

المقالة الحادية عشرة

١٥ العاقلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسَجَّ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلَيَّ مَرَامُ الْخَطَرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِرًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا
جَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادُكِرِ الْقَادِرَ وَقَدَرَتَهُ .
وَإِذَا بَغَتْ فَادُكِرِ الصَّارِدَ وَقُتِرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ
بِالْغَمِّ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّهْمِ . وَالْحُلُومُ بَيْنَ الدَّكَا .
وَإِذَا ضَحَكَتْ فَأَجْهَشِ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْمَشُورِ .
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْمَشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .
وَعَفَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغِلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَا . عَنْ الْقُطُوفِ
الدَّانِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابِلِ الْغَيِّ سَاقِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ النَّيَّارِ . وَلَحُوقَ
الْعَارِ وَالْإِشْنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلِذُّ سَفَا الرَّمَادِ وَثَقُلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَخْفِرُ الْجِبَالَ بِالْظُّفْرِ لِلدَّانِيَةِ الصُّفْرِ . وَيَبْجُ
عَيْنَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْقَى النَّوَابِقَ بِقَلْبِهِ صَاحِرًا . فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بِي الْغَيْرِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

محنة من كتاب طباق الذهب لعبد المؤمن المريني الاصبهاني

المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الثَّوَرِ وَالطَّاقَةِ . انظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .
وَيَا رُكَبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَهَلُوبُهُمْ خَيْرٌ
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْزُ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شِفَاكُكُمْ التَّجْوُلُ بِالْأَسْوَاقِ .
عَنْ تَتَسَمُّ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَاطُكُمْ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عُمَارَ
الْحَرَابِ وَشُرَابِ الشَّرَابِ لَا تَغْتَمِرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجَلَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَيْحَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْقَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا

المقالة الثانية

١٤ ابْنُ آدَمَ عُجْنَنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَافِ الْخِصَالِ . وَمَا
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَايِدِ
الْإِنْسَانِ . بَمَا أَلْعَلُّ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهَدْيِ . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدًى . فَمَنْ
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفَضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ النَّسَالُ وَالنَّسِيلُ. وَالْعَامِدُ
يَغْمُزُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ
جَرُّكَ. أَتَيْتُكَ حِينَئِذٍ خَلَالَ أَصَبَتِهِ. أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ. أَمْ لَشَبِّ
حَرَشَتِهِ. أَوْ وَلَدَ حَضَنَتِهِ أَوْ رُبَّ أَسَسْتَهُ أَوْ نَبْعَ غَرَسْتَهُ. أَوْ حُطَامُ
جَرَسْتَهُ أَوْ قَرَّ حَرَّتِهِ. أَوْ وَفَّرَ أَوْ رَثَّتَهُ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي شَيْءٍ قَدْ غَنَمْتَهُ.
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ. أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ.
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمَّ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهْتَفِي بِأَدِيَةِ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي.
وَرَزَدَيْتَ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي. تَتَمِّمُ هَوَاؤُكَ وَسَيِّئِي. حِينَ لَا
يَنْفَعُكَ نَصِيحِي. وَلَا تَنْصِي اللَّهُ فِي أَوْلَادِ سُوءٍ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ غَابُوا.
وَمَا حَزَبُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرَحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْتَمِعُوا
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

من ديوان خطب الامام ابراهيم بن بدوي الحلي

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ قَسَمَ الزَّمَانُ اَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْاَعْوَامُ شُهُورًا. وَاَيَّامًا.
عَلَى مَا اَقْصَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالْاِتْدَابُ. وَاقْتَضَى كُلُّ عَامٍ اِسْهَرَهُ الْحَرَمُ.
وَجَمَلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ الْجَمَلِ الْمَعْظَمِ. الَّذِي فَضَّلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْاِسْلَامِ شَهْرًا. اَمَّهْدُ شُجَانُهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَاتُوبُ اِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْهُ
وَاسْتَعِذْ بِهِ وَاسْتَجِيرْ. اَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَاتَّقُوا زَلَّهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْاِيْقَاطِ فَلْيَبْسُوا حُلَّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذَّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ
 الْإِسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحِمًا
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِبُلَاطِيهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَفَةَ لِكِلَابِيهَا . لَا يَسْتَرْزُقُ لِيَامِ
 النَّاسِ . وَيَنْقَعُ بِالْخُبْزِ النَّاسِ . يَكْرَهُ الْمَنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى
 الْقَذَى . إِنْ أَثَرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَذُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَارَهُ .
 مَذُومًا . جَوْفُ خَالٍ . وَثَوْبُ بَالٍ . وَنَحْدُ عَالٍ . وَثَوْبُ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبُ مَرْزُوقٍ . وَذَيْلُ مَفْتُوقٍ . يَجْرُهُ قَتَى مَبْقُوقٍ

لِلَّهِ تَحْتَ قَبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ . اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا
 غُبِرَ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جَرُوا عَلَى قَلَلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا تُؤْبَانُ مِنْ عَدَنِ خِيَطَا قَيْصَا فَصَارَا بَعْدَ أَسْمَالَا
 تِلْكَ الْأَنْقَابُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا أَرْءَا مِنْ التَّكَلُّفِ . يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِخَرَسٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْدَعُ
 لِحَاصِدٍ . وَيَبْغِلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكِلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنَاكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجِدْثِ سَكْنَاكَ . قَلْبُ كَقُلُوبِ
 الْكُفَّارِ وَحَرَصُ كَحَرَصِ الْقَارِ . يَتَّقِبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يَبْقِي عَلَى الْمَأْدُومِ
 وَالْقَمَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَلَقَعَةُ . وَقُرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفْلَاحَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ .
سَبَّحَ نِعْمَتَهُ . وَغَمَرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَّمَهُ الْمُتَسَلِّطِينَ . سُجَّانَهُ
لَا نُخْصِي ثَنَاءَ عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ . وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجْهَأَكَ بِنِعْمِ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا . مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنْشَأَكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ . لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْخَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَغَمَرَكَ فِي
تَيَّارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
الْجَازِمِ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرَبِّيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُسْتَرَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شَكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعَدُّ النِّعَمَ وَالنَّحْنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْقَهِيمِ الْعَالِمِ . كَمْ
فِي الْفَقْرِ مِنَ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنَ تَكْفِيرٍ وَزَرٍ . فَمَارَبُّكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ
التَّقْوَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِأَسَانٍ حَالِهِ . هَا أَنَا
مُؤَذِّنٌ كُلَّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .
يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ تَجِدِيدُ الْأَعْوَامِ . الْمَرْوَرُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعُ الْأَيَّامِ .
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِ . وَتَتَابِعَ
الْقَبَرِينَ . لَمْ يُبْقِيَا مِنْ عُمرِكَ إِلَّا الْيُسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ .
بِالْقَفَلَةِ وَالنَّامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ
الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِزَّةٍ وَتَذْكِيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ
عَمْرَكَ الرَّاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مِنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكُكَ
فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ . لَا وَاللَّهِ بَلَى لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلَّكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَلْتَمِيقَ
الْظُّلُمُ بِالْظُّلُمِ . فَانْتَبِهْ يَا مُسْكِينُ فَالْدُّنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ
لَا تَصْلُحُ لِلْمُقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِهَذَاهَا الْبُخْبُورُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ
فَالْمَاقِلُ مِنْ غَيْرِهِ أَعْتَبِرْ . وَتَرَوُذُ مِنَ اللَّهِ وَی لَطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ
سَفَرٌ خَطِيرٌ وَدَرُ الْحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَتَمَرَّعْ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ فِي
أَدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالتَّحْصِيرِ وَقَدِّمِ صَالِحَ الْأَعْمَالِ
بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نَضْبَ عَيْنِكَ . وَلَا تَنْسَهُ قَسِيَانُهُ
ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ
حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدَّ عَلَيْكَ التَّكْبِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ اسْتَتَرَتْ مَطْلِعُ عَايِكَ .
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَتْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللطيفُ الْخَبِيرُ . يَتْلَمُ مَا يُلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا . وَتُسَالُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلَهَا . يَوْمَ يُسَالُ الْعَالِمُونَ عَنْ عَالِمِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشَفُ الْأَسْتَارُ . وَيَبْعَثُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْمَلُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَضْتُمْ بِرُبِّيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَنْطِفِ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبُ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِي الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ الْعَبْدِ وَمُسْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ . وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُهُ يُوَفِّي إِعْنَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ . فَسَلِّقْ كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْأَقَالَةِ . يَعْصُ أَنْامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ الْأَرْضُ . عَلَى دِيَانِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتَنْشُرُ الدَّوَابُّ . وَتَقَارِبُ الصُّفُوفُ وَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ . وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ . وَقَدْ تَحَيَّلَى الْمَلِكُ الدِّيَانُ . هُنَالِكَ تَشِبُّ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَمَذَا مَا خُذُ

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ ظَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا . وَدَامَتْ أَرْزَلَتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ أَلْتِي لَا يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَذِرْ كَوَامِلَاتٍ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ فَالْدُّنْيَا كَمَثَلِ الْمَتَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّجِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ . فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بِقِيَّةِ غَمْرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَاهُ مَوْلَاهُ فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْأَخْشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْقَبُولِ وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَّ مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُلُوكَانِ الْقَبَائِحُ وَالْآثَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبٍ مِنْ عَصَى الْمَلِكِ الْعَلَامُ . يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَأَنَّمَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ . وَتَمْنِي عَلَيْهِ أَلْيَالِي وَالْأَيَّامُ . وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضَرَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سُورِلَهُ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بِعِمَارَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ . وَيَتَمَقَفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتِ الْخَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ . وَرُزِنَتِ الْأَعْمَالُ بِالْأَقَانِيقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقٍ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَذَرِ

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفَقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ عَاطٍ وَفِي دَعْوَالِهِ ظَالِمٌ. إِنْ أَرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْبَاسَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْبُصْيَانِ. وَهُوَ مُطْلَعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَجَدَّتهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَّدَتهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي حُجَّتِهِ كَأَهْلَانِمْ. فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمُّ أَمْرٌ إِلَّا وَأَخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَغَمَرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَاظِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَاهِيلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسَّخَاةِ يُخَاطَبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانِ قَصِيحٍ وَالْقَاطِظُ مُغْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ. يَأْطُولُ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَسَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيُضْمُّهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَمَانَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنْ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ ضَعِيفُونَ. وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَقَتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُعْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. قَهْلَ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْأَقْرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَأَمَهُ رَبُّهُ وَنَجَاهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَافْتَحَتْهُ وَأَسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ عَشْرٍ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحْمَةُ الْمَلِكِ النَّوَّابِ . وَهَذَا قَرَبُهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .
 وَهَذَا أَبَدُهُ وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْهَاسِي قَلِيلِ
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ .
 وَأَقْلَمُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

نخبة من ديوان خطب ابن تباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مَنْ نَازَعَهُ وَدَافِعَهُ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أُولَانَا مِنْ مِثْلِهِ وَإِمْدَادِهِ . ابْنِ آدَمَ كَمْ لَكَ عَلَى اللَّهِ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِياً فِي مَصَالِحِكَ كَالْخَادِمِ . فَوَاعِجِبَا تَعْدُ النِّقَمَ . وَتَنَسَّى
 النِّعَمَ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي
 الْفُتْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الْفُتْرِ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثِمٍ . فَاذْكُرْكَ
 بِظُلَامِ الْعَمِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَسْغُولَا

وَالرَّيَّاتُ. أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْمَسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا
 الْقُصُورَ وَالْمَسَاكِرَ. أَيْنَ الَّذِينَ أُعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ. أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْخُطَايِرَ وَالْخُحُوفَ. أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ. أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَنَارِبِ. أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعُتْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بُكْرَةً
 وَعُشْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَّوْا الْمَلَأِسَ أَنَاثًا وَرِثْيَا. وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِثْيَا. أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا. أَيْنَ
 الَّذِينَ قَرَسُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَفَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَيْبَةً وَهَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلَزًّا. هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا. أَفَنَافَهُمُ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ. وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرِّمَمِ.
 وَآخِرُ جَهَنَّمَ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ. وَأَسْكَنْهُمْ فِي ضَنْكِ الْقُبُورِ. نَحْتِ الْجُنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ. فَاصْبُجُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَادِهِمْ.
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَيْدَانِهِمْ. فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْخُدُودِ. وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالدُّودِ. وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ. فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا
 جَمَعُوا وَلَا نَأْفَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا. أَسْلَمَكَ الْأَجَبَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ. وَهَجْرَكَ
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ. وَتَسَيَّكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ. فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ
 لَا تُشَدِّتُ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى. وَرَهَانِ الثَّرْبِ وَالْجَلَى :

مُقِيمٌ بِالتَّحْجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 كَانِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَجَبَةُ فِي السُّوَلَى

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَا حِلُونَ وَلَنَعْمَ بِهَا
 مُفَارِقُونَ . أَمَّا تَتَسَبَّرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَّا تَحْأَفُونَ مِنْ
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَّا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .
 أَمَّا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَّا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَّا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنْ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَّا
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبَدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَّا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَّا
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَّا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ
 وَشَاعَتْ . فَكَأَنِّي بِكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
 لَا تَشْعُرُونَ . قَتَبُوا رَحِمَكُمْ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوُّدُوا لِآخِرَتِكُمْ
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ

خطبة لابن زندقه الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ (وَكُنَّا ذَاكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِزَّنِي لِنَبِّكَ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذِيرِي مَتَى أَمُوتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
 أَيْنَ آدَمُ أَوْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ
 نُسِبَتْ عَلَى مُفَارِقِهِمُ الْيَتِيمَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُذْبَرُ إِذَا بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ إِذَا بَارَ الْمَلُولِ .
وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرُ . وَعَاشِهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالُهَا خَذِيعَةٌ .
وَإِذَا بَارَهَا فَجِيعَةٌ . وَلِذَائِهَا فَانِيَةٌ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَغْتَنِمْ غَنَوَةً الزَّمَانِ .
وَأَنْتَهزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَزَوَّدْ مِنْ يَوْمِكَ
لِيَوْمِكَ . وَلَا تُتَافَسْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ . وَلِينِ رِيَشِهِمْ .
وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَنِّهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكَسَلُ مَرْقَلَةٌ الرَّيْحِ . وَمُسْتَحَرَّةُ الصَّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَغْرَقَتْهَا نَوْمُ الْعَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالثَّمَرِ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ
آفَةُ الصَّنَاعِ . وَأَرْضَةٌ فِي الْبَضَاعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْحُمُولَ
وَلَا تَسْلُ . أَفْلَاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُكَةُ . عَدِمَ الْبَرَكَةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُلْفَقُ الْمَرْءُ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ
وَفِي اعْتِمَادِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْقُصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمِمَّا سِوَاهُ فَعَالٌ . تَارَكَ أَمْرَهُ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ
إِلَّا بِدِهِ . الْإِنْسَانُ ابْنُ سَايَةٍ . فَتُحِطُّهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ بِمِ
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمْ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي التَّأْدِيرِ . مَا دَرَجَتْ
أَفْرَاحُ ذَلِّ الْإِلَامِ وَكَرِيْ طَمَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ
إِضَاعَةٍ . أَلْزَمَ سُوقُ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ
 فَإِنْ طَالَ الْمُدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَلِكَ أَقْلُ مَا لَكَ مِنْ حَيِّبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُعْجِ الْفُؤَادِ

وله ايضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنْ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بَسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْسَيْتْ لَهُمُ
 الْأَجَالَ . وَأَقْبَحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمْدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكُلِّ كَلْبِ الْمُنُونِ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ
 الدَّهْرِ الْحَوُونِ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْفُضُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّحُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثَرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَأَلْمُوتْ تُحْفَةً لِكُلِّ مَرَةٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَأَنَّ النَّفْيَ أَصْبَحَ صَاحِكًا وَأَذْبَرَ الرُّشْدَ بَاكِيًا . وَكَأَنَّ
 الْعَدْلَ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَأَنَّ الْعِلْمَ أَصْبَحَ مَدْفُونًا
 وَالْجَهْلَ مَبْشُورًا . وَكَأَنَّ الْلُومَ أَصْبَحَ كَانِيقًا وَالْكَرَمَ ذَاوِيًا . وَكَأَنَّ الْوَدَّ
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبَغْضَ مَوْضُولًا . وَكَأَنَّ الْكِرَامَةَ قَدْ سُلِيتَ مِنْ
 الصَّالِحِينَ وَنُوحِيَ بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَأَنَّ الْخُبْتَ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءَ
 نَائِمًا . وَكَأَنَّ الْكُذِبَ أَصْبَحَ مُثْمَرًا وَالصِّدْقَ قَاحِلًا . وَكَأَنَّ الْأَشْرَارَ
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الْأَرْضِ وَعَمْرُهَا قَدْ بَعُدُوا وَأَنْسَى ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَالْأَشْيَاءِ . أَلَا
 وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّيَمَّاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضَوْا
 وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْذُّنُوبُ نِيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْقًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَحْنُ وَإِنْ أَعْتَبَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الرِّضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ
 الْمَعْجُونُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا قَرِطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعْجَابِ قَدْ
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ . فَتَلَّكَ مَسَاكِينُهُمْ خَاوِيَةً وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ .
 هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ
 آبَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ انْتَهَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا
 فَعَمَلُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنْ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِبِيدُ مَدِيرُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ
 لَا يَدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

(من تاليف الطبري باختصار)

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَاتِّبَاعُهُ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
 اللَّهِ وَلَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرِطَ فِي
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَّقِمُ
 لِلْحَجِّ الْبَحَارِ . وَمَقَاوِزِ الْفَقَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .

عَلَّقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ الْحَرَمَانِ . أَلَرَبِّحُ فِي حَتْمِ الْجَسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلِي
بِالْحَسَارَةِ
(نفع الطيب للمقري*)

خطب للخلفاء

خطبة الي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّهُمُ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .
وَإِنْ زَغَتْ فَتَمُوتُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرْوَحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمْضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ فَافْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ .
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فُطَاعَةٌ أَيْتَمَوْهَا
وَحَطَأُ ظَعِرْتُمْ بِهِ وَضَرَانِبُ أَدْنَيْتُمْ وَهَلَسَلْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ
لَا خَيْرَ بَاقِيَةٍ لِحَيٍّ فَقَرِّبُوا حَاجَتَكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَلَتْ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .
قَدْ تَضَمَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًا . قَدْ تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيَّاتُ لِلْحَيَّيْنِ وَالْحَيَّيْنِ لِلْحَيَّاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَتَارُوا

قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَازَلْتُمْ وَتَقَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
 فَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْفَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
 مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٍ
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعَجِبَا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَقَشَلِكُمْ عَنْ
 حَكْمِكُمْ . فَتَجَبَّأَ لَكُمْ وَتَرَحَّاجِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَادُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
 وَتَغْرُونَ وَلَا تَغْرُونَ . وَيُنْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : جِمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلُنَا حَتَّى يَسْتَبِحَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشَّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلُنَا حَتَّى يَسْلَخَ عَنَّا هَذَا
 الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْقَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ
 بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَتَى لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
 مَعْرِفَةً . وَلِلَّهِ حِرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غِيظًا . وَجَرَّتْ مَعُونِي
 أَلْسُنَاتُ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
 قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجَرُّبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
 وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ . فَهِيَ أَنَا إِذَا قَدْ نَيْفَتْ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
 لَا يُطَاعُ . (عَنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَالْمَقْدِ الثَّرِيدِ وَالْإِغَانِي)

يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَرَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَطَمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْغَارُ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودَّيَكَ إِلَى قَرْيَةِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا
 مُوَحِّشَةٌ . كَفِيلُهُ بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَمِيَ
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْتَفِعْ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَنْتَفِعْ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَاشْتَرَى الْبُيُوتَ . أَضْحَاوًا رَفَاقًا . تَحْتَ
 الْأَثَرِ أَمْوَاتًا . وَأَنْعَمَ بِكَاسِهِمْ شَارِبُونَ . وَاسْتَبِيلِهِمْ سَاكِنُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ هَرَاقُوتَهُ . وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقَّقُ
 السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا آغَارُ سُفْيَانُ بْنُ عُوفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَنُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْحَبْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى اجْلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَعَمَدَ اللَّهُ وَأَتَتْهُ عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ رَكَعَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 ثَوْبَ الدَّلِيلِ وَأَسَمَكَهُ الْبَلَاءَ . وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْحَسْفَ . وَمَنَعَهُ
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِيرًا
 وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ

الْآلِهَةِ . وَاتَّحَدَهُ لِبَلَانِهِ . وَأَسْتَعِينَهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ
 بِقَضَائِهِ وَصَاحِرٍ لِبَلَانِهِ... أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَقْتَصَادَ
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرَكُّ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمُ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ
 كِبَرِيَّانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِلْتِهَاءُ إِلَى مَا يُقَرِّبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمُسَابِ . فَاجْتَنِبُوا
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْإِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
 يَوْمَ تَوْفِقُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفَرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . إِكْلَالٌ أَمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنُ غِيهِ . يَوْمَ
 لَا تَحْجِزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يَحْجِزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ
 وَانْتِقَالٍ . قَدْ أَفْنَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمَلَهَا كَذَبَتْهُ . وَمَنْ
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عَزَّهَا ذُلُّ وَغْنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا

خطبة عمر بن عبد العزيز بخاصرة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَفُوا عِبَادًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنْ لَكُمْ
مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
الْأَمَانَ عَدَا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ وَفَانِيًا بِبَاقٍ . أَلَا تَرَوْنَ
أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ أَهْلِ الْكَيْنِ . وَسَيَخْلُفُهُمْ مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوْا
إِلَى خَيْرِ أَوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى
اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُنْشِئُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ
تَدْعُوهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .
وَوَاجَهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِيمٍ . وَآيِمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ
لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَامًا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ
إِلَّا أَوْدَدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يُلُونَنِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا
وَعَيْشُكُمْ . وَآيِمُ اللَّهِ إِنِّي لَوَ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَبَارَةٍ لَكَانَ
الْأَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلًّا وَلَا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ
دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا تَأْعَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ
وَأَنْتِهَالٌ وَرَغِيَّةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شُحُورِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ بِتَهَرُّبِكُمْ . فَإِنَّهُ
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِنْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأْدِيدٍ وَإِصْرَارٍ . (ثُمَّ قَالَ) :
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يُخْضَرْ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَأْذِنُ بَعْدَهُ عَثْرَةً وَلَا
تُحْطَرُّ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقُهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى
جَرِّهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظُلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كُنِيَ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنْ
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَالْتَفَتَ
اللَّهُ عِبَادَهُ اللَّهُ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعُوا الَّذِينَ
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتِمُّنِي التَّقْدِيمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْأَبْسُوطَ
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .
لِيُوضَعَ مَوَازِينُكُمْ وَتُسَرَّ صُحُفُكُمْ الْخَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يُثْقَلُ بِهِ وَمَا يُثْقَلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْخَافِظَةُ لِمَا عَلَيْهِ ...

تَأْتُونَ النَّدِيمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُ . وَكَابَتْ وَتَلْهَفُ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .
وَمَوْقِفُ جَنْكُ الْمَقَامِ .

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَنْصِرُهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُقَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَقُوَّةً
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا يَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّعَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزْدَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْآرِيقَةِ إِذْ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْهِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصَّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدَيْتَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ عَرَّتْ وَأَوْرَدَتْ وَأَوْبَقَتْ
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مِنْ آيَاهُمْ . فَتَنَّاوْشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرِغَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَقَائِمَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَمِدْتُمْ
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَارَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ . فَمَزَالَتْ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَانْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمْتُهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

وَرَفَاهِيَهَا نِعْمًا أَرْهَقْتُهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّا . وَلَمْ يُسْأَرْ وَمِنْهَا فِي جَنَاحِ آمِنْ
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ
وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ . كَمْ
وَاقِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا
قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ
رَدَّتْهُ ذُلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَالْقَمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ
وَعَيْشُهَا رَيْقٌ . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرٌّ وَعَذَاوُهَا يَمَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
وَقَطَائِفُهَا سَلْعٌ . حَيْثُهَا بِمَرَضٍ مَوْتٌ وَصَحْبُهَا بِمَرَضٍ سُقْمٌ . وَمَنْعُهَا
بِمَرَضٍ أَهْضَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيفُهَا وَسْلِيمُهَا
مَنْكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ
الْمَوْتِ وَزَقَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي
مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْضَحُ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا
وَأَكْثَفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عَتَادًا . وَأَطْوَلُ عِمَادًا . تَعَبُدُوا الدُّنْيَا أَيْ تَعْبُدِ
وَأَثَرُهَا أَيْ إِثَارَ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدَايَةٍ . وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبٍ بِحِيلَةٍ .
بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَرْتُمْ لِلْمَنَاسِكِ .
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ زَيْبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا

وَلَسْتُ أَنَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِكَثْرِ مَا نَهَتْكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنْ سَكَلَ
 مَا بِهَا يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا
 رَأَى أَنَّهُ أَعْيَنَكُمْ مِنْ فِتْنَائِهَا وَزَوَالِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ .
 وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
 الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَاعْلَمُوا
 أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَذْرَكْتَهُمْ عَصِيَّةَ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبَهَا
 خَدَائِعَهَا . وَآثُرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَذْرَكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتَرَكُونَ مِنْهَا

خُطْبَةُ قَطْرِي بْنِ الْحَجَّاءِ التَّمِيزِي فِي مِنْبَرِ الْأَزَارِقَةِ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا

٣٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
 وَرَأَتْ بِالْقَالِيلِ . وَتَجَلَّيَتْ بِالْعَاجِلِ وَغَمَرَتْ بِالْأَمَالِ . وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَانِيِّ
 وَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ زَهْرَتُهَا وَلَا تُوَمِّنُ فُجْعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ .
 وَحَالِلَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَّةِ أَهْلِ
 الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أُنْزِلَتْ فَالْخَتَاطُ بِهِ
 نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبِرْ هَشِيمًا . مَعَ أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ
 بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِهَا بَطْنًا . إِلَّا مُمْتَحَنَةً مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا .
 وَلَمْ تَطْلُ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُرْمَةٌ بَلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ
 لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُمْسِيَ لَهُ خَاذِلَةٌ مُتَكِّرَةٌ . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا اعْدُوذَبَ
 وَأَحْلُوِيَ أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَا . وَإِنْ لَبَسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

نخبة من كتاب تراجم الاعداد السبعة لابن الهيثمي المعروف بابي الحلبي (٥)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روبيل الدنيسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرُ الَّذِي لَا تُجَا مِنْهُ إِلَّا
إِلَيْهِ . مُبْدِيُ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِي الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرُ مُشْرِقَاتِ
النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرُ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكُ الْمُقْبِتُ .
الْمُهْلِكُ الْمُمِيتُ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَأَبْدَعَ تَجْوِيدَهَا . وَقَرَّرَ
اِخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَكَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا
وَقَوَّيَهَا . وَصَفَّرَهَا وَكَبَّرَهَا . الَّذِي لَا يُرَادُّ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ .
سَامِكُ السَّمَاءِ . بِغَيْرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحُ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى
تِيَارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا
لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ انْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ
لَهُ وَلَا ضِدٌّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى . الْقَيُّومُ
الَّذِي لَا يُسْتَمَى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْتَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي
هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّحْبَ عَلَى أَيْضَاضِ
اللِّمَمِ . الزُّمُّوا التَّقْوَى لِيَزْمَكُمْ وَقَارُهَا . وَاخْتُمُوا الدُّنْيَا بِمُخْتِمِكُمْ صَفَارُهَا .
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَالُهَا أَنْفِصَامٌ .
وَذُرْوَةٌ مَالُهَا أَنْهَادٌ . وَقُدُورَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجَذُورَةٌ تُضِي بِهَا
الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِحُلُمِهَا حَتَّى تَحْذُورَ الْعَاقِبَةَ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحُلُمِهَا وَقَتَهُ

(٥) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومنيكانيين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو النصح وطلاوة الفصاحة وما يبحث على اقتنائه

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِقَافًا إِلَى
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَنَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلُمَةَ وَأَعَقَّبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذِهِ تُؤْزِرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْهَا لِمَنْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
مِنْهَا. إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ تَأْكُلُونَهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ لَبٌ وَلَهُوَ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَأَتَعْظُوا فِيهَا
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تُخْلَدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعْظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا فَلَا
يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ. وَمِنَ التُّرَابِ أَكْثَانٌ.
وَمِنَ الرُّفَاتِ حَيْرَانٌ. فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْفًا. إِنْ
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحْطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمْعٌ وَهُمْ أَحَادٌ. حَيْرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَنَادُونَ وَهُمْ يُزَادُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَانُهُمْ. لَا يُخَشِي فَجْمَهُمْ. وَلَا يُرْجَى
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلُمَةً. فَجَاوَوْهَا حُفَاةً عُرَاةً فُرَادَى غَيْرَ أَنْ
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودٍ أَبَدٍ. فَأَحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ
اللَّهُ وَانْتَفَعُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمَتَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزْ وَاقْدِرْ ضَرْبَ فَيْكَمْ بُوْقُ الرَّحِيلِ . وَبَرِّزْ وَاقْدِرْ قُرْبُتَ
لَكَمْ نُوقُ التَّحْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَذَعِ الْآبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى
التَّسْوِيفِ وَالتَّعْلِيلِ . أَظَلْنَا اللَّهَ وَآيَاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظُلِّ عَرْشِهِ .
وَوَفَانَا وَآيَاكُمْ حُلُولِ إِلَيْهِ بِطُشِهِ . وَعَدَلْنَا بِكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
وَحَمَلْنَا عَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلْنَا الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعْنَا مِنْكُمْ غُلَّ الْقُلُوبِ وَرَحِمْنَا عَنْكُمْ
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلَّ مَحْجُوبٍ . وَآيَدْنَا
وَآيَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا
وَآيَاكُمْ يَوْمَ الْإِنْعِاثِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ أَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْآبَاءِ الْجَالِثِي الْقَطْرَكِ
الْكَبِيرِ الْمُعْبَدِ وَأَحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعَصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نَفْثَةٍ .
وَأَسْأَلُ عَلَيْهِ مُسْتَوْرَ الرَّاقَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانًا بِسَعَادَةِ تَبَسُّطِهَا آمَالِ أَوْلِيَانِهِ .
وَتَقْبُضِ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَأَفْتَحْ لَهُ أَقْفَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِ مِنْ الدُّنْيَا وَخُوفَهَا . وَسَلِّمْ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمُعَوِدِيَةِ بَعْضَتَهُ مَانِعَةٍ مِنْ اقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ
وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا آيَاتُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

شُرُورٍ كُلِّ نَائِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النَّطْقِ بِنِيعَةِ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَهَا . وَعَثْرَةُ
 أَلْسَانٍ قَاطِعٌ وَبَالَهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ
 النِّعْمَةُ السَّائِغَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النَّظَامِ . وَأَشْرَقَ قَوَاعِدُ النُّصْرَانِيَّةِ
 بِنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لَهُذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا تَغْتَنَامِ وَرَدَّهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَاقِلِ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَالًا
 أَلَا غَنَاقٍ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَنْظُرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَمُوعٌ . وَلَا عَمَلٍ فِيهِ
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مُجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ
 هَذَا أَوَانُ أَزْدِيَادِكَ وَاسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْعَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبَيُّظِكَ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَارْحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَبْقُظُ قَلْبُهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَجْلُ بِهَ الْحِدَارُ .
 وَتَوْحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِتْدَارُ . وَلَا يُفْعِصُ بِخُطَابٍ .
 وَلَا يَسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُخْتَطَفًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

بِالْهِنَاءِ وَالْخِذْمَةِ . وَاهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ يَهْجِيهِ الْعُيُونُ . وَسُرَّتْ بِفَرْحَتِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِ الْأَسِرَّةِ الدَّائِدِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْخَائِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجِيدُ الْبَتُولُ بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقَمَسَاءِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْأَيَّامِ الْمَغَارِي جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرُّوسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَّتْ
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُيُودُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أَنْوُفُ الْخَلْقِ بِأَرَاكِ التَّهَانِي
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَسَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .
 أَذْعَنَ بِالْغَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسُودِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ آفَاقُ الْغَبَرَاءِ . ابْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْفَرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَاثِرُ
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُيُودُ السَّعَادَةِ . تُشْرِتُ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صُبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضِعَتْ عَلَى الْفُرْقِ
 الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلُ الْمَجْدِ وَتِيْجَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .
 افْتَخَرَتْ الْحَبْلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتَ الْحَمِيَّةُ . فُتِّقَتْ بُيُودُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنُ . قُرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
وَبَنَزَعَ نَفْسِنَا رَوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَنَسِينَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَلْنَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا
أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّتْ نَفْسُنَا . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَانْتَسَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَنَاهُ .
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

• لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ
الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَايِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .
وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَقَلْتُمُ الْبَيْعَةَ الْأَرْنَادُكْسِيَّةَ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْحُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْقَرِيبِ . إِلَى السَّرُورِ
بِذِكْرِ الْوَلَدَةِ السَّرِّ الْغَيْبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوُلْدِ . إِلَى
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

رَى صَبِيَّةً حَامِلَةً الذِّكْرَ مِسْكِينَةً . نُشَاهِدُ مُحْيَا قَدْ مُدَّ عَلَيْهِ قِسَاعُ
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةً
 تَحْدُمُهَا الزُّمَرُ الْمَلَانِكِيَّةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .
 يَتِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي قَسِيحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَمِيلَةٌ أَفْخَرَتْ
 بِضَالَتِهَا أَهْهَا حَوًّا . تَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَذَنُوا أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى
 مَلَائِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْعِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا
 وَعَالَمًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نُشَاهِدُ
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبُتُولِ .
 قَدْ أزالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ
 مِنْ ذِلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطِرَاتِ . قَدْ أَثْنَحْتَ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمُسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْجِ نُورُ الْبَشْرِ وَالْإِنْسَامِ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِرَّةِ . يَتَجَبَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَرَابِ . وَيَتَجَبَّبُ لِلْمُلُوكِ
 الْفَرَسُ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَسَّخَ نَحْنُ لَهُذِهِ الرِّاقَةَ
 الْعَمِيمَةَ . وَتَشْكُرُ زَادُفَ الْأَلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجُسِيمَةِ . مِمَّا الْأَفْوَاهُ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَاللِّسْبِجِ . وَنَضْفِرُ أَكَالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِ السَّيِّدِ السَّجِّ . تَحْمِلُ
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 إِيْمَانُ الْمُصَدِّقِينَ . زَفُضْ مَلَابِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَزَحْضُ يَمَاءِ

فَهَمَرَتِ الْأَنَامُ وَالْأَوْدَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَنْغَارِ
بِالْقَوْلِ الْهَرَا . وَشَقَّ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسِهَامِ
الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ الْآيَاتُ الْحَيَّةُ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ
الْغَرِيَّةُ . ذَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْحُطْبَةِ . أَزَالَتْ
الْآيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرِّيَّةِ .
فَالْوَجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السِّدِّ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهَمِّ
وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أُمِّ الْمَسِيحِ وَنَجْعَلَ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَةِ
الْيَتِيْمَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأُولَوَةِ الْعَالِيَةِ الْقَهْمَةِ . نُشَاهِدُ فِي إِيْوَانِ
الْمَنَارَةِ . ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدِقُ إِلَى سَكْنَةِ الْقُدُسِ وَالرَّحْمَةِ .
سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خَزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةِ دُرَّةِ الْحَيَاةِ
الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعَمَةِ الْجَسِيْمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَقِيْقَةِ .
حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ
الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْفَرِيْدَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ
الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ
الْصَفِيَّةِ . مُتَّكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعَالِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّوْرِ وَالْبَهَاءِ .
أَذِنَتْ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . تَتَأَمَّلُ بِمُيُونِ الْبَصَائِرِ
شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَتَلْعَحُ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ مُغْتَبَرَةً بِرَدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ ،
فَلْيَا حَقَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِيهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعَالَمِ لِحِدْمَتِهَا .

يَزَاجِهِ . وَشَرَّفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَدَهُ سِرًّا
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سَلَاقِهِ وَمِعْزَاجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظُلَمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَلَشْكْرُهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْأَخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِمْ وَأَبْرَاجِهِ مَائِيهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكَرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمَضَاحِكُ وَالْمَلَبِاسُ . عِيدَ عَيْتِ
 بَازِجِهِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحْتَ بِالْآيِ فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمِ . يَوْمُ
 خُتِمَتْ بِهِ مَعَاقِدُ الْأَعْيَادِ الْمُسِيحِيَّةِ . وَسَلِمَتْ قَوَاعِدُ الْكَهْنُوتِ إِلَى الرُّسُلِ
 السَّلَاسِيَّةِ . يَوْمُ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .
 وَاسْتَوْطَأَتْ صَهْوَةُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمُ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ
 الْبَرَايَا أَشْمَحَ الذُّرُوبِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْنَى الْقُلَلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمِ وَالْمِيعَاتِ النَّبِيَّةِ . وَالْعِيدِ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالتَّشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَانِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ يُبْشِرُ سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْخَرُوبِيَّةِ . وَلَحْنَتَهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْبَةِ الرَّتَبِ
 الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْخَيْرَاتِ مِنْ عَنَامٍ مَعِينِهِ .
 وَأَمْطَرَ سَحَابُ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمْنِ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ تَفَتَّحَتْ
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . فَضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

التَّوْبَةِ أَوْصَارَ الْقُلُوبِ. نُوطِنَ الْقُفُوسَ عَلَى الصَّغْحِ وَالْإِغْضَاءِ .
وَلَسْتَعِدَّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْخُمْسَ بِالصَّابِغِ وَالْأَضْوَاءِ . وَلَتَبْتَغِ مِنَ الْفَنَائِيَا
الْبَائِدَةِ مِثْنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَتَقِيلَ بِالْمَلَأْنِكَةِ الْأَطْيَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالسَّبِيحِ .
وَتَتَشَفَّعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةِ
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْصَتْ مِنْهَا بِرُوقِ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
الْأَشْرَفِ . وَالنَّشَاءِ الْأَفْجِ الْأَعْبَقِ . أَلْسِنَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهَا مَوَارِدَ الْقَمِّ بِصَلَاتِهَا . وَيَجْمَعَ
لَهَا شَوَارِدَ التَّعَمِّ بِدُعَائِهَا وَبَرَكَاتِهَا . وَيُوقِفَنَا لِلتَّعَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
بِأَهْدَائِهَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا . وَيُؤَهِّلَنَا
لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلَنَا مِنْ أَصْحَابِ أَلْيَمِينَ بِصَلَاتِهَا
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزْجَنَا بِزُرَّةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِّيسِينَ .
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي نَعْمُ الْأَحْيَاءِ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سُبْحَانَهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لمعد السلاقي (اي الصمود)

٣٨ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَةً . وَفَتَحَ
لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِإِقْلِيدِ شَرِّعِهِ الْفَضْلِيِّ بَعْدَ إِغْلَاقِهِ وَإِزْطَاجِهِ . وَثَقَّفَ
نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زِينَةٍ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ
بِأَرْمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخُطَايَا الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ حَبِلَةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .
فَرُبَّ لَهُ مِنْ قَوَانِينِ شَرِّعِهِ الْإِخْتِصَاصِيِّ دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَقِيلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالنَّسْبِ . رَفَعُ الْهَمَمِ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . نَهْدُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْغَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .
نَنْقُضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قَشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنُسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِبُورِ
الْأَلْبَاطَةِ . نَزِقِي إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْخُطُ بِأَبْصَارِ النُّهَى
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَأَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنِسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوقًا . نَكْتَفِفُ
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ
بِأَهْدَابِ أَنْوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْخُذُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَلِّ سُبُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى
بَوَادِي عِيُونِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُرَّانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ
بِالرُّوْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً
مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ قِيَمَتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً أَوْضَاءً .
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَمِرَّةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ
عَنَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَآكِفَةٌ . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةٌ الْهُبُوبِ
مُتَرَادِفَةٌ . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةٌ . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ
بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةٌ . وَإِذَا مَا آبَ مُخْلِصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَانِهِ الْأَزْهَرِ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زُمرَّتِهِ . وَيَقْعِدُكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِثْمَتِهِ . آمِينَ

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَّيْسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعِدُ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
 عَلَى مِثْبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرَحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مُنَحَتْ الْأَذْخَارُ
 وَالْعَطَايَا . صُفِّحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى
 السَّيَايَا . الْيَوْمَ أَقْلَتْ رَجَاءَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرِجِحَتْ أَرْجَاءُ
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَقْفَرَ الْخُلَاصُ
 لِأَمْتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ عُثْمَةُ الْعُبُودِيَّةِ . اكْتَأَبَتْ
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ السَّكِّمَةُ الدَّائِدِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتِ
 الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَّتْ أَدَلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ
 الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُورَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ
 عُيُونُ الْأَمَلَالِ . تَشَرَّفَتْ مَثُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدْمِيُّ
 وَاسْتَرَّاحَ . مِلَّتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةُ
 جَنَسِهِ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شَرَفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .
 رَقِيتْ قِلَاعُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَنْتِ أَرَائِكَ النُّجُورِ فِي
 قُصُورِ الْأَرِزِّيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّقِيعِ الْأَعْلَى بِبَايَاهِ . تَعَلَّقَتْ
 الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوَطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
 الْأُذُنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَرِزِّيَّةِ بِتَغْظِيهِ وَإِكْرَامِهِ . سَمِعَتْ صَوْتَهُ الْمَلَائِكَةُ
 بِتَهْنِئَتِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى بِتَهْنِئَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ * أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ مَلَاعٍ ١ * أَبْصَرَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا
 فِي غَلَسٍ * أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْفَوَائِي *
 أَبْنَى مِنَ الْخَبْرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِهِ الْتَجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَخِي فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ *
 إِبْلِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * ابْنُهُ
 عَلَى كَيْفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ * أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ * أَتَبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةُ
 تَعْمَهُاءُ * أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِمِ ٥ * اخْتَذَ الْبَاطِلُ دَخَالًا * أَتْرَبَ
 فَدَحَ ٦ * أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٍ * أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرُكُ * إِتَكَلْنَا
 مِنْهُ عَلَى خَصٍّ ٧ * أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ * أَتَيْهِ مِنْ
 قَوْمِ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَتَقَفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُتَنَظَّرِ * الْأَيْمُ حَزَازُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ * أَجْرُدُ مِنْ صَلَعةٍ ١٢ * إَجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملأ الصحراء قالوا: إن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال
 ٢ كانت هرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون: التأديب في
 الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظلم يخاصك في لاحق له فيه . قال بعضهم:
 يا قيس درعي لم أبع ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يُنصب
 ٤ يضرب في الانابة بعد الاجترار • اهلكته الداهية ويقال المنية
 ٥ يضرب المثل لمن غني فوسّع عيشه وبذّر ماله مسرفاً ٦ هو جدار القصب (كذا في الأصل)
 ٧ أي حوادث الدهر ٨ أرادوا به مكث بني إسرائيل في التيه أربعين سنة
 ٩ الثقف الأخذ بسرعة . يقال رجل ثقّف لثقف إذا كان
 ١٠ يزنون الجبل ويقال هو سريع الطعن
 ١٢ الصلعة الصخرة المتساء

الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من أمثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ * آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ * آكُلُ
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِيلٍ * آكَلُ مِنَ السُّوسِ * آكَلُ مِنَ
ضُرْسٍ * آكَلُ مِنْ نَارٍ * آلفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةُ * آلفُ مِنَ الْحُمَى *
آلفُ مِنْ غُرَابٍ عَقْدَةٌ ٢ * آلفُ مِنْ كَلْبٍ * آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ *
آبُ وَقْدِحِ الْقَوْزَةِ الْمَسِيحُ ٤ * آبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَغْنَقَاهَا ٥ *
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الضَّيْنِ بِنَائِلٍ
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ * أَبْدَاهُمْ بِالْصَّرَاخِ يَفْرَوُ ٩ * أَبْرَدُ مِنْ
بَرْدِ الْكَوَاكِبِ * أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ * أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ * أَبْرَدُ مِنْ
غَبِ الْمَطْرِ * أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّنَوُّ فِي الْحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لِمُرْشِدٍ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ
- ٢ عَقْدَةٌ أَرْضٌ كَثِيرَةُ الثَّلَا
- ٣ لَهَا تَوْدِي مَا تُودِعُ ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ غَابَ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ فِرَاقٍ الْقَوْمِ مَسَامٍ فِيهِ فُجُورٌ
- ٥ يَعُودُ بِجَنَابَتِهِ ٦ أَي لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْعَنَى أَنْ يَكْتُمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ الْغَنَى طَوِيلُ الذِّيلِ
- ٧ مِمَّا سَ ٨ يَحْمَدُونَ لِقَى الضَّيْفِ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْبُونَ
- ٩ تَلْقَاهُ بِالْحَدِيثِ وَالْإِلْبَاقِ إِلَى الْمَعْدَرَةِ وَالسَّمَالِ وَالتَّحَمُّ وَالْعَرَبُ يَقُولُ: الْمَعْدَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبَحْلِ
- ١٠ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيَشِيعُ بِهِ
- ١١ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْخَوَافِجَ مِنَ الثِّمْرِ كَمَنْ طَلَبَ الْعَطَامَ مِنَ الْكَلَابِ
- ١٢ يُضْرَبُ لِلطَّامِ بِتَطْلَمَ لَيْسَتْ عَنْهُ ١٣ الْجَنُوبُ وَالصَّبَا

لَيْلٍ ١ * أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي
 وَشُقُورِي وَفُجُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبٍ لَيْلٍ ٢ *
 اخْتَلَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي ثَرَهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيَهَا ٥ * أَخَذَنَا فِي الْبَرْقَلَةِ * أَخَذَنِي بِأُطِيرٍ غَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غِلٍّ غَيْظٍ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحْلًا الْقَيْدِ مِنْ
 رَجْلِكَ * إِنَّ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ * إِنَّ الْخِصَاصَ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمُ ٨ *
 إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عَثَرِهَا لَيْسُ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ * يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ الْمَسْهَمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ * هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفَحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحذيرة . والليل ولد الحبارى . قال الرمضاني : بل جُعِلَتِ الحذيرة اللَّيْل وهي
 في المعنى لاهله . ٢ لان الذي يحتطب ليلا يجمع كل شيء مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج
 فلا يدري ما يجمع ٣ القوم يتعمون في الضلالت من امرهم ٤ لمن جاء بكلام
 كذب فحال وسلك في الطريق الذي لا يُنْفَعُ بِهِ ٥ لمن صلح حاله بعد فساده
 ٦ اي رغما عنه وعلى أثر غيظ اكتمنه في قلبه . و يروى : قُلْ ٧ بعض الشر
 أهون من بعض خير . ويجوز ان يكون الخيار الاسم من الاختيار اي في الشر ما يُختار
 على غيره ٨ اي الشيء العظيم يرى في الشيء الحقير ٩ لمن يحسب انه يضطر
 الى الكذب ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى الخلق كان قد تركه
 ١١ يضرب لمن يعطي قليلا من كثير ١٢ اي الغاية البعيدة تُدرك
 بالرفق . وقيل المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة
 والسهولة تحصل باحتمال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق
 نفس تسمعها وتلتقطها فتذيعها . يضرب في حفظ اللسان ١٤ اي رجع الحق الى اهله
 ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئا ١٦ يضرب في الشهرة

وَتَبَرُّ. لَاحِثٌ تُؤْخَذُ بِرَجْلِكَ وَتَجْرُ * أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ * أَتَجُوعُ مِنْ ذِئْبٍ ١ *
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ * يَجْرِي بُلْبُقٌ وَيَذْمُ ٣ * جَدَحَ جَوَيْنِ مِنْ سَوِيْقٍ
 غَيْرِهِ ٤ * أَتَمَعُ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا ٥ * مَالَ سَرْجُهُ ٦ * فُلَانٌ لَا
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧ * أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازَجِرِي ٨ * أَحْرَصُ مِنَ الدَّرَّةِ *
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ * أَحْسَنُ مِنَ الدَّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ٩ * أَحْسَنُ
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ * أَحْسَنُ مِنْ شَنْفٍ الْأَنْضَرِ ١٠ * إِحْفَظْ مَا فِي
 الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ * أَحْكُمُ مِنْ أُمَّانَ * أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ * أَحَلُّ
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ * أَحْلَبُ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ * أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ *
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ أُمْنَى * أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ * أَحْمَقُ
 بُلْعٌ ١٣ * أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَخَطِّ بِكُوعِهِ * أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ * أَحْيَرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الدئب ٢ دواب مثل
 البعوض تطير وتتهافت على السراج ٣ نابق فرس سباق كان يسبق الخيل وكان
 مع ذلك يعاب. يضرب للمحسن الذي يذم مع احسانه ٤ يضرب للخبيل
 يجود من اموال الناس ٥ يضرب للجبان يوعده ولا يوقع ويلجئ بعد ولا يُجِز
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:
 فكنتا فوارس يوم الحرير اذا مال سرجك فاستقدا
 ٧ الصفاة الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والامساك
 ٨ يُقال لمن يتكلف ما لا يعنيه ٩ هي التي في قوائها يياض ١٠ الأنضر
 جمع نضر وهو الخالص من الذهب. قال الشاعر:
 وياض وجه لم تحل اسراره مثل الوديلة او كَشَنَفِ الانضر
 ١١ يضرب في الحث على اخذ الامر بالخزم ١٢ يضرب للرجل يعين
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ هذا يحتمل وجهين احدهما انه احق
 ويبلغ ما يريد. والآخر ان حماقه قد بلغت

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرهما مع شرحها

٤٠ يَوْمُ عَيْدٍ (وَيُقَالُ عَيْدٌ)

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ النُّحُوسِ الطَّالِعِ. وَكَانَ عَيْدُ بَنِ الْاَبْرَصِ تُصَدَّى فِيهِ لِلنَّمَانِ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ. وَكَانَ لَهُ يَوْمُ نُوْسٍ مِّنْ لَّقِيَهُ فِيهِ اَهْلُكُهُ وَيَوْمَ نَعِمَ مِنْ لَّقِيَهُ فِيهِ اَكْرَمَهُ. فَقَالَ النَّمَانُ: يَا عَيْدُ اَنْتَ مَقْتُولٌ فَاَنْشِدْنِي « اَقْرَ مِنْ اَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ». فَاَنْشَدَ:

اَقْصَرَ مِنْ اَهْلِهِ عَيْدُ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيْدُ
ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ ابُو نَمَامٍ:

لَمَّا اَظْلَمْتَنِي سَاوُكَ اَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عَيْدٍ

٤١ صَمَصَامَةُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ الزَّيْدِيِّ

مِنْ اَشْهُرِ سِيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْحَوْهْرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَخْبَرِ وَالْمَضَاءِ. وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ زُبَيْدٍ حَسَنَ الْاِسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْحَاوِلَةِ. وَفِيهِ يَقُولُ:

سِنَانِي الْاَزْرَقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَصَايُ يُصَيِّمُ فِي الْعِظَامِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ: لَكُمْ مِنَ السَّاءِ نَجْمٌ وَمِنْ الْكَلْبَةِ رُكْنٌهَا
وَمِنْ السِّيُوفِ صَمَصَاهَا. يَعْنِي سَهْمًا وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَصَامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرْبَ

٤٢ حَدِيثُ خُرَافَةِ

خُرَافَةُ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ. فَلَمَّا رَجَعَ اِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِثُهُمُ بِالْأَعَاجِبِ
مِنْ اَحَادِيثِ الْجَنِّ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ اِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا اَصْلَ لَهُ قَالَتْ: حَدِيثُ خُرَافَةِ

٤٣ نَحْوَةُ الْعَرَبِ

لَمْ تَرَلْ تَسْبِيْرَ الْعَرَبِ عَنْ سَائِرِ الْاُمَمِ بِالنَّحْوَةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ
حَتَّى اِنْ النَّمَانُ بْنُ الْمَذَارِ اسْتَمْتَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ كَمَرِيِّ اَبْرِويزَ مَلِكِ الْفَرَسِ

٤٤ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْمِصِّي. وَابْنُ سُنَيٍّ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ اِذَا شَكَاهُ اَحَدُ
الْبِيَةِ الْفَقْرَ اَعْطَاهُ فَرَسًا وَرَحْمًا وَقَالَ لَهُ: اِنْ لَمْ تَسْتَفِنْ جَمًّا فَلَا اغْنَاكَ اِلَّا

٤٥ جَوْفُ حِمَارٍ

مِنْ اَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ اَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَاَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وَهُوَ ابْنُ مُوْبَلَعٍ مِنْ عَادٍ.

إِعْصَارًا * بَعْلَةً أَلْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطَبَ الْمَشَانِ ١ * لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ
 مِنَ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَهْرَفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ *
 أَنْجَزَ حَرَّ مَا وَعَدَ ٥ * فَلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ * إِنَّمَا يُعْصَنُ بِالضَّيْنِ ٧ * تُخْرِتُ لِبَيْعِ ٨ * هُوَ إِمَامَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَارْفَعْ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلُوفًا قُاسِمَةً
 وَلَا مُرَّافِقًا ١٣ * يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطًا مِثْلُ
 قُطَيٍّ ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْاطِ وَالْمِيَاطِ ١٦ * كَأَلَسْتِغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 بِالنَّازِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُؤَوِّبُ الْقَارِظُ الْعَنْزِيَّ ١٨ * أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد يحجبه سعيه في اتر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر جذة العلة . يضرب
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قبل الحر القط والبر الفارة
 وقبل المراد الشر من الخير . وقبل الحق من الباطل . يضرب في المهالة
 ٣ يضرب لبيان الامر عند الاختبار ٤ العرف الاطناب في المدح
 ٥ وهو لا ينجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطيعة
 ٨ هو للطرُق حتى يعيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا دأبته قد خضع
 واستكان فأكف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يضرب لتوسط الامور
 ١٤ يضرب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل
 ١٥ يضرب للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يضرب لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عترة خرج بجني القَرْظ فلم يرجع
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل
 هبلاً بجبل في عنقه . فقيل لكل من دفع شيئاً بمجملته : دفعه اليه برمته واخذته برمته

أما مرت بعبد لعبد حاتم طيِّ
 وكان يُضرب بجود طيِّ المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم
 على جانب عظيم . وروى أن أوساً وحامداً وفد على عمرو بن هند . فدعا أوساً فقال له : انت
 افضل ام حاتم . فقال : ابنت اللعن لو وُهبتني حاتم وولدي لوُهبتني في ساعةٍ واحدة . ثم دعا حامداً
 فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابنت اللعن آتعدلني باوس ولاحد ولده افضل مني .
 فقال عمرو ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم . ومن شائن اوس ان النعمان بن
 المنذر دعا لخلقة نقيصة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضروا غداً فاني
 مُلبس هذه الخلعة اكرمكم . فحضر القوم الا أوساً . فتيل له : لم تحلف . فقال : ان كان المراد
 نيري فاحلّ الاشيء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسا طلب . فلما جلس النعمان
 ولم ير أوساً قال : اذهبوا الى اوس فقولوا له : احضر آمناً ممّا خفت . فحضر وألبس الخلعة .
 فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم : انجبه . فجهأ بشر فاغار اوس على ابله واكنسها
 وطلبه فجعل بشر لا يستجيب حياً من اجداء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الآمن
 اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابلت يسيرا حتى اتى به اسيرا . فدخل اوس الى أمه
 واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وأفعل انامثل ذلك فلا يقيك
 هجاءه إلا مدحه . فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

٥٠ المَعِيدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يُضرب لمن يكون خبره خيراً من مظهره . وأوّل من قاله النعمان لشقّة
 ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يعبر على مال العمان ويطلبه العمان فلا
 يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه
 استدرى مظهره لانه كان دميم الخلقة فقال : تسمع بالمعدي خيراً من أن تراه . فقال :
 ايت اللعن ان الرجال ليست يجزُر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب
 العمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومُعِيد اسم قبيلة

٥١ أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

أي وضح الأمر وبان . قال بعضهم :
 ألم تسَلِ الفوارس يوم غول
 وأوه فازدروه وهو حرّ
 ولم يحشوا مصالته عليهم
 وتحت الرُّغْوَةِ اللبن الصريح
 يقول رأوني فازدروني لدمايتي فلماً كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

وجوف وادٍ له طول عريض لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون فاصابهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى الكفر فمن خالفه قتله . فاخرب الله تعالى واديه فضرِب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :
 ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته به الذنب يعوي كالخليع المعبّل

حَصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُستعمل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة والكلس ففتحه العرب . ثم ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموّل . وفيه يقول الاعشي :
 اري عاديا لم يمنع الموت ماله وفردٌ لتيماء اليهودي ابلق
 بناه سليمان بن داود حقة له ارح صم وطبن موثق
 يوازي كبيدات السماء ودوبه ملاط ودارات وكلس وحندق

كَمْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُمْدَانَ

٤٧

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كمة تُحج تُضرب وضرِب بها المثل في الخراب وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احببت العرب ان تشارك العجم في البيان وتنعد بالشر . قتبوا عُمدان وهو قصر شاهق مشهور وكمة نجران وحصن تيماء ابلق الفرد وغير ذلك من البيان . وعمدان احد الانيمة الوثيقة للعرب يُستعمل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تسقلت به احوال ادّت الى خرابه

إِنَّ الْمَوْصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفعل فاما انت فعير محتاج اليها لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالقي يستولي عليهم السهو حتى كانوا موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء امر به . والسهوان السهو ويجوز ان يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فيها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيِّ

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئا بدلت رُشدًا بغي
 عن تعلمت هذا أن لا تجود بشيء

الاشامب لاضم كانوا بيض الوجوه . فاما دوسر فافما كانت اخشن ككنايه واشدها بطشا
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدسر
وهو الطعن بالثقال لتقل وطأها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتاد ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب
الرهائن وقد صير لهم اكلاً عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرًا يأخذون
أكلهم ويبدلون رهائهم وينصرفون الى احيائهم

أَبَايَ يَمِّنَ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

٥٧

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل
الحجاج بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام
الياسميد بن عمرو الجرشى وكان مسلمة صاحب الجيش فافزع سميد بخاقان ففص جمعه واحتز
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونخم امره ففخر بذلك حتى ضرب به
المثل

أَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَامَةِ

٥٨

هي عنزة اليامة . واليامة اسمها ونجاستي البلد وهي امرأة من جدس . وذكر الجاحظ انها
كانت تُبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جدس طسماً خرج رجل من طسم الى
حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في النساء فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جوع على مسيرة
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة
يستتر بها ليكسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكم الاشجار او اتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر او حمير قد اخذت شيئاً ميسراً

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً يهش كنفاً او يخفف الثعل فلم يصدقوها .
ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتمل بالاثم من العرب

أَبْلَغُ مِنْ قَسٍّ

٥٩

قس بن ساعدة بن خذافة بن زهير بن إباد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من
حكما العرب واعقل من سُمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من
اتر بالبعث من غير علم وأول من قال : امأ بعد . وأول من قال : البياسة طى من ادعى واليهين
طى من انكر . وقد عمر مائة سنة ونيفاً

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو تَمَّار بن سحر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل
بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لئلا له
عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتمس بقية المائة اذ مرَّ رجل من البراجم
يسمى عماراً قادم من سفر فاشتتم راحته القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقبل له
ممساً انت . قلبي : من البراجم . فالقي في النار . وقيل في التلحان الشقي . وافد البراجم . ومن
هنالك مُبِرَّت بنو تميم بحب الطعام

شَقَائِقُ التُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق العمان منسوبة الى العمان بن المنذر . وكان خرج الى الحضروند
اعتمر بنية من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق تبي . فقال : ما احسنها
احموها . فحموها فسميت شقائق العمان

أَفْصَحُ مِنْ سَجَبَانٍ وَائِلٍ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في
ضيف نزل به :

اتانا ولم يدله سجبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما ان تكلم باقل

أَمْرٌ مِنْ طُلَعَمَلَسٍ

٥٥

كان بَرّاً بآمه وكان يحملها على ظفقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها فاقعة
فكره انباهها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع اقتباها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ

٥٦

قالوا ان دوسر احدى كتاب التمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتاب
الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . اما الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل
رهائن لقبائل العرب يقيسون على باب الملك سنة ثم يحيي بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك
الى احيائهم . فكان الملك يغزوهم ويوجههم في امور . واما الصنائع فيبنو قيس وكانوا
خواص الملك لا يبرحون بابه . اما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك
الملوك بالهيرة نجدة ملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف
اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبهم من اعواصهم سُمُوا

بصيفين . ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا اخف ما أذكرك
يوم صيفين إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاخف : والله يا معاوية ان
القلوب التي ابغضتك جعلني صدورنا . وان السيوف التي قاتلتنا جعلني أعقادها . وان تدن من
الحرب فتدنا مني . وان تمش اليها تحمروا اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت
معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يهدد ويتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لفضيحه مائة الف من بني نعيم ولا يدرون لما غضب
واخبر التميمي عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من
الأصبار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاخف بن قيس في وفد اهل
البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود الي متكلم فاذا سكث فكُن
انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام
وحُرمة الخلافة وحقها فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحاك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس
من وال بمدك فذلك احقن للدماء واصح للدعاء وآمن للسيل وخير في العاقبة . والايام
عوج كل يوم في شأن ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً
وحلماً وأبعدنا رأياً . فحو له عهدك واجعله لنا علماً بدارك ومفزعاً لحي اليه ونسكن الى ظله .
وتكلم عمرو بن سعيد الاستدق بخو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : هذا امير
المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) ومن أبي فهذا (واشار الى
سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حطر من الوفود . فقال
معاوية للاخف : ما تقول يا ابا بجر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا .
وانت يا أمير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه .
فان كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه
غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

أَحَقُّ مِنْ أَبِي عَبَّاسَانَ

٦٥

ان خُرُعة اخذ فيها موت شديد وزعاف عنهم بمكة . فخرجوا منها وتزلوا الظهران . وكان
فيهم رجل يقال له حليل بن حُبشة وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حُجى
وهي امرأة قُصي بن كلاب . فأت حليل وكان اوصى ابنته حُجى بالحجابة واشرك معها ابا غبشان
الملكاني . فلما رأى قُصي بن كلاب ان حليل قد مات ونوه غيب والمفتاح في يدا امرأته طلب
اليها ان تدفع المفتاح الى ابنتها عبد الدار بن قُصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم
حجابة جددكم . ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع أبي غبشان وهو وصي
مي . فقال قُصي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو غبشان مع قُصي في شرب بالطائف

الْحَدِيثُ سَبْعُونَ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له اثنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة ينأهوا سير يوماً ومعه الحرت بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرت: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتي هيئة كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أربي السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له: ان الحديث سبجون. ثم ضرب به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

أَنَا صَكَّةَ عُمِّي

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى زلوا بعض لمازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبسبهم وبسبته من ذلك الموضع ليلسان. فصر مثلاً فقبل: انا صككة عُمِّي اذا جاء في الهيرة الحارة وقيل كان عُمِّي رجلاً معواراً فعزا قوماً بعد قائم الظهيرة وصكهم صككة شديدة فصارت مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَأَنَّهُ سَنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَنًا إِلَّا أَزْدَادَ نَقْصًا وَجَهْلًا. وَفِعْ يَقُولُ بَشَارَن رَدَا أَعْمَى:
أَبَا مُخَافٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا لَمَّا شَبَّتْ خُجَّتْ بِالشَّاطِي
كَسَنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعٌ بِدَرَاهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بَيْعٌ بِقَيْرَاطٍ

فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَكْتُمَ وَلَكِنْ لَعَمَّا يَجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. وَلَهُ بَعْضُ الشُّعْرَا وَقَدْ عَوَّبَ
عَلَى قَلَّةِ كَلَامِهِ: قَالَتْ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَمَرَّتُهُ الْحِكْمَاءُ
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْ مِ طَلْقَ مَسْ فِي فِيهِ مَاءٍ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو ابو فخر الضمك بن قيس التميمي الاخف من التاميين ومن كلامه: رَبِّ غِيْظُ مَجْرَعَتِهِ
مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. وَمِنْ قَوْلِهِ: كَثْرَةُ الزَّوْجِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. السُّوْدُودُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ
الْفِعْلِ. الدَّاءُ اللِّسَانُ الْبُذْيُ وَالْحَاقِقُ الرَّدْيُ. وَكَانَ الْأَخْفُ شَهِدَ مَعَ هَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ

فَبَرَّ فَنَدِ ارْسَلْتَهُ قَابَسًا ۖ فَتَوَى حَوْلًا وَسَبَّ الْعَجَلَةَ
المِشْلَةَ كَسَلًا ۖ يُدَثِّرُ بِهِ ۖ وَغَرَابَ اسْمَ رَجُلٍ ارْسَلُوهُ لِيَأْتِيَهُمْ جَاءَ فَاِبْطَأَ ۖ فَقَالَ بَعْضُهُم الْيَتِيمِ
مِشْبَهًا يَا هُ بِفَنَدِ الْمَذْكُورِ أَنْفًا

أَحْشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الأصمعي أن أبا جعفر المنصور لقي أعرابياً بالشام وقال له : أحمد الله يا أعرابي الذي
رفع عنكم الطاعون بولابتنا أهل البيت . فقال له الأعرابي : إن الله أعدل من أن يجمع علينا
حشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكر وهتين

كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

أصله أن ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد أحدهم أرنبًا والآخر طيًّا والآخر حمار
وحش . فاستبشر الأولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفراء . يضرب للرجل
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتفقد له فيقول ذلك . أو يقال له ذلك على معنى
أنه لم يبال بفوات البواقي . والفراء حمار الوحش

أَهْدَى مِنْ الْقَطَا

٧٣

قيل إن القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير
ليلة فتريده ضُحْوَةً يومها فتعمل الماء إلى فراخها فتشبعها . ثم ترجع بعد ذلك إلى تلك المسافة
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يومها فتسقيها عللاً بعد شغل ولا تخطئ مواضع فراخها

لَا تُطْعِمُ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْغَمَ فِي الدَّرَاعِ

٧٤

قبل لعمرو بن عدي أن أخت جذية الأبرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى
توَحَّشَ . واتفق أن رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق يأكلان ومعهما امرأة
تسقيهما الخمر فاقبل عليها عمرؤ وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سألت المرأة أن تسقيه
فقال المثل ! يضرب لمن يرخص له في القليل فيطعم في الكثير

قُبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قُبَّةٌ عظيمة يضرب بها المثل قيل أنها كانت تظل ألف رجل . وكان إذا نزل بها
مستجير أجبر أو خائف آمن أو جائع أشبع أو مسترشد أعطي أو طالب حاجة قُضِيَتْ . وكانت
هذه القُبَّةُ لعبد المسيح بن دارس بن هدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القُبَّةُ بجانب نهر
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لأنهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة . وعلى ذلك قول الأعشى يخاطب ناقته :

فخذهُ قَصِي عَنْ مَفَاتِيحِ الْكُفَّةِ بَانَ اسْكِرُهُ ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ الْمَفَاتِيحَ بِزِقِ خَمْرٍ وَاهْدَى عَلَيْهِ وَدَفَعَ
الْمَفَاتِيحَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قَصِي وَصِيْرَهُ إِلَى مَكَّةَ . فَلَمَّا اشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دُورِ مَكَّةَ رَفَعَ
عَقْبَتَهُ وَقَالَ : مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ مَفَاتِيحُ بَيْتِ ابْنِكُمْ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَّهَا اللَّهُ هَلِيكُمْ مِنْ غَيْرِ نَذْرٍ
وَلَا ظُلْمٍ . فَافَاقَ أَبُو غُبْشَانَ مِنْ سَكْرِهِ أَقْدَمَ مِنَ الْكُفْسِيِّ . فَقَالَ النَّاسُ : أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ .
وَأَنْدَمَ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . وَآخِرُ صَفْقَةٍ مِنْ أَبِي غُبْشَانَ . فَذَهَبَتْ أَمْثَالًا . وَكَثُرَ الشُّعْرَاءُ فِيهِ الْقَوْلُ

صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

٦٦

هو حاطب بن أبي بلتعة وكان حازماً خبيراً . إذا باع بعض قومه أو اشترى جعل ذلك
على يده لثلاثين فيه . فباع بعض أهله ببيعةً ليست عن يده فغبن فيها فقبل : هي صفقة لم
يشهد بها حاطب . يضرب لمن يقضي أمراً ليس عن يد أربابه

أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ

٦٧

قيل أنه جعل في عنقه قلادة من وَدَعٍ وعظام وخَرَفٍ وهو ذو لحية طويلة .
فُسِّلَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَعْرِفَ بَهَا نَفْسِي وَلِأَسْلَاضِلَ . فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاخَذَ أَخُوهُ قِلَادَتَهُ
فَفَقَلَّدَهَا فَلَمَّا اصْصَحَّ وَرَأَى الْقِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ فَقَالَ : يَا أَخِي أَنْتَ أَتَا فَرَأَانَا . وَقِيلَ لَهُ ضَلَّ لَهُ
بُعِيرٌ فَجَمَلَ بِأَدْيٍ : مَنْ وَجَدَ بُعِيرِي فَهُوَ لَهُ . فَقِيلَ لَهُ : فَلَمْ تَنْشُدْهُ . قَالَ : فَإِنْ حَلَاوَةُ الْوُجْدَانِ

أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلْمُونٍ وَأَيُّ بَرَأَقِشَ

٦٨

أبو براقش وأبو قلمون كنية الرجل الكثير اللون القليل الارتباط . واصل أبي قلمون
كنية لثياب أبريس تسع بمصر وبلاد الروم تتلون بالعيون الوائنا . قال بديع الزمان في
بعض مقاماته : أنا أبو قلمون في كل لون أكون

قَلْبَ لَهُ ظَهَرَ أَلْبَجَنِّ

٦٩

يضرب لمن كان لصاحبه على مؤدة ورعاية ثم حال عن العهد . وقد يضرب للهاربة بعد
المسألة . لأن مُسَكَّ الحنَّ إذا جعل ظهره خارجاً لم يكن إلا ليتقي به ولا يفعل ذلك إلا المحارب

هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فَنْدٍ

٧٠

اسم أبي زيد صاحب عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . كان من المفتين المحسنين أرسنائه
عائشة ذات يوم ليأتيها بشعلة نار من بيوت الجيران . فوجد قوماً ذاهبين إلى مصر فتبعهم من
فوره وأقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحلي أخذ ناراً وجاء يعمد إلى بيت عائشة . فعثر بمجوي
هناك وتبددت النار التي كان قد أتى بها فقال : تَمَسَّتِ الْعَجَلَةُ . وفيه يقول الشاعر :

مَا رَأَيْنَا لُغْرَابٍ مِثْلَهُ أَنْ يَشْنَاهُ بِحَيٍّ بِالْمِشْمَكَةِ

أَجُودٌ مِنْ هَرِمٍ

٨١

هو هَرِم بن سنان بن أبي حارثة المري. قال زهير بن أبي سلى فيه:
 ان البخل ملومٌ حيث كان ولكن الجواد على علاته هَرِمٌ
 هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويُظلم أحياناً فيظلم
 ووفدت ابنة هَرِم على عُمر فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله
 من المديح بما قد سار فيه. فقالت: أعطاه خيلاً تنضى وأبلاً تنوى وثياباً تبلى ومالاً يفي.
 فقال عمر: لكن ما أعطاكم زهير لأبليه الدهر ولا يفيه العصر وهو قوله:

قومٌ سنانُ أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما والدوا
 مُحسدون على ما كان من نعم لا يترع الله عنهم ما له خسدوا
 إنسٌ إذا آمنوا حين إذا فرعوا مُررٌ وونٌ جاليلٌ إذا جهدوا

٨٢ إَحْتَرَسَ مِنَ الْعَيْنِ فَوَاللَّهِ لَهِيَ أُنْمٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّسَانِ

قال أبو عبيدة: معناه رَبُّ عَيْنٍ إِنْ مِنْ لِسَانٍ. وقال الشاعر:

لا جرى الله دمعَ عيني خيراً بل جرى الله كلَّ خيرٍ لسانِي
 نَمَّ طرْفِي فليس يكتم شيئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانِ
 كنتُ مثلَ الكتّابِ أخفاهُ طيٌّ فاستدلُّوا عليه بالعنوانِ
 قال زهير: وإن تك في صديقٍ أو عدوٍ تخبرك العيون عن القلوبِ

أَحْزَمُ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لأنه لا يخلّي عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتقلنا به
 اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: اسرُّ يا بني في بكور أبي زاجر. وجرأة أبي الحرث.
 وحزامة أبي قرة (وهو الحرباء). وختل أبي جمعدة. وحرص أبي عتبة. ونشاط أبي وثّاب.
 ومكر أبي الحصين. وصبر أبي أيوب. وتلطف أبي غزوان. وتلون أبي براقيش. وفي معناه
 قول الشاعر: أُنْجِ لَهُ حَرْبَاءَ تَنْضِبَةُ لا يرسل الساق الأمسكاً ساقاً

ضَرَبَ أَخْمَاساً لِأَسَدَاسٍ

٨٤

أصله أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عوداً به أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة.
 ثم عودها على البسّ حتى إذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يُضْرَبُ لمن يسعى في المكر

آخِرُ النَّبَرِ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلّص إذا كان طويل القوائم. وإذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلّص

وكعبة نجران حتم عليك حتى نساخي بأبوابها
تروى يزيدا وعبد المسيح وقبسا وم خير اربابا

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مُتَّقٍ فَكَيْفَ تَنْتَقِ

٧٦

يُضْرَبُ الْمُتَنَافِئِينَ فِي الْخَلْقِ . فَإِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْمُحْتَلِيُّ غِيظًا . وَالتَّقِيَّ هُوَ الْبَاقِي . وَكَانَ التَّقِيَّ يَتَرَعَّ إِلَى الْأَمْرِ لِعَبْطِهِ . وَالتَّقِيَّ يَضِيقُ ذُرْعًا بِاحْتِمَالِهِ . وَالتَّقِيَّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقِيَّ السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ

حَمَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَهَنَاهُ عَنْهُ . فَجَاسَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حَبِيزٌ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَمَالَ الْحَرِيضُ دُونَ الْقَرِيضِ أَيَّ أَنَّ غَصَّةَ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَبُوقُ دُونَهُ عَائِقٌ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْحَوَافِي

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِأَنَّ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيَشِ الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَامَى . وَاحْوَا فِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

أَتَّبِعِ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

٧٩

أَيَّ أَنَّكَ قَدْ حَدَّثْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ أَيْسَرُ خَطْبًا فَإِنَّهُ الْحَاجَةُ . كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنِ اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْعُرُوفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

٨٠

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَةٌ أَيْ مَلِيحٌ . بَنُ الْبَرَاءِ مَلِكَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ . وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ الْفَسَّاسِيُّ مَلِكًا عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلَهُ جَذِيَّةُ الْأَرَسِ وَطَرَدَ الزَّبَاءُ إِلَى الشَّامِ . فَلَقِقَتْ بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْحِصَّةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَسَّتْ سَجَبَتْهُ وَرَأَاهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ جَالَتْهَا فَسَدَّتْ رِيَاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَتِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا إِخَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ آبَيْهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَارْزَلَتْ جَذِيَّةٌ عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَسَّتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا أَنْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَإِنَّ قَصِيرًا أَلْمَأَافَقَ جَذِيَّةً وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَخْتِ جَذِيَّةٍ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمَّا إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَبَارَ جَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَسُّرِ وَكَسَبَ الْأَمْوَالَ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي غُرَارٍ وَعَلِيهِ السِّلَاحُ وَحَمَلَهُ عَلَى الْأَبْلِ عَلَى إِخَا قَافِلَةٍ فَمَجَرَ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمْعَ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا التَّرَاوِيحَ وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى كَنْفِهَا فِي حِكَايَةٍ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ يَدْعَى بِمِثِّ الْمَسْجِ

سَأْتَلُ أَبْنِكَ صَبْرًا أَوْ نَجِيحًا جَاءَ
فَشَكُّ أَوْدَاجِهِ وَالصَّدْرُ فِي مُضَضٍ
وَإِخْتَارَ أَدْرَاءَهُ أَنْ لَا يُسَبِّحَهَا
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ
قَصَانٍ بِالصَّبْرِ عَرَضًا لَمْ يَشْنُهُ حَنَّا
وَالسَّمُوتُ مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاسَةِ اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا
أَنِي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكٍّ
وَتَبَرُّاً وَالضَّمَاءِ مِنْ إِخْوَانِهِمْ
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخَلَّانَ بِي
يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا
وَلَهُ : أَيْقُنْ لَا تَعُدْ قُرْبَ كَرِيحَةٍ
وَلَقَدْ أَخَذْتَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَاصِمٍ
طَوْعًا فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارٍ
عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ
وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا بِمُتَّارٍ
وَإِخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي
وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
وَإِنَّاخَ مِنْ حَزَنِ الصَّبْرِ الْكَلْكَلُ
عِنْدَ الْحَفِظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
مَاذَا تَوَتَّبَعْنِي بِهِ أَنْوَاحِي
فَرَجَّتْهَا بِشَجَاعَتِي وَسَاحِي
وَلَقَدْ بَذَلَ الْحَقُّ غَيْرَ مُلَاحِي

رَجَعَ بِحُفْنِي حُنَيْنَ

٨٨

قِيلَ كَانَ حُنَيْنٌ اسْكَاكًا مِنْ أَهْلِ الْخَبَرَةِ سَاوَمُهُ أَعْرَابِيٌّ مُجَفِّنٌ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَاظْلَمَ .
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحُفْنَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمَنَ . فَجَاءَ
الْأَعْرَابِيُّ فَرَأَى أَحَدَ الْحُفْنَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا أَشْبَهَ بِحُفْنٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ
لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ . وَتَقَدَّمَ فَرَأَى الْحُفَّ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَرَلَّ وَعَقَلَ بَعِيرَهُ وَأَخْذَهُ وَرَجَعَ لِيَأْخُذَ
الْأَوَّلَ . فَخَرَجَ حُنَيْنٌ مِنَ الْكَمْبَيْنِ فَآخُذَ سَيْرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى حَبِيٍّ بِحُفْنِي حُنَيْنَ

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هُوَ ابْنُ الْأَوْسِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَدَائِينَ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ
خَرَجَ الشَّنْفَرَى وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمَرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَأَغَارُوا عَلَى بَيْتِيَّةٍ فَوَجَدُوا لَهُمْ رَصْدًا عَلَى
الْمَاءِ . فَلَمَّا مَأَلَوْا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بَالَمَا رَصْدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالُوا : مَا سَمِعَ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَحِيبُ . فَوَضَعَ أَيْدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا يَحِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرَى فَلَمَّا رَأَى الرَّصْدَ
عَرَفُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَالَمَا أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ
مِنَ الْخَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنْ الْقَوْمُ لَا يَرِيدُونَكَ إِنْ يَرِيدُونِي . ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ بَرَّاقٍ
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَرَضَّوْا لَهُ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرَى : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْخَوْضِ فَإِنَّ
الْقَوْمَ سَيَسْتَدُونُ عَلَيَّ فَيَأْسِرُونِي . فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَخْرُبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِنَّا

تثيباً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء .
وعند انقطاع أثره وذهاب امره .

أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : إنه طير من بنات الماء صغير الحريم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرَى إلا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحداة . يحوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرياء . قال شاعر :
حذراً كن كالقِرْلَى ان رأى خيراً اتدنى أو رأى شراً تولى

أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عاديا من مجود يترب الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان امره القيس بن خنجر الكندي لما قُتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجذ بملك الروم فرَّ على تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالابلق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأتى السموءل . وتحصن بحصنه . فاخذ الحارث ابناً للسموءل وناداه أما ان تسلّم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأتى ان يسلم الأدراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الى تياء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف العمام به
بالأبلق الفرد من تيساء منزله
اذ سامة خطبتي خسف فقال له
فقال غدرٌ ومُكَلُّ أنت بينهما
فشكٌ غير طويل ثم قال له
هنديله خَلَفْتُ ان كنتَ قاتله
فسوف يُعْقِبُهُ ان كنتُ قاتله
مألاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس
جدوا على أدبٍ جُمُ بلا ترف
فقال بقدمة إذ قام يقتله
في جحفل كسواد الليل جرار
حصن حصين وجار غير غدار
مهما تفلته فاني سامع جار
فاختار فاما فيهما حظ المختار
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وان قتلت كريباً فذر حواري
رب كرمٍ وقوم أهل أطهار
وماخوة مثله ليسوا بأشرار
ولا اذا شمرت حرب باغار
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

إذا وردت رمي غيراً منها بسهم . فرق منه بعد أن انقذه . وضرب صخرة ففقدح منها نازة . فظن
أنه قد اخطأ فدان :

اعوذ بالله العزيز الرحمان * من نكد الجبد مآ والحرمان
مالي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقبان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً فصنع سهمه كالأول فظنه اخطأ فقال :
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر
أم ذاك من سوء احتيال ونظر واني عمدي لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه اخطأ فقال :
يا حمرتنا للشؤم والجبد النكد قد شفي القوت لاهلي والولبد
والله ما خلقت في ذاك العهد لصبي من سبي ولا لبد
أذهب بالحرمان مع طول الأمد

ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجاحيا وكنت ارجو ان يكون صائبا
اذ امكن العير وابدى جانبها وصار ظني فيه ظناً كاذبا
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالأول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها احمل قوسي واريد ردها
اخرى الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجي ما حيت ردها قد اعذرت نفسي وأبليت جهدها

ثم خرج من مكنه فاعترضته صخرة ففرض بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابيت
نبلي ثم أتني أهلي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى سهمه مضرجة بالدم . فندم
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي
تبين لي سفاه الرأي عني لعمر الله حين كسرت قوسي
وقد كانت بمنزلة المفدى لدي وعند صيواني وعربي
فلم املك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

سمعتني اقول : خذوا خذوا فاعمالاً فاطلقتني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك تستأمر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تفكرهم من نفسك . ثم مرَّ تأبَّط شراً حتَّى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذوه وكشفوه بوتر . وطار الشفري وأتى حيث امره وانحاز ابن البراق حيث يرويه . فقال تأبَّط شراً : يا معشر بجيلة هل لكم في خير أن تُياسرونا في الفداء ويستأمر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أما الشفري فقد طار وهو مصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأمر وبياسرونا في الفداء . قال : لا والله حتَّى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستنّ نحو الجبل ويرجع حتَّى اذا رآوا انه اعباطموا فيه فاتبعوه . ونادى تأبَّط شراً : خذوا خذوا . فخالف الشفري الى تأبَّط شراً فقطع وثاقه . قلماً رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبَّط شراً : يا معشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أما والله لأعدون لكم عدواً يُنسيكم عدوه . ثم أحضر ثلاثتهم فجبوا . ففي ذلك يقول تأبَّط شراً :

ليلة صاحوا وأغروا لي سراهم بالميكتين لدى معدي بن بَرَّاق
كأنما حنثوا حصاً قوادمه او امّ خشف بذي شت وطباق
لا شيء اسرع مني غير ذي عذر او ذي جناح يجنب الريد خفاق
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يَسر التل إلا بالشفري

أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْمِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرعى ابله في وادٍ فيه حمض وشوحت . فرأى قضيب شوحت نائماً في صخرة صماء ماساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتعاهد بالماء سنة حتَّى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم أَوْدَهُ حتَّى صلح . فبهذه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جبرسي يارب شددني لغت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعربي فأنها من لذتي لنفسي
انتهى صفراء لون الورس صلداء ليست مثل قوس الكسبي

ثم يرى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

هن اميري خمسة حسان يلدن للري جها البنان
كأنما قواها ميزان فاشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعقني الشوم والحرمان او يرمي بكده الشيطان

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى مكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتَّى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى
وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَا لَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى
فَسَمَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَّةَ جَزِيلَةٍ. وَخَلَمَةً جَمِيلَةً. فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ:
مَا يَهِيَ الْوَالِي هَذِهِ أَيْتَانِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ. فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ. وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّلَاثِي. فَرَدَّهَا
إِلَى الثَّلَاثِينَ قَصْداً لِحُفْضِ شَأْنِي. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: كَيْفَ قُلْتَ. فَقَالَ:
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّامِ وَالنَّهْيِ خُزْتُ الْمُدَى فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ النَّدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْرِ صَارَ
وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَا لَهُ مِنْ مُنْتَهَى فَبِكَ الْهُدَى وَالنُّورُ فِي الْأَسْمَارِ
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلاً فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمُسْرَةُ الْأَخْيَارِ
فَأَلْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ. وَقَالَ لَهُ: يَا دَنَسَ الْإِهَابِ. أَمَا تَعْلَمُ
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ. وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى أَخْذِ الْقَلِيلِ
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَالِي. جَعَلَ اللَّهُ كَهَبَكَ الْعَالِي. إِنْ مَتَعْنَا
فَعِنْدَ الْأُمْتَحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يَهَانُ. وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالتَّجَرُّجِ. يُعْرَفُ
الْقَائِدُ مِنَ الصَّحِيحِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: لَقَدْ نَطَقْتَ بِلِسَانِي. وَعَبَّرْتَ عَنِّي فِي
جَنَانِي. فَرَأَى الْوَالِي مَنْ أَرَدَتْهُ أَنْ يَبْتَدِيَ. لِيَتَيْنَ لَكَ الْعَمْدِي.
وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ. عَنِ الشَّابِّ وَامْتِنَانِهِ. فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
أَضْطِرَابَ الرُّشَا. وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِيَّ يَمُنُّ يَقْبَلُ الرُّشَى. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي:

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

منجحة من مقامات السيد الفاضل الي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ سَافَرْتُ إِلَى جَوْنُفُورَ . مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنْ مَنَدَسُورَ . وَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُمْ : أَيْنَ تَتَزَلُّونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُّ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .
لَأَنِّي أُمْتَدِّحُهَا بِأَبْيَاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَةٍ .
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُه
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ أَلْفِهِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِي
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَيُفِيْتِي فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَاقْفُون بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمَقُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمَقُولِ . ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ
بِقِصَايِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْفِيَتْ الْأَبْيَاتُ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنشَدَ الْأَبْيَاتَ بَيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَسَ مِنْهَا
جُزْءَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّتِي مَ وَاللَّهِ حُزَّتِ الْمَدَى

غَابَ عَلَيَّ الْفَكْرُ وَالْوَسْوَسَةُ. وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ. وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ.
فَإِذَا الرَّحُلُ وَأَنْفَتِي لَبِيسًا أَحْسَنَ الْمَلَابِيسِ. وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ.
وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ. أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ.
وَأَرَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ. وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأَمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ. ثُمَّ
دَأَيْتُ أَنْ الصَّبْرَ يَمِثِلِي أُخْرَى. فَاحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى.
ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنْ أَنْفَتِي. فَقِيلَ: هُمَا رَحَلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. أَبُو الظَّفَرِ
الْهَنْدِيُّ وَنَجْلُهُ الْأَدِيبُ. اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ. فَسَأَلْتُ اللَّهَ
الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ. فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: اشْتَاكَتْ نَفْسِي إِلَى الْأَتْرُجِ.
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةٍ صَرَمَجٍ. فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ. وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ. فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِهَا. سَأَلْنَا
عَنْ عُلَمَائِهَا. فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْخَالِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ. وَالْحَدَّادُونَ
وَالصَّائِنُونَ. وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ. وَلَكِنَّهُمْ
قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُخْبَةِ الْحُكَّامِ. وَقَدْ فَسَادُوا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَتَعَزَّزْ
لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ. فَقَاتُ لِبِأَصْحَابِي: إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ. وَالْعَطَبَ
وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ. وَأَخْشَى أَنْ يُخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ. وَنَهْلَكَ
بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا تَعَمُّوْا. وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التَّهْمِ لِمَا لَا تَتَّهَمُوا. فَلَمَّا وَعَتَ
كَلَامِي الْمُسَامِعُ. قَالُوا: مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ. وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ

دَعِ الْأَضْطِرَابَ . وَاسْمَعْ الْجَوَابَ . ثُمَّ اسْتَغْلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّتِهِ . وَقَامَ مُتَنَصِّبًا . وَأَنْشَدَهُ ضَظْرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِيهِ
وَأَقُولُ بَاعَيْنِ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِيهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِيهِ
وَأَمْرًا لَا يَرْجُو الْكَرِيمُ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِيهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزْوَعِهِ وَلِفَرَسِيهِ
لَا تَطُورُ كَشْحًا عَنْ جَوَائِي إِنِّي كَأَلَيْتُ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِيهِ
فَقَالَ الْفَتَى مُغَضَّبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِي .
وَيَا كَبِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمْعُ حَدِيثِهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَّتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ غَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَارِهِ وَبِحَدْسِيهِ
لَا تُضْغَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِيهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَتَى . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَنَى وَعَمَّا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَضِلُّ بِنَارِهِ . وَضَلَقَ عَلَيَّ
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي بَهْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْأَيْلَتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أَضْعُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَّتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طِمْرًا مُتَمَطِّيًا فِي الْأُضْرِ أَمْرًا مُرًّا
 مُضْطَبِنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى فَقَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا
 وَكَانَ هَذَا الْحَرْثُ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سَعْرًا
 ضَرَبْتُ لِلْسَّرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارٍ دَارًا وَإِوَانٍ كِسْرَى
 فَأَنْتَلَبُ الدَّهْرَ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَكْرًا
 لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ حَرًّا
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مِنْ رَا وَأَفْرُخُ دُونَ جِبَالٍ بَصْرَى
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَّهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلْتُ
 أَنْفِيهِ وَأُثْبِتُهُ . وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثِيَابُهُ . فَقُلْتُ :
 أَلَا سَكْنَدَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا حَلْفًا . وَنَهَضْتُ
 عَلَى إِفْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرَبِّكْ
 فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مِنْ رَا .
 فَصَحَّكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَنَحَاكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَغُرُّكَ النَّمْرُودُ
 لَا تَلْتَرِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيْلِ إِلَيَّ كَمَا تَدُورُ

جُدَيْلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلَفَّظْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قَاتُلَا لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَعْتُ .
وَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانِ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعَصَمَ . قُلْتُ :
بَا فَاضِلُ أَدْنُ قَعْدَ مَنِيَّتْ . وَهَاتِ قَعْدَ أَثْنَيْتْ . قَدْنَا وَقَالَ : سَلُونِي
أَجِبْكُمْ . وَاسْتَمِعُوا أَنْعَجِبْكُمْ . قُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْذِّبَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .
وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَهْلُ الشَّعْرَ كَاسِبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
فَقَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَتَجَمَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي
النَّابِغَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَقَّ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
يَزِيحُ إِلَّا صَابِنًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
يُذِيبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ . قَالَ : هُوَ
مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيْبَتُهَا . وَكَثْرُ الْقَوَا فِي مَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرْ أَسْرَارُ
دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْقَرْزَدَقِ .
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْرًا . وَأَغْزَرُ غَزْرًا . وَالْقَرْزَدَقُ أَمْتَنُ
صَحْرًا . وَأَكْثَرُ فُخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هُجُوعًا . وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقَرْزَدَقُ أَكْثَرُ
رَوْمًا . وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا
مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقَرْزَدَقُ إِذَا افْتَحَرَ أَجْزَى . وَإِذَا احْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا
وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْخُدَّيْنِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْعُلَايِ حِطًّا .
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْمًا وَأَرْقُ نَسَبًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

لَيْلَةً بِالسَّامِ ثُمَّتْ بِالْأَهِ وَارِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ
فَمَا زِلْتُ أَلْتَوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ
وَأَحْلَسْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَحَبَلَنِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَبَ إِلَيَّ أَحْبَاوَهَا . وَلَكِنِّي
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفَوَةً :

لَهُ نَارٌ تَكُشِبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا التَّيْرَانِ أَلْبَسَتْ أَلْقِنَاعَا
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَهَدَى لِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي ابْنُ
كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ . أَوْ هَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا صَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَأَتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْ لَهَا قَرْشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا أَلْتَمَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدَّيْمُ لَمَّا أُنْقَالَتْ . فَطَلَمْتُ مِنْ
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارَ الْآبِدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْفِرُ
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَتْيِ خَائِفَتُ أُمِّ مَثْوَانِي وَزَعْلُولَانِي :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِصَّةِ نَبَةٍ فِي مَلَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْضُومٍ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَتَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانْظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ يُقْضِ مِنْ الْأَنْقَاضِ هَدْيُهُ الْحَاجَةُ وَكَدُّهُ الْفَاقَةُ :

أَخَاسِفُ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهَوَ أَشْمَتْ أَغْبَرُ
جَمَلُ اللَّهِ لِلْغَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَمَلُ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقْتُ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَغْرَزْتُ لِلطُّفْلِ كَلَامَهُ
الْعُمُونَ . وَنَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ
فَإِذَا هُوَ شَيْخَانَا أَبُو الْقَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

١٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا
تَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمَتَدِّدِ .
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدِدِ . كَثُ الْمُتَشَوُّونَ يَتْلُوهُ صَغَارٌ . فِي أَطْطَارٍ . فَأَقْتَتَعَ
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الْمُتَمُورِ الْأُمُويَّةِ .
نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحِبْتُ بِي عَبَسُ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَنَقَصْتِ الْعِرَاقَ .
وَجُلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَيْبَةً وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
فَلَا يُزِرْنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَيْئِي وَأَطْطَارِي . فَأَمَدَ كُنَا وَاللَّهُ
مَنْ أَهْلُ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْنِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُفْعِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :
وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةُ يَتْلُبُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَتَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْإِبْدَالُ
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْحِجْنِ . فَأَعْتَضْتُ
بِالنَّوْمِ الشَّهْرَ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرَ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَهَادِي بِي
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَقِي مِنَ
الرَّاحَةِ وَأَعْرَبُ مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغُ الْفَنَاءِ . صَهْرُ الْإِنَاءِ .
مَالِي كَابَةُ الْأَنْفَارِ . وَمُعَاوَرَةُ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرُ . وَأَمَانِي الْفَقْرُ .
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدٍ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَخْيَانًا بِمِثْلِ قَارِقِنَا

كَسَاهُنَّ اللَّيْلُ شُعْنًا فَمَسِي جِيَاعَ النَّابِ ضَايِرَةَ الْبُطُونِ
وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الْطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
بَيْتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عِشْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ
مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَنَسِمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّهِ مَ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ
رَغِبَ الْكَرَامُ إِلَى اللَّهِ مَ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّيْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .
إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فِتْنٍ يُعَشِّينَ . أَوْ يُغَشِّينَ . وَهَلْ مِنْ حَرٍّ
يُغْدِيهِنَ . أَوْ يُرْدِيهِنَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى
حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَافِعٍ أَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا
أَسْتَحْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْثَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلْتُهُ أَنَا مُطْرَفِي
وَأَخَذْتُ الْجَمَاعَةَ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : الْحَقْ بِأُطْفَالِكَ فَأَنْعَوْضَ عَنَّا بَعْدَ
شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشْرِ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرِّجْلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُ تِلْكَ
الطَّرَافِ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَاوِفَ . إِذِ انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ
مُزْدَحِمِينَ يَلْوِي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَافَنِي
الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي قَتَاءٍ.
وَمِنْ الزَّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ. وَمِنْ الْغَنَى فِي بَقَرٍ وَدَاءٍ. فَأَتَيْتُ الْمَرْبَدَ
فِي رُقَّةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعِيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَزَهَاتِ.
فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَا هَا. فَمَا كَانَ يَأْمُرُ مِنْ أُرْتِدَادِ
الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ. تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَرَفَعُهُ نَجَادٌ. وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يُهْمُ
بِنَا فَأَتَلَعْنَا لَهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سَيْرُهُ وَلَقِينَا بِحِجَةِ الْإِسْلَامِ. وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
مُقْتَصَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
يُلْحِظُنِي شَرْرًا. وَيُوسِعُنِي حَزْرًا. وَمَا يُبْسِكُكُمْ عَنِّي. أَصْدَقُ مِنِّي. أَنَا
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ. قَدْ وَطَأَ لِي
الْفَضْلُ وَرَحَّبَ بِي عَيْشٌ وَنَمَانِي بَيْتٌ. ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ قِمِّهِ
وَرِمِهِ. وَأَنَا لَآبِي زَعَالِيلَ حَمْرُ الْحَوَاصِلِ:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَمْضُونَ لَدَكِّي وَشُمُّهُمْ
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسَّبَا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلُّهُمْ
وَأَشْرَزَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ. وَأَكَلْنَا السُّودَ
وَحَطَّتْنَا الْحُمْرُ. وَأَتَانَا أَبُو مَالِكٍ. فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنِ عَقْرِ.
وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَاهُ هَضُومٌ. وَفَقِيرُهَا هَضُومٌ. وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْبِهِ فِي
شَغْلٍ. وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ. فَكَيْفَ يَمُنُّ
يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى رُغْبٍ مُحَدَّثَةِ الْعِيُونِ

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرَكُ الْخَفِظِ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ .
وَأَنْفَقَتْ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالْذَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ . وَاسْتَعْنْتُ فِي
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
وَتَغَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَلَّ
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْعَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ .
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوُطْنِ . أَسْرَى ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضَّبْعُ .
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْ نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبَاحِ .
عَنِّي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
لَأُمَ لَكَ فَدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا
سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سِلْمًا أَصَبْتُ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ .
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتُ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . تَجَلَّتْ
الْقِصَّةُ عَنِّي أَيْ الْقَفْخِ الْإِسْكَندَرِي . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْثَرِ مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

وَجْهٍ لَشِدَّةِ الْعُجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .
وَبُضْحَكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رُقْصَ الْعُرْجِ . وَسِرَتْ سِرَّ الْأَعْرَجِ .
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا إِسْرَةٍ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحُجْلُ بِرَيْقِهِ . وَأَرَهَقَنِي
الْمَكَانُ بِضِيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَعَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ أَبُو
الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَنَيْحُكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَأَعْتَبَ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي
بِالْحُمُقِ أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْقُرْبَةِ
مُجْتَازًا إِذَا أَنَا هَرَجَلُ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : يَمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :
عَلَيْتُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُّ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسِّمُ
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
الْأَنْعَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمُدْرِ .
وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .
وَأَصْلِحَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
يَصْنَعُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

٩٩ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ اُنْتُظِمَتْ
مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلَكَ الثَّرِيَا. وَحِينَ اُحْتَفِلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَادُ وَطَرَيْنَ
قَدْ أَرْسَلَ صَوَانَا. وَأَسْتَتَلَى طِفْلاً عُرْيَانَا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْعُهُ .
وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً . وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ
رِغْدَةً . فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ .
وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ . يَا أَصْحَابَ الْخُرُوزِ الْمَفْرُوزَةِ .
وَالْأَرْدِيَةِ الْمُطْرُوزَةِ . وَالْدُّورِ الْمُعْجَدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ
تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَنْ تَعْدُمُوا وَارِثًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ . وَأَحْسِنُوا
مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ . فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهِمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا
الدَّيْبَاجَ . وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ .
وَأَنْتِقَابُ النِّحْنِ لِظَهْرِهِ . فَمَادَ الْهَمْلَاجُ قُطُوفًا . وَالْدَّيْبَاجُ صُوفًا . وَهَلُمَّ
جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي . فَمَا نَحْنُ نَزْتَعِجُ مِنَ الدَّهْرِ ثَنِي
عَقِيمٍ . وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ . فَلَا تَزْنُوا إِلَّا بِعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا تُنْدُوا إِلَّا
بِيدِ الْعَدِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ . وَيُفْلِ شَبَابَ هَذِهِ
الْخُبُوسِ . ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا
عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لَحَقَهُ . أَوِ الصَّخْرَ لَهَلَقَهُ . وَإِنْ
قَلْبًا لَمْ يُضْجِعْهُ لَنِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ . فَأَيْشَغِلُ
كُلَّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدُهُ . وَلَيَذْكُرْ غَدَهُ . وَاقِيَا بِي وَلَدَهُ . وَأَمُحْ بِي

بِهِمَا مِنَ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرًا الْأَطْرَافِ . وَسَقَتْ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .
 قَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ
 الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدَحَ الْجُمَلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
 وَوَاصِفَا لِلِسَوَاقِي هَبَكَ لَمْ تَرُرْ أَلَا بَحْرَ الْخَيْطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا
 مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفَا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرَا
 زُرُهُ تَرُرْ مَلَكًا يُعْطِي بَارِعَةً لَمْ يَخُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى
 أَيَّامَهُ غُرَرًا وَوَجْهَهُ قَمَرَا وَعَزَمَهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطَرَا
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرَا
 (قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ
 الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْنِفُ الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .
 وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصِيهِ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ
 الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَبِيلُ . وَهَلْ
 يُجْوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرْفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى
 شَرْفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَفِّهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
 سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَا يُرَى مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النَّجْمِ يَنْتَظِرُ

أَنْتَابُ الْحَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

فحبة من مقامات جلال الدين السبوطي الطيبة
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّبَّحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ مَعَنُ بُلْبُلٍ
الْأَغْصَانِ عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ عَنْ كَوَكَبِ الْبُسْتَانِ عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ
قَالَ: مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوهُهَا وَدِيقَةُ .
وَأَغْصَانُهَا وَرِيقَةُ . وَكَوَكَبُهَا أَبْدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ أَلْوَانٍ وَأَفْنَانِ .
وَأَكْنَامٍ وَأَكْنَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ
مُتَمِيعَةٍ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْكَارُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى
رُؤُوسِهَا مِنَ الْأَنْوَارِ الْحُضْرُ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا
تُحَدِّثُونِي مَا الْحَبْرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَارِ
الْبَسَاتِينِ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلٍ .
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْكَارُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ
الْمَنَابِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطَرِ . فِي
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُنَاطَرَ بِالنَّاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .
وَأَوَّلَى بَأَن تَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِاحْضَرِ فَضَلَ
الْحُطَّابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ

١٠١ (فَهَيْجُمُ الْوَرْدِ) إِشْوَكْتِهِ . وَتَجَمَّعَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَافِي

أَشْكُرُكُمْ . وَأَذْكُرُ بِي أَذْكُرُكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرُكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ
هَاشِمٍ : فَمَا أَسْنَى فِي وَحْدَتِي إِلَّا حَاتِمٌ خَتَمْتُ بِهِ خَنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَأَوَّلُ
أَنْشَاءً وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمِنْ نَطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْ رَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا
عَلِقُ سَنِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْحَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنَى
قَالَ عِيسَى بْنُ هَاشِمٍ : فَلَمَّا مَا تَاحَ مِنَ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتْ الْحُلُوةُ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زَغَلُولُهُ فَقَالَتْ : أَبَا الْفَتْحِ شَبَبَتْ
وَسَبَّ الْفُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :
غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْحَيَامُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقَامِ سِنِّي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبَسْتِيِّ فِيكَ :
 لَا يَغُرَّنْكَ أَتْنِي لَيْنُ الْمَسْرِ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَّامُ
 . وَلَكِنْ أَنَا الْقَانِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طَوْلَ اللَّيْلِ
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرُقُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْخُرُوبِ .
 الْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . الْآتَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَيَفِي
 لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا قَرِيدُ الزَّمَانِ فِي الْخَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
 قَالَ فِي كَسْرِي أَنُوشِرَوَانُ : النَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ ذَرٍّ أَبْيَضَ
 عَلَى زُرْمٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمَقْرُونُ فِي مَهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ
 غَايَةِ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالْفَرَعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنَّ
 أَبَا نَوَاسٍ غَفَرَ لَهُ أَتْنِي عَلَى بَيِّنَاتٍ فَلَهَا فِي أَمْتِدَاجِي :
 تَأْمَلُ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرُ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
 عُيُونُ مِنْ لَجَيْنِ شَاخَصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتُ بَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا قُضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :
 أَيُّهَا الْمَجْتَمِعُ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ
 ذَهَبَ النَّرْجِسُ بِالْقُضْ لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَقَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَاسَمِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسْتُ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشًا لِلأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِيرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ نِي الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأُقَوِّي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهْيَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرُبَّمَا اسْتَحْرَجَهَا مِنْهُ
 بِالْعُطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْفُلَاحِ وَالْفُرُوحِ . وَأَنَا بِعِطْرِ بَيْتِي مُلَاحِمٌ لِحُجُورِ
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . نَفْعٌ مِنَ الْعَشْيِ وَالْحَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلْفَرَاجَاتِ . وَفِيهِ . أَرْبُ كَثِيرَةً لِدَوِي الْحَلَاةِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارُ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارُ . وَأَعْمِلْتُ
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرُ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَتْبَةٌ لَا تُمَلُّ
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
 إِنْ جَاءَ عَزَّوَاتُهَا حَتَّى إِذَا غَابَ ذُلُّهَا

١٠٢ (فَنَامَ النَّجِيسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 أَعْمَقْتَ أَنَّ لَكَ بِحُجْرَتِكَ فَحْرَةً . فَإِنَّهَا مِنْكَ فَحْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

يَا يَاسِينَ طُورَكَ . وَأَبْعَدْتَ فِي الْأَدَاغُورَكَ . وَكَوْنُكَ أضعفُ الْكُونِ .
وَكثرةُ شَمَكِ تُصْفِرُ الْأَوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَاسُ مِنْكَ وَرُضْ . وَذُرَّ
عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أبيضُ . وَإِذَا قَسِمَ أَشْمُكَ قَسْمَيْنِ صَادَ مَا بَيْنَ يَاسٍ
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَأَقْدُ
صِدْقُ الْقَائِلِ . مِنَ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِالْيَاسِينَ . وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زِينًا
صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَصِّنًا يَاسًا وَمِينًا
وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِثْمَيْنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعِ بِالْقَسْمَيْنِ .
وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَازِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
عَالِيَةٍ وَأَذْهَابِي غَالِيَةٍ . وَقَدْ أَلَيْسْتُ جُامِعَةً السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
فَضْلِ الْأَنْجَابِ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ مِزَاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعُهُ وَأَسْكَنُ
صُدَاعُهُ . وَدَهْنِي نَافِعُ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :
تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ
وَعُظْمَى ذَلِكَ الْجَدَلِ أَضْطَلَحْنَا . وَقَدْ وَقَعَ الْوَفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ
١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمَيْنِ . مُتَصَرِّفًا لِأَخِيهِ الْيَاسِينَ .
وَقَالَ : أَتَتَعَدَّى يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْفَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدَّيْقِي .
أَلَمْ يُعْرِفْكَ الْحَالُ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

يَا جَنَسُ . وَانْكَرْتُكَ رَجَسُ نَجَسُ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمُكَ
مَشْمُولُ بِالْفَجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكُ وَأَنْتَ بَعْدُ قَائِمٌ مَشْدُودُ الْوَسَطِ
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَذَالُ مِنْكُوسُ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّجُ لِلْقِيَاءِ الْمَصْدَعُ مِنَ
الْمَحْرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُوءُ أَحْقَرِ حُلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ
بَعْضُ وَاصِفِكَ

أَرَى التَّرَجِسَ الْغَضَّ الزُّكِّيَ مُسْتَمِرًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامَتٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَانٌ
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمُوسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْأَطْفُ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَنَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
نَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا
الْتَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمَلْطَفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
أَنْفَعُ مِنَ الْأَثْوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَاةِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَاغِي
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْقَالَجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُجَلِّلُ الْأَعْضَاءَ
وَيَجْلِبُ الْعِرْقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ بِمَا
يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفِ يَا الدُّرُّ الْعَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا يَا سَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَتَلْتُ الْمُنَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَهَامُ الْبَابِ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

وَأَلَيْنَ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التُّرَابِ الْمَعْدِ . وَكَفَّانِي شَرَفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .
 أَنَّ دُهْنِي سَيْدَ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْقَلْقَ . وَيَوْمَ أَصْحَابِ الْأَرْقِ .
 وَمَنَافِعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِيَّ لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أُذُنَ
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَقَاعِلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :
 يَا مُهْدِيَا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا . يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشَرِحُ
 بَشْرِي عَاجِلًا مُعْجِئُهُ . بَانَ ضَيْقُ الْأُمُورِ يَنْفُسُجُ
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْثُورُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْحَيُوشَ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ
 بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بِنَفْسِي الرُّوسِ تَاهَ مُعْجِبَا . وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوْضِ ضَمَّ
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرَ فِي احْتِمَالٍ . وَالْبَانَ فِي غَيْظِهِ تَفَنَّنَ
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَنْفَسِجِ : يَا شَيْءَ هَدَى إِلَى الْإِمَارَةِ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَأَكْثَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبِّهُ بِالْمَعْدَارِ وَبِالنَّارِ فِي
 الْكِبَرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صِيَّتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتُهُ
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَأَكْثَرُ . وَأَنَا أُخْرِى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ أَلْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي
 مَعْدَتِهِ وَأَمْعَايِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مَوْوَنَةَ الرَّدِّ
 عَلَيْكَ . وَحَذَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :
 أَعْلَى يَفْخِرُ الْبَنْفَسِجُ جَاهِلًا . وَإِلَيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَأَلْبَانُ تَحْسَبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بِمَضْعِ الْكِلَابِ فَفَشَتْ أَذْنَائَهَا
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالنَّهْضَةِ لَوْنَانِ .
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْخَلْقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ
 وَالذَّوِيِّ وَالطَّبْنِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْهَيْءَ وَالْهَوَاكَ . وَأُقَوِّي
 الْقَلْبَ وَالِدَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْهَرِيِّ بِي إِذَا
 لَطَحَ بِهِ الْجَبْهَةُ سَكَنَ الصُّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْبُعَاثِ . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي
 مَا أَحْسَنَ السَّرِيرِ عِنْدِي وَمَا مَلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَخْفِيهِ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرِي

١٠٦ (فَقَامَ الْبَلْفَسُجُ) وَقَدْ أَلْهَبَ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْعَضَبِ .
 وَقَالَ : أَيُّهَا السَّرِيرُ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنَ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنَ
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُ إِنَّمَا تَوَافِقُ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْأَذَاعَةِ فَلَسْتُ عَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أَنَسْ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُؤُوا إِلَى مُعَاهَدَةِ السَّرِيرِ فَهَسَوِيْمِينَ
 أَلَا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا وَلَيْسَ لِمُخَضَّبِ النَّسَّانِ يَمِينُ
 وَلَكِنْ أَنَا لِلطَّلِيفِ الذَّاتِ . الْبَدِيعِ الصِّفَاتِ . الْمُشَبَّهِ بِزَرْقِ
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمَزَاجِي رَطْبِ الْبَاوِدِ . وَنَافِعِي كَثِيرَةِ
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْخَارِ مِنَ الْمَدِّ
 وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالِدَّمَوِيَّ لِمَنْ شَمَّ أَوْصَدَّ .

فَدَبَّتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَابَهُ بِكَاسَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْنَةُ الدَّمِ
 أَنَا الْمُتَّقِي لِلْأَبْدَانِ. الْخَالِيسُ لِلْإِنْسِهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سِيلَانٍ.
 الْمُنَشَّفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ. الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ. الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ
 وَالشَّرَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَقَقَانِ. وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ. وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَأُونٍ
 وَقَالَ آخَرُ :

الْأَسُّ فَضْلُ بَقَائِهِ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ
 قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنُصُولِ نَبْلِ جَنٍّ مُوْتَلِفَاتٍ
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ. لَا جَرَحَكَ جَرَحًا مَالَهُ مِنْ أَسٍّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ شَوْشٍ. فَشَمُّوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعَقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ صُمِدَ. وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ مِيلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَلْفٍ وَفِي تَشْمِيعِ
 الْأَعْصَابِ. وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمُنَوَّهُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ. حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ
 وَرِيْحَانٌ. وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْنِيهِ. قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَاجِمًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا

وَأَنَا النُّجَبُ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَقْدِمِي أَهْلُ الْمَسَرَّةِ تَفْخَرُ
• وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرَدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَيْتِ حَقُّ
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَصَوَّعَ نَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَّاصُ الْكَلْبُ الْخَوَّاصُ أَسْكَنْ الصَّدَاعَ الْحَارَّ
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :
يَرْتَاحُ لِلْيَنْوَرِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَاغِ عَبْدُهُ وَالْزَجْسُ الْمُسْكِي خَادِمُ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ تَحْشَوَةٌ مِنْكَ تَشَابُ بِنْدِهِ
وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَاهِنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي
التَّلْوِينِ وَيَحْدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ اللَّيْلِ وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَوِيلٌ
دُهْنُهُ مَحْمُودٌ فِي الْبِرْسَامِ إِذَا تَسَمَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ وَقَدْ أَنْشَدَ
فِيهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ بِغَيْرِ الْمَاءِ قَدْ طَلَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَاهُ فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَامٌ سَجَّتْ
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسْ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتُ يَا لَيْنُوفَرُ الْحَدَّ
أَلَسْتُ الْمُضْعِفَ لِلْمَرْءِ فِي قُوَاهُ الْجَالِبَ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ
وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُ قَوْرِي أَبَدَى لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخُضْرُ حَرَّةٌ عِنْدَمِ

وَأَقْضِ لَا يُثَابِرُ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيْتَهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي
تَحَاكَمَ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ أَلْدَشِشُ وَالْتَبْتُ
وَلَا أَلْتَيْنُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغُلِّ الْحَشَا
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَعْلُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلْجَنَّةِ .
فَقَضَّوْا عَلَى الْخَبَرِ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَرَّ . فَلَمَّا قَصَرَ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَعَضًا
لِلْمَلِكِ . وَلَا صَاحِبِ الْإِنْفِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَا . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ الْأَكْبَرَ . وَالسَّيِّدَ
الْأَكْبَرَ . وَصَاحِبَ الْمَنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْظَمِ . وَالْقَدَرِ الْأَخْطَرِ . السَّيِّدَ
الْأَيْدِ الصَّالِحُ الْجَيِّدُ هُوَ الْقَاعِيَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَاعِيَةُ . اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ . مِنْ
الْحُسْنَى وَحُكْمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَتَاهِيكَ بِالشَّهَادَةِ
(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَاعِيَةِ أَطْرَقُوا
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظُلُمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْأَثْمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ يَلْغِي مِنْهُ الْأَدِيبُ

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ. وَقَالَ: يَارَئِيحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ. وَأَنْتَ تُشَبِّهُ
بِهَامَاتِ الْعَبِيدِ السُّودِ. أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي. قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِيِّ:

وَرَئِيحَانٍ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِّهِ لَثْمُ الْكُؤُوسِ
كَسُودَانِ لَيْسَنَ ثِيَابَ خَرٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُوسِ
١١٠ قَالَ الرَّائِي: فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ. وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ
أَتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ. وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ. دَلَى أَنْ
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا. يَكُونُ لِقَطْعِ الْاِتِّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا. فَقَصَدُوا
رُجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ. حَافِظًا لِلْأَثَارِ الْمَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ.
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ. مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ. وَالْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ.
مَدِيدُ الْبَلَعِ. بَسِيطُ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ. خَبِيرًا
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ. وَاسْتِخْرَاجِ مَسَالِكِ الْعِلَلِ. مُتَجَرِّبًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ
وَالْإِعْرَابِ. مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ. مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ.
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ. شَدِيدُ
الرَّمِيَةِ. سَدِيدُ الْإِصَابَةِ. الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ. وَالنَثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْنُ بَيَانِهِ. وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ دِيْوَانِهِ. فَلَمَّا مَثَلُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ. وَوَقَّتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ. قَالُوا: يَا قَرِيدَ الْأَرْضِ. يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ. إِنَّا أَخْصَامُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ.
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ. وَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ.

(وَقَالَ الصِّيفُ):

أَنَا الْحِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كَلْفَةَ حَمْلِ الثَّيَابِ . وَأَخْتَفُ
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوقِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمُؤْنَةَ . وَأُجِزِلُ لَهُمُ الْمُعْوَنَةَ .
 وَأُغْنِيَهُمْ عَنْ شِرَاءِ الْفَرَا . وَأُحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفَرَا . فَصِرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتِيتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَعْقِدُ
 حَبُّ الرَّمَّانِ . فَيَمْتَعُ الصَّفْرَاءُ وَيُسَكِّنُ الْحَفَقَانَ . وَتُخَضُّبُ وَجَنَاتُ
 الشُّفَاخِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّقَرِجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيْنُونَ
 الزَّيْتُونِ . وَتُخَلَقُ تِيْمَانُ النَّارَنْجِ وَاللِّيمُونِ . مَوَاعِدِي مَنقُودَةٌ .
 وَمَوَاعِدِي مَمْدُودَةٌ . الْحَيَرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلَّةٍ مُدَّةٍ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَفْدُو حِمَاصًا
 وَتَرُوجُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مُدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلْ أَخْلَاطًا
 يُبَالِجُ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ مُبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بِقِرَاطًا
 (وَقَالَ الْحَرِيفُ):

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْعُيُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَلَاغَةِ . وَمُنْقِنِي صِنَاعَةِ الصَّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهِ
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النَّفْسِ . وَزِينَةُ عَرُوسِ الثَّرُوسِ . وَزَهَّةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ
النَّبَاتُ . وَتَنْشُرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُّ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَقِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَهْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ وَشِي مَرْقُومٌ . وَحُلَّةٌ
فَاحِشَةٌ . وَحُلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدْنِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ
حُسْنٌ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجُذْيِ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَقَسَجٍ مُشْهَرٍ .
وَمَغْفَرِ شَيْقِ أَحْمَرٍ . وَزُرْسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَسَهْمِ اسٍ يَرْشِقُ فَيَنْشِقُ . وَرَمَحِ
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَرْزَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَّةُ . وَرَايَاتُ .
بِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَنْخَضِرُ عِذَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبُهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَيَايَا مِنْ
الرُّوَايَا . وَيَفْتَرُّغُ الْأَفْخَوَانُ قَانِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّنَايَا
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعُ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضَحَّكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبٌ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْفَضَاءِ

الْمُطِيعِ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُتَعَصِّدِ بِالْبُرُودِ وَالْفَرَا . الْمُسْتَمْسِكِ مِنَ
الدَّائِرِ بِأَوْتِقِ الْعُرَى . الْمُرْتَقِبِ قُدُومِي وَمُؤَاظِنِي . الْمُتَأَلِّبِ لِلسَّعَةِ
الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي .
أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .
وَسَرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَفْتَحْ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَّا الْيَابِ . مَعْرُوفِي
مَعْرُوفٌ . وَنِيلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَثَمَارُ إِحْسَانِي دَائِيَةُ الْفُطُوفِ . كَمْ
لِي مِنْ وَابِلِ طَوِيلِ الْمَدَى . وَجَوْدِ وَافِرِ الْجَدَا . وَقَطْرِ حَلَا مَدَافِهِ . وَغَيْثِ
قَيْدِ الْعَفَاةِ إِطْلَافِهِ . وَدَيْمَةِ تَطْرِبِ السَّمْعِ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي
السِّيَادَةِ مَغْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ
بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ الْأَلْهَبِ . وَرَاحُهَا تَشْعِشُ الْأَرْوَاحَ .
وَتَقْنِنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتُ مَا لَا مَمْدُودَا . وَإِنْ رُدَّتْهَا
شَهِدْتُ لَهَا بَيْنَ شُهَدَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِكَ فِي الْهَوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُودَا
يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُشْهِمُهُمَا حَرِّكَ لَنَا عُودًا وَحَرِّقْ عُودًا
فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِلْكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا
أَطْرَافَ مَطَارِفِ النَّشَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَمْرَارُ السُّرُورِ . وَانْشَرَحَتْ
صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانَ الْحَالِ :

السُّمُومِ . وَحَادِي قُجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرِ نَقَابِ الْمُنْقَبِ . أَنَا أَصْدُ
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِاللَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَتَمُو بِالْوَسْمَى
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُقْطَفُ الشَّارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَكْدَارِ .
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ الْغُصُونِ . طَوْرًا يُجَاكِي الْبَقَمَ .
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةِ . فَيُجَذَّبُ إِلَى
 خَلَّتِهِ الْقُلُوبِ الْأَيَّةِ . وَفِيهَا يَنْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِ . وَيَسَاوِي فِيهِ
 لَذَّةُ الْمَاءِ الْخَاصِ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مُطَرَّبَةً بِأَشْيِشِهَا . رَافِلَةً فِي
 الْمَلَايسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رِيَشِهَا . تُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتَوْتِقُ فِي سِجْنِ
 الْوَلَدِ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَخْتَرِجْ إِيْمًا . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عُدُوَنَا وَظُلْمَنَا . بِي
 تَطَبُّ الْأَوْقَاتِ وَتُخْصَلُ اللَّذَاتِ . وَتَرْقُ السَّمَاتُ . وَتَزِيحُ حَصَى
 الْجَمَرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمِ . وَوَرَقُهَا
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُخْجَلُ كُلُّ رَمَحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَ حَبِيبٍ :
 إِنْ فَضَلَ الْحَرِيفِ وَاقَى إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حَالِهِ كَالْعُرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ الثَّقُوسِ .
 (وَقَالَ الشَّيْخُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأَسْبِلُ عَلَيْهِمُ الْحُجَابَ . وَأُخَفِّضُهُم بِالطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِهِ أَتْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

ذَهَابَ بَدِيسٍ . أَوْ تَفَارَقَ هَذِهِ النَّجَاجَ . وَتَحْتَاطَ بِالْبَحْرِ النَّجَاجَ . وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُعِثُّ وَيَرْحَمُ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ قَعَقُوا الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ
تُؤَدُّ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبِرِّ . وَمُنِيتَ الْبِرِّ . هَكَذَا تَخَاطَبُ صِفَتِكَ .
وَهُوَ يُخَصُّ شَتَاءَكَ وَصِفَتِكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْخَرَزِ .
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْخَرَزِ . لَا يَبْهَجُ زَرْعُهَا وَأَخِيلَهَا . وَأَخْرَجَ آبَهَا وَنَحِيلَهَا . وَأَكْرَمَ
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأُنْزِلَ الْبَرَكَهَ فِي أَمَاكِكَ . وَأَنْثَيْتَ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأَنْثَيْتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .
وَأَحْيَيْتَ حَيَاةَ طَبْنَةٍ يَنْبَهْجُ بِهَا عُمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُّكَ كَذَلِكَ يُنْجِي
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأَطْلَهَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ
الْإِبْلِيزَ قَاطِبَكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السِّبَاحِ . وَأَنَا هَدَيْتُهُ اللَّهُ إِلَى مِصْرِكَ .
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنَصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْلَا
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحَرَّكْ إِلَيْكَ إِلَّا
بِإِذْنِ أَسْمَعِهِ بِأَذْنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُّ طَرَبًا إِذَا رَجَلَتْ

وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ سَمَلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ

الْفِرَاقُ (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَفَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفَطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . يَتَابُ فِي السِّرِّ مُنْزِهِ عَنِ الشَّرِّ .
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جُنَّتِي . وَتَسَلَّطْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعَى
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْزَلْتَ ثَوْرِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تُجَرِّ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُمَرِّطْ بِهَا غُرَابَهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْقَرْصِ .
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَائِكِكَ فِي مَجْرَى مَرَائِكِي . وَمَشَى حَوْثُكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأُحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهِ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجُنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَقَبَّلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتُ مِثْلِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَاتٍ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَأَخْرَبْتَ رَحِيلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا لَكَ تَغِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

مَالِكِهِمْ وَبِأَلَدِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا
 يَسْتَتْنِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كِسْرَى وَأَخَذَتْهُ غِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدُمُ
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعِظَمِ
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةِ مَدَائِنِهَا وَوُثْقِ بُدَائِنِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينَائِينَ حَلَالَهَا
 وَحَرَامَهَا. وَيَرُدُّ سَفِيهَهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي
 حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثَمَارِهَا. وَغَيْبِ صِنَاعَتِهَا وَطِبِّ
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي اجْتِمَاعِهَا
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلَكًا يَجْمَعُهَا. وَالتُّرْكُ وَالْخَزَرُّ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْخُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أُمُورَهُمْ.
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا خَزَمٍ
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَابَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مُحَلَّتُهُمُ الَّتِي هُمْ
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَازِرَةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ.
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا
 وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِ ظَمِيرٍ بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحْمُ
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِقَلَّتِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا.
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَهَا غَنِيَةً.

عَنْكَ يَا مَنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ
فِي صَحْوٍ وَسُكْرِ. فَإِلَى اللَّهِ الْبَرُّ. أَحَاكُمُكُ أَيُّهَا الْبَرُّ. وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ. فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .
وَتُرَابُكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طُهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكَثَاثَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةِ بِالْمَلَايِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَذَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَلَمَّا لُهِيتُ
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَعَلِمَ بِأَنِّي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانُ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأُحْسِنُ أَجْرِي بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِقْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِأَيَّانِ الْوَفَاءِ وَيُعْلِنُ
فَقَسْمَ وَتَلْقَاءَ بَسْطَتِكَ الَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَجْرُ فِي
جَوَابِهِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَضْطَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ
أَخَوَانِ مُتَظَايِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُخَصِّبُ مَرْعَاهُمَا .
وَيُخْرِسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُثَبِّتُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقِرُّ بِهِمَا جُفُونَ
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونِ الْحَدَاقِ (الكفر المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنْ السَّكَلِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُخْرِقَةِ وَالصِّينِ الْمُخَفَّةِ وَالتُّرْكِ الْمَشْوَهَةِ
 وَالرُّومِ الْمُقْشَرَةِ . وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جَعَلَتْ آبَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيَّهَا وَآخِرِهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ يُسْأَلُ
 عَنْ وَرَاءِ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يُسَبِّهُ وَلَا يَفْرَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابُهُمْ .
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدْعِي
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا (سَخَاوُهَا) فَإِنْ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 أَوِ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَوْلَتِهِ وَشَبَعِهِ وَرَبِّهِ . فَيَطْرُقُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْنِيهِ بِالْفَلَذَةِ وَيَنْجَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْرِفُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا يَكْسِبُهُ حُسْنُ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 أَلْسِنَتِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوَزْنِهِ وَفَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاجِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ السَّنَةِ الْأَخْنَاسِ . ثُمَّ خَلِيلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَلِيلِ
 وَنِسَاؤُهُمْ أَعَفُّ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارُهُمْ جِبَالُهُمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا
 سُفُنٌ وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بِلْدَقْفَرُ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَكِهِ بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلْدَانًا حُرْمًا
 وَبَيْتًا مُخْجُوجًا . يَأْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكَهُمْ وَيَذْنُجُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ نَارِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ

تَنطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتَمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلِبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَعْنِي الْيَمِينَ) . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ
عَلَى مَا بَكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقٌّ لَأُمِّهِ
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْتَمَوْفَضَهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُوَ دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
أَمَّا أَمْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَنَجْوَى عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
مِنْ وَلَايَةِ آبَائِكَ وَوَلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضْلَتُهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَاسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَسْلِحَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ مُجَاوِرَةً لِأَبَائِكَ الَّذِينَ
دَوَّخُوا أَلْسِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمَلِكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ
يَنْلُهم نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا أُحْجَارَةٌ
وَالطِّينُ وَجَزَائِرُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّعْرِ عَلَى الْقَسْرِ. أَمَّا
 أَلَيْنُ أَلَيْتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَنَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ الْجَيْشِ لَهُ
 عَلَى مُلْكٍ مُتَّسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَنَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرَّحًا قَدْ تَقَاصَرَ
 عَنْ إِيوَاءِهِ. وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَدَّ مِنْ بَنَانِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلَمِهِ
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ. وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطُّغْمَانَ وَيَغْضِبُ الْأَحْرَارَ
 مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. (قَالَ) فَغَجِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ
 وَقَالَ: إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرَّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِفَالِيكَ وَلِمَا هُوَ
 أَفْضَلُ. ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كِسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ
 فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ
 تَقْصُصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
 زُرَّادَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَفَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّبِيدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ. فَلَمَّا
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخُورِ نَقَلَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا. وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
 لَهَا غَوْرٌ. أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا
 كَبَعْضِ طِمَاطِطِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ
 الَّذِينَ حَوْلَهُ. فَاقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَارَدَ عَلَيْهِ. فَقَالُوا:
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ. فَمَرْنَا
 بِأَمْرِكَ وَأَدْبَعْنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتْ

فَيَحْجِزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنْ أَحَدَهُمْ
يَلْخُظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمِي الْأَيَّامِ فَهِيَ وَلَتْ وَعَقْدَةٌ لَا يَحْثُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .
وَإِنْ أَحَدَهُمْ لِيَرْفَعُ عُوْدًا مِنْ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَغْلُقُ رَهْنَهُ
وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتِجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَسِيلَةَ الَّتِي
أَصَابَتْهُ أَوْ تَقْنِي قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَجَاءُ إِلَيْهِمُ الْفَجْرُ
الْمُحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
يُفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ
أَفْضَلَ طَعَامَهُمْ لَحْمُ الْأَيْلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكَُوا مَا دُونَهَا إِلَّا
أَحْتَقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَهَا وَأَفْضَلُهَا فَكَانَتْ مَرَكَبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحْمًا . وَارْقُهَا الْبَنَانُ وَأَقْلَاهَا غَالَةٌ .
وَأَحْلَاهَا مُضْغَةٌ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارُّبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ
الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ
الْأُمَمِ إِذَا آتَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا
بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَلِيَّةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يُعْرِفُ
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْوَاحِهِمْ .
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

فَضْلُ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَأَدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلْيَكْرِمْ نِيَّ بَاكِدِ أَيْهِمْ وَتَحِيلِ سَرَاخِهِمْ.
وَقَدْ لَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَارِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ. قَدْ دَفَعُوا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِثْرِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا لِيَسْمَعَ مِنْهُمْ.
قَلَمًا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَاذِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كُرَاسِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمُرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِيَ
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ.... قَلَمًا
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كَسْرَى : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتَ بِهِ
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَقَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يَشْفُفْ
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطَفُونَ عَنْدهُ
مَنْطِقُ الرِّعْيَةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَطْفُمُ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَعَلَبَ
عَلَى طَبَائِعِكُمْ. لَمْ أَجْزَلْ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْزُرُهُ أَنْ أَجِبَهُ
وَفُودِي أَوْ أَحْتَقِ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أُجِبُ هُوَ إِصْلَاحُ مُدِيرِكُمْ وَتَأْلُفُ
شَوَادِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قُلْتُ مَا كَانَ
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَأَنْصَرِفُوا إِلَى
مُلْكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَّرْمُوطَاعَتَهُ وَأَرْدَعُوا سَهَاءَكُمْ وَأَقْبُوا
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَّقُونَ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
سَدَّ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ
تُسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ بَطْقَ
كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْحَدَتُهُ
نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقَ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ .
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تُخْرِلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْخَاضِعِ -
الذَّلِيلِ . وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حَاوِمِكُمْ وَفَضْلُ
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ . وَلَكِنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ
أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّهْدِئَةِ إِلَيْكُمْ عَلِمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ
مَطْعَنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَافَةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخِثَّةً بِبَاقُوتهِ .
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ
كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَجَلَّجُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي اخْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا لِيَهَا بِفَضْلِ
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذَوُو الْحِزَمِ وَالْقِسْوَةِ
وَالْتَدْيِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ إِلَيْهَا الْمَلِكَ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

قَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَا أَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَأَمَّاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ
فَقَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا جِئْتُ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ . فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ الْحِلْمِ
مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ أَرْضِ لَكَفَاهُمْ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ
عَلَى نَظْمِهِ قَالَ : ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَعْطِيهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا .
فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَمْذَانِي) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَافِي

الْكُفَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ يَوْمَا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ
شُعْرَاءِ الْعَجَمِ . فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ :

غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُذَافِرَةٍ دُمُولِ

فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى إِتَوْضَحَ أَوْ لِحْوِمِلَ قَالِدُخُولِ

وَضَبٍّ بِالْقَلَا سَاعٍ وَذُبٍّ بِهَا يَغْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غَيْلِ

يَسْأَلُونَ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبٍّ حَرَّاشًا بِالْعِدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ

إِذَا ذَبَحُوا قَدْ لَكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا فَنِي عُرْسٍ جَلِيلِ

أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّيْلِ

الْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ

الأعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ أَيْدُ
الْبَيْضَاءِ وَهُوَ مِنَ الْحُلُمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ
يَوْمٍ يَتَحَنُّ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ خَلَّفَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قَالَ مَعْنُ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سَنَّهُ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَادَّ حُلٌّ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَرَحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ
فَمُضْئِيبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَيْتِي فَأَنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

الْعَرَبُ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجُوسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَائِهِ لِلْأَزْدِيِّ)
 ١١٩ رَوَى عَمِلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدُ
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا
 يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ :

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَخْفِضُ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالْثَقِي فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ
 وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُتْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ بَيْتٌ يُنَاجِي رَبَّهُ وَمَوَدَّاعُ
 وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَالْغَيْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمِيعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَاللَّيْشَرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكَايِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِغُ
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِلَّهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : فَقَدْكَ .
ثُمَّ اشْرَأَبَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ
فَلَمْ يَرَنِي . فَقَالَ : ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَقُمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :
أَمْرُكَ . قَالَ : أَيْبَ عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَدْبُكَ
وَنَسَبُكَ وَمَذْهَبُكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا
وَاحَةً لِلطَّعْنِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَتَشَدْتُ أَقُولُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ
تُرِيدُ عَلَى مَكَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى أَحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزِيَّ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ
مَتَى قَرَعَ النَّسَائِرَ قَارِسِيٍّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَ مِنْ الْحُجُولِ
مَتَى عَرَفَتْ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفُرْسِ أَعْرَافَ الْحُجُولِ
فَخَرْتُ بِلَاءٍ مَا ضَعَفَتْ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانٍ وَالْيَتِّ الْأَصِيلِ
وَتَفَخَّرُ أَنَّ مَا تُؤَلِّسُ وَلَا وَلِبْسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ
فَقَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلٍ وَقَرَعَ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلِ
وَأَتَجَدُّ مِنْ أَيْسِكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاةً كَاللُّيُوثِ عَنْ الْحُجُولِ
(قَالَ) فَلَمَّا أَتَمَمْتُ إِنْشَادِي أَلْتَقَيْتُ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ
رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَا نَ جَاؤُكَ جَوَازُكَ . إِنْ
وَأَيْتِكَ هَذَا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي أَحَدًا يُفْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى

قَلْبَ وَفَاشَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَهَنُّ تَنَارُهُ الْأَسْمَاعُ
كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قُلَّ الْفَنَاءُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ
فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيَّهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ
حَتَّى أَرْخَوْهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السَّيَّارُ وَالْبَيَّاعُ
فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي ذَهْرِهِ هَرِمُ وَلَا كَمَبُ وَلَا الْقَعْدَاعُ
وَنَسَبْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
يَا بَذْرُ أَقْسَمُ لَوْ بَكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
(قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرُ بَارُ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِ دَارٍ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنْ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشْدُّهَا
إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَقَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَجْلَعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ . قَالَ عَلَقَمَةُ : قَوْلَ اللَّهِ أَتَدْرِي
خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَغْلًا تَحْمِلُ الْخَالِعَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فُخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزُنْدًا أَلْفُ
مِثْقَالٍ . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَحْمَرُ يَحْمِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَمَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ
بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ
فَقَدْ أَرْزَنَهُ دَوْلَةٌ فَلَاكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قُدَاتِهِ
وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْفِرُ لِحْفَاتِهِ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلَا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلَانِيهِ أَتَعْجَبُ
إِلَيَّ مِنْ تُجَاوِلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخَعِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامٍ)
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَقَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أَرَنْجَا لَا :

لَا غَرْوَ أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهْشِ بِالرَّيِّ أَوْ بَهَرِ
فَمَثَلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ بِهَا بَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْفَقْهِ بِالْحَصْرِ
وَأَنْ يَكُنْ خَفِضَ الْأَيَّامُ عَنْ غَاظٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لَأَعْنَ قَلَّةِ الْبَصَرِ
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفِضَ بِأَلَا نَصْبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوهُ بِأَلَا كَدَرٍ
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ لِلنَّخَعِيِّ بِمِائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجَ الدِّينِ الْعَلَّامَةَ أَبُو الْيَمَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلَيْيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرَ الْجَمَالِيِّ بِمَضَرٍ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طَوْلِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَمَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرَامُنَ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرِقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التَّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودُ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

نَاحَتْ مُطَوِّةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَاقٍ مَذْمُوعٍ الْمَرَاقِ
 حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ لُتْجِي فُؤَادَ الْهَانِمِ الْمُشْتَاقِ
 إِنَّ الْهَانِمَ لَمْ تَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرُبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِ
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قَمَرِيَّةً لَمْ تَدْرِ مَا بَعْدَ أَدَا فِي الْآفَاقِ
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تُنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيئَهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةَ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكَ أَنْ يُجِلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ
 أَسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

أَعْجَبُ النَّاسِ إِنْ أَضْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَلْبِ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنْ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرَ الْقَدَرِ
 وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَمَةِ الذِّكْرِ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَعْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يُخَيِّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِيَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتَقُّ فِيهِ عِبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيْادِيهِ وَكَفَا فِي كَفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَبَ الْحَلِيفَةَ الطَّائِعِ
لِللَّهِ وَلَقَبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَتَمَّ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ إِلَيْهَا زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادِرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِئَةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :
عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبَشَرٍ وَجُوهٍ أَوْ بَضُوءٍ مَبْلِسِمِ
فَمَا حُسْنُ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَالِسِمِ
أَمْ لِي سَاحِجِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَاحِجْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَوَاللَّهِ مَا حَالَاتُ عُمُودٍ مَوْدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَشْمِ
مُقِيمٍ وَقَلْبِي فِي رَحَالِكَ سَائِرٍ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْيَمِينُونَ أَوَّلُ قَادِمِ
وَالْأَفْئَلُ عَنْهُ رِكَابُكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بَرِيتُ مِنْ لَعْنِهِ لِمَنَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَازَ الْمَنَازِي الْبُنْدُجِي الشَّاعِرُ (وَبُنْدُجِي قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

قَالَتِ النَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَنَا
 يَا مَلَكًا يَرُدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأَنَا
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِيَنَّ
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا
 وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَالِي إِذَا
 يَمُشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَتْهُمْ
 فَهَنُهُمُ الْطِفْلُ وَالْمُرَاهِقُ وَالزَّم
 لَا نَارِحُ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ
 لَهُمْ خَلْقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ
 مِنْ كُلِّ رَجَبٍ أَلْعَاءُ أَجُوفِهِ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغُ فَهُوَ يَتْرُكُ فِي
 فَاسْتَأْنَقُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا
 حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْشَخُ مِنْ
 قَوْعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
 وَلَا تُبَالُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلُ كُلُّهُمْ شَرَعُ
 أَيَّامٍ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدُّعُ
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِرَاكُ مُنْتَجِعُ
 قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 رَاضَا إِذَا لَمْ نَكُنْ مَعِيَ قَطَعُ
 عَمَّارِبُ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
 ضَمِيعُ يُحْبُو وَالْكَهْلُ وَالْيَقَعُ
 يَنَالَنِي ذَخِيرُهُ وَلَا جَدُّعُ
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْمَالِ قَوْفًا مَا تَسْعُ
 نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّعْ
 فِيهِ بَلَا كُلْفَةٍ وَيَبْتَاعُ
 ضَمَكُ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْمِعُ
 خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يُتَخَدَّعُ
 لَنْسَخِ دَوَاوِينِكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 أَطْعَمْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّعْمُ
 دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفَعُ

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُلُمَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفَكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كُليبُ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْأَهْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عَنْتَ هَذَا الْعُلَاجَ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَامَتْ مَا أَبْنَى بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَغْنَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو
الْهُوَلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَعَلْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدُ فَكَيْفَ وَلَوْلَا فَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِتُشْلِيَهُ فَكَادَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرُقُ
فَفَتَحَ شَيْبَاعَنْ قِرَاعَ كِتَابَةٍ وَأَدْنَى شَيْبًا مِنْ كَلَامٍ يُلْفِقُ

(أدب الدنيا والدين للماوردي)

١٢٥ كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

يسأله ان يجد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَنْمَةُ آءَ لَامُ الْهُدَى يُقْتَفَى وَمَتَّبَعُ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَامُ مِنِّي وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُخَالِي
وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ ارْتَبِطْهَا إِلَيَّ فَإِنْ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا بِنَافِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْحَبَالِ
هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خَدَاعًا لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ
فَقُلْتُ أَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِن أَعْدُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْحِلَالِ
فَأَتَرْتُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَلَمِي وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْحَالِ
فَلَمَّا أَتَبَاعَهَا مِنِّي وَبَّتْ وَمِنْ عَقَالِهَا وَمِنْ أَنْفِتَالِ
أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَنْزَلْتُ مِمَّا بَعْدَهَا وَمِنْ قَرْضِ الْحَبَالِ
بَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْيِي يَدِيهَا إِذَا مَا هَمَّ صَنْجُكَ بِأَرْتِحَالِ
وَمِنْ قَتَقِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ بِهَا عَرَنٌ وَدَائٍ مِنْ سُلالِ
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ وَتَقْصُصُ لِلْكَافِ عَلَى انْغِيَالِ
وَمِنْ عَضِي الْعَلَامِ وَمِنْ خِرَاطٍ وَتَهْرُمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجِلَالِ
وَأَقْطَى مِنْ فَرْنَجِ الذَّرِّ مَشْيًا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ
وَتَكْسِرُ سَرْجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا تُصَيِّرُ دَفْتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ
وَيَذَرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفٍ وَلَوْ تَمَشَّى عَلَى دِمَشِ الرِّمَالِ
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيذًا عَلَى أَهْلِ الْمَجَاسِ لِلْسُّؤَالِ
وَمِشْغَلًا تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ

أَلْبَابُ السَّائِعِ فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دُلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلَى لِبَنِي أَسَدٍ أَذْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمُهَدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَانُ يَتَضَحَّكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلُقَاءِ وَالْكُبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَّمَ فِيهَا
فَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَزْكَبُهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرْدِ مِنْ خُضْرِ الْبَغَالِ
رُزِفَتْ بُغْيَلَةٌ فِيهَا وَكَالِ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوُكَّالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَأِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَنَالِ
لِيُخَصِّيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَيْنِي إِذَا مَا	نَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرْتَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
وَبِالْجَلْتَيْنِ أَزْكَبُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاوَةِ فِي الْكَلَالِ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ
بَخِيلًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا أَتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً
يَأْنُ يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَهَا جَازَةً .
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ
لِلشَّاعِرِ : اسْمَعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَأُنْشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ وَهَذَا
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي
وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعَتْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْحَمِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَنَّمْ أَيْتَانَهُ سَتَعْمَبَةً
وَنَفْثَةً فِي أَسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مِلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَبَسَ
جُوحَةً بَدْوِيَّةً مَفْرَجَةً مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِيْلَمًا لَمْ يُبَيِّنْ
مِنْهُ غَيْرَ عَمِيئَةٍ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِقَصِيدَةٍ : فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَيْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَهَا
جَازَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَيَّجَ قَلْبَ الثَّمَلِ
أَلْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لَحْظِ الْمُقَلِّ

فَقَطَّعَ مَنْطِقِي وَتَحَوَّلَ يَنِّي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي
وَتَذَعُرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذَا تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَلِلْغَالِ
فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
وَأَمَّا أَلْقَتْ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَقِرٍ كَأَعْظَمِ حِمْلِ أَهْمَالِ الْجَمَالِ
فَلَسْتُ بِكَافٍ مِنْهُ ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ
وَإِنْ عَطَشْتَ فَأَوْرِدْهَا ذَجِيلًا إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِالِ
فَذَاكَ لِرِيَّهَا سَقِيَتْ حَمِيمًا وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلَا نَهَالَ
وَكَاثَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي وَتَذَكُرُ تَبَعًا عِنْدَ الْفَصَالِ
وَقَدْ دَبَّرْتَ وَنَعْمَانُ سَيِّئُ وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ الْأَيَّالِي
وَتَذَكُرُ إِذْ نَشَابَهَرَامُ جَوْرٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرُجِ الْجَوَالِي
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي
فَأَبْدَانِي بِهَا يَارَبِّ طَرْفًا يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَائِي
وَأُنْشِدُهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقْلَتْ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ
الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَائِبِهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبْلِ . فَقَالَ :
إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَفَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَّةٌ يُخْتَرُ لِي .
فَقِيلَ (شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفدي)
الْحَقِيقَةُ وَالْأَصْمَعِيُّ

١٢٧ مِنْ أَلْطَفِ مَا أَتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشِّعْرَ مِنْ

أَجْرُ فِيهَا مَارَبًا يَبْغِدُ كَالْدُلْدُلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِسَادِهَا بَهَتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُسُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظْتَ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِلَاشِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ الرُّقْمَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نَعْطِيكَ زَنْتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَقَشَّيْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَنْتَهَا ذَهَبًا. فَفَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمِغِي ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: يَنْبَأُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْإِعْرَابِي هُوَ الْأَصْمِغِي. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمِغِي. فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَانِدِ الْمَمْلُوكِ (حُلَّةُ الْكَمِيتِ لِلنَّوَاجِي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِي سَكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَاوِينِ مَا يَسْتَحْلُونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَائِينِ
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفُ مِنْهُمْ خَيْلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْنُونِ
فَافْقَرْتُ بَعْدَ غَمْرَانِ بِمَوْقِعِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْشُونِ
تُبْكِي عَلَى مُدَّةٍ أَوْ دَى الزَّمَانِ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِينِي

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُودْدِي وَمُسَوَّلِي
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا مِ قُوقُومُو بِالزَّجَلِ
قَدْ فَاحَ مِنْ لَحْظَاتِهَا عَيْرُ وَزْدِ الْتَجَلِ
وَقُلْتَ وَضُوصُ وَضُوصُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا مُهْرُولِي
وَفِتْيَةٍ يَسْفُونِي فَهَيَّوْهُ كَالْمَسَلِ
سَمِعْتُهَا فِي أَنْفِي أَذْكَى مِنْ الْهَرَنْفَلِ
فِي بُسْتَانٍ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ وَالطُّبْلُ طَبْطَبُ لِي
وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ وَالْمَاءُ شَقْشَقُ لِي
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى وَرَيْقِ السَّقَرَجَلِ
وَعَرَدَ الْفُزِّي يَصِيحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي
قَلَوُ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَى جِمَارِ أَعَزَلِ
أَمْسِي عَلَى ثَلَاثَةِ كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي
وَالنَّاسُ قَدْ تَزَحَّمَنِي فِي السُّوقِ بِالْبَقَالِ
وَالْكُلُّ كَمْ كَمْ كَمْ كَمْ خَافِي وَمِنْ حَوَاتِلِي
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ مُبْجَلِ
يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ حَمْرَاءَ كَالدَّمَلِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِنِهَا
يَلْقَاكَ فِي الْبَيْتِ وَنَهُمُ مَدَدُ
لَا عَدَدُ كَانَ مِنْكَ مُنْفِلًا
لَا تَرَهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِحَيْرَتِنَا
وَحَمَتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
تَدْخُلُ بَرْجَ الْحِمَامِ مُتِيدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْعَمَكَ الْغَنَى لَحْمَهَا فَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوكَ وَاجْتَهَدُوا
كَجَادُوكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعْتَ وَكَمْ
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنَهَمَكَتَ وَكَأَ
صَادُوكَ غِيظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقُمُوا
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَرَنْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَرَحْمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا

بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرَدٍ
مَا بَيْنَ مَفْزُوحِهَا إِلَى السُّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمْدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى مُعْتَقِدٍ
وَمَنْ يُحِمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرُ مُرْتَعِدٍ
وَتَبْلُعُ الْفَرْخَ غَيْرُ مُتِيدٍ
وَتَبْلُعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرُّشْدِ
وَسَاعَدَ النُّعْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ
شَفْتَ وَأَسْرَفْتَ غَيْرُ مُتَصِدٍ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِيدُ يَصْدِ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَبُوا عَلَى أَحَدٍ
حَتَّى سَقَيْتَ الْحِمَامَ بِالرُّصْدِ
لَمْ تَرْتَبْ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْفَرْدِ

كَانَتْ تَقُومُ أَفْلَاحِي وَتَنْجِيهَا نَحْنَا وَتَسْخِطُهَا بَرِيَا فَتَرْضِينِي
وَأَضْحَكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلِّ ثَوْبٍ لِلْأَمِينِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَائِتِينَ
هَيْفَا مَرْهَقَةٌ بَيْضَاءُ مُذْمَعَةٌ قَالَ أَلَا لَهُ لَهَا سُجَانَةٌ كُؤُونِي
لَكِنْ مَقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ
فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِيَ فِي صِيَانَتِهِ جَاهِي لِصَوْنِهِ عَمَّنْ لَا يَدَانِي
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيَّتْ وَلَا بِوَاحِدٍ عَوْضًا مِنْهَا بِسَكِينٍ

رثاء هُرَ لَابِنِ الْعَلَّافِ

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي
الْهَرِّ كَتَبَنِي بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِي مِنْ الْمُقْتَدِرِ وَلَسَبَهَا
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَنِي بِالْهَرِّ عَنْ أَحْسَنِ
ابْنِ الْوَزِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْقُرَاتِ أَيَّامَ مُحِبَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ
يَذْكُرَهُ وَبَرَّئِهِ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَلَامِ
الَّتِي لِحَبْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرثَاهُ بِقَصِيدَةٍ.
وَقَالَ ابْنُ خَلْدُكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدُّهَا خَمْسَةٌ
وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطَوَّلَهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَأْتِي بِخَمَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ
مُسْتَمْلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْهَا:

يَا هَرُّ فَارْقَتَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
فَكَيْفَ تَفُكُّ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

وَفَتُّوا الْحَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتَ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدٍ
وَقَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكُوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدٍ
وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدَدًا فَكُلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدَدِ

رثاء ديك لابن مبيعة الحمصي

١٣

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَإِلٍ وَالْكَرَامِ الصَّيْدِ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمُعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَثْنُوًّا وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهَمُومِ
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْرِ خِصَّةٌ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحَيَمِ
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثَرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفُطَيْمِ
يَا مُكَلِّمُ الْغُفْوِ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْهَوْلِ مَالِ الْيَتِيمِ
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقَ الْعُرْفِ نَظًّا رُبَّ بَيْنٍ كَأَنَّمَا عَيْنُ رِيمِ
وَعَلَى تَجَرُّهِ وَشَاحَانِهِ مِنْ شَذْرٍ بَدِيعٍ وَلَوْلَوْهُ مَنْظُومِ
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُتَشْرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسْفِي الظُّلُمِ
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَتَّرَ مَشَى الطَّرْبِ الْمُتَنَشِّى مِنَ الْخُرُطُومِ
وَسَمَ الْأَرْضَ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ بِخَوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْتُومِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ قَيْنِ قَدْرُكَيَّا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طِلْسَانٌ صَيْغٌ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

أَذَقَكَ الْمَوْتَ رَبِّهِنَّ كَمَا
كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ
فُجِدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْبَحِيلِ بِهَا
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ ظَمْعُ
يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا
عَاقِبَةُ الظُّلَمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْهَيَاسِ وَمَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَمْ دَخَلَتْ لُحْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَوْ
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا
تَأْكُلُ مِنْ فَارٍ بَيْتِنَا رَعْدًا
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمْنَا
فَلَمْ يُبْقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ
أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا يَسَدُ
جِيدَكَ لِلْخُنْزِ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
فِيهِ وَفِي فِكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْنَكِدِ
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يُجِدْهَا يُجِدِ
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ
وَيَحْكُ هَلَّا قُفِعَتْ بِالْفُتْدِ
وَتَبَّتْ فِي الْبَرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ
يَا كُوكَاكَ الدَّهْرُ أَكَلُ مُضْطَهِّدِ
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ
كَانَ هَالَاكَ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
مِنْ الْعَزِيدِ الْمُهْمَنِ الصَّمَدِ
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدِّ
فِي جَوْفِ أَيْيَاتِنَا وَلَا لَبَدِ

فَبَدَأَتْ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ
لَا يَنْطِفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ
مُتَسَيِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمَذْرُقٍ
قَدْ لَفَّ كُمَيْهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ
فَأَتَى بِخُبْزٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا
فَإِذَا الْقَيْصَاعُ مِنَ الْخُلُجِ لَدَيْهِمْ
إِزْفَعٌ وَضَعٌ وَهَنَا وَهَالِكٌ وَهَنَا
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ
وَرِيْدَةٍ مَلُومَةٍ قَدْ صُقِفَتْ
هَذَا الْثَرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَاتِ جَدِّي رَاضِعٍ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيْبٍ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا ارْتَوَى
مُتَمَكِّنٌ الْجُبْنَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءٍ
حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءُ
فَمَا يَكُونُ بِالْقُضَاءِ عَوْرَاءُ
بَيْنَ الْخَيْلِ بِغُرْقَةٍ فَيَحْمَاءُ
مُتَشِيرًا يَسْعَى بِغَيْرِ رِدَاءٍ
قَلَصَ الْقَمِيصُ مُشِيرَ سَعَاءٍ
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءٍ
تَبَدُّوْا جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصَفَاءِ
قَضَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْفُرَاءِ
قَدْ حَاقَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءٍ
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِ الْأَعْضَاءِ
نَهَبَ الْثَرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَايَ
قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رَعَاءِ
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ بَيْنِ رَقَصٍ دَائِمٍ وَثَنَاءِ
عَلَى الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي خِمَصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ
يَتَجَاوَزْنَ بِالصَّيْحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَائِجِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
قُلْتُ مَلِكٌ يُخْدِمُهُ قَتَاةٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ الثَّانِيَّ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيَّ كَرِيمِ
تَأْقِبُ الْعِلْمَ بِالْمَوَاقِفِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِ بِالْجُحُومِ
وَيُحِثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّ كَحِثِّ الْمُدِيرِ كَأَسَ الْقَدِيمِ
وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيَةِ الْخُثُومِ
وَقَدْ اخْتَجْتُ أَنْ أَصْحِي فِي الْعِيدِ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
وَبَنَاتِي يَقُولْنَ يَا أَبَتَنَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدَرٍ وَلُومِ
وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ
وَعَزِزُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ
قَبْلُ فِي ذَاكَ سَنَةً لَكَ يُسَبِّحُ ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف ولية

١٣١

إِنَّمَا نَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمِيتِ الْأَحْيَاءِ
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذِ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ
نَمِّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ أَطْلُوءِ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَانْكَشَفَ
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةَ حَزٍّ بِالْعَجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتِفَ
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ
فَقَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَهْمَلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ
فِيهِ لِلْحَارِفِ مِنْ حَيْرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ تُخْتَرِفُ
أَقْحَوَانُ وَبَهَارٌ مُوْنَقُ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلدَّمَائِ أَصْلًا بِرِضَى قَاطِنِهِمْ مِمَّا قُطِفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ
أَنْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَهَا يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عِلْفُ
إِكْفِهِ ذَاتَ سَعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْحَرْفِ
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءُ الظَّلَى أَلْحِمِ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا يَا اكْتِفِ
وَعَذَا الصَّبِيَّةُ مِنْ حَيْرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَاوَى الْحَيْفِ
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةٌ تَحْرِفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُنْحَرَفِ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَاوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْحَرْفِ
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَا وَالصُّحُفِ
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلَّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بِدَوَائِهِ مَا خَالَكَ تَكْ رَوَاضِعُ الْأَجْدَاءِ
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِيَّةٍ تَرَكَتْكَ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَرَجَاءِ
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءٍ صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنِهِ الرِّقَاءِ
نَعَتْ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا وَنَعَتْ غَيْرَهَا مِنَ الْأَذْوَاءِ
رُطَبَ الْمَشَانِ مُجْزَعًا يُؤْتَى بِهِ وَالرَّازِقِيُّ قَمَاهَا إِسْوَاءِ
وَضَانِيَا زُرْقًا كَانَ بَطُونَهَا قِطْعَ الثُّلُوجِ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعَرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَانِهِمْ وَهُوَ مِنْ
خَشَعٍ وَكَانَ مِنْ بُحُلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ
طَوَابِقٍ قَلْعَمَاهَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ
حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَقْلَتَتْ شَاةٌ لِمَنْعِجٍ جَارٍ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيسَ فِيهَا شَعْرُهُ
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْحِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ
يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَرَزَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةً مَنِيعٍ :
لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرُ نَاضِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانُ تَرْفِ
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى غَدِيقُ تَرْبَتِهِ لَيْسَتْ تُحِفُ
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مَيَادُ النَّدَى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفُ
تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَإِذَا لَمْ يُوْنِسِ الرِّيحُ وَقَفَ

هُمْ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَكَرَّتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَقِيلٌ
 لَعْنِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحَهُمْ
 سَعَاءَ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرٍ بَنٍ وَإِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الذَّخْلُ فَإِنَّ
 مَوَاعِيدَهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تَلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجَلَادِ بَعْبَرٍ
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نَعَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمْعِيَّةِ وَالسُّيُ
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعَلَقَ شَوَارِبًا
 شَفَّتِ النَّوَاجِي حَشْرَةَ آذَانِهَا
 تَلْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ غَفْرِ الثَّرَى
 فِي قَتِيَّةٍ صَدَا الدَّرُوعِ عَيْرُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ

وَأَمَدَكُمْ فَاقَ الصَّبَاحِ السَّنْفِيرِ
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 بِيضُ الْخُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
 فِي الْمَشْرِفَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبْعُ فِي خَيْرِ
 خُرُرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ
 قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَائِمَاتِ الْأَنْسَرِ
 فَيَطَّانُ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَضْمَرِ
 وَخَلُوقُهُمْ عَلَقُ التَّجْمِعِ الْأَحْمَرِ
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ الْمَكْسَرِ

أَلْبَابُ الثَّامِنِ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ عَلَى الْمَعَالِي وَمَا سُخَّرِي بِمُخْتَرِمِ
لَنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ إِنِّي لَقِي الْأَيُّومَ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
أَمْسَى أَبْتَسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةٌ تَبَسُّمُ الصَّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ لَمْ يُلَفَّ طَرَفَةٌ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ
وَدَدْتُ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذِمِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَفَنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَفَنْتُ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهِمْ شُغْلُ
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلَمَاءُ وَالسَّكَاهِلُ الْعَبْلُ
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَأَنَّهُمْ صَفَانِجُ يَوْمِ الرُّوعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ
إِلَى مَعْدِنِ الْغَزِّ الْمَوِيدِ وَالنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ أَنْفُضْ وَأَخْلُقْ الْجَزْلُ
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ مَتَى يَظُنُّوْا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَجْهَلُوا
عَذَابٌ عَلَى الْأَقْوَاهِ مَا لَمْ يَذُفُّهُمْ عَدُوٌّ وَبِالْأَقْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا وَلِيدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
إِذَا اسْتَجْبَلُوا لَمْ يَغْزِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتٍ وَأَيَسَرُّنَ إِحْصَائِهَا أَنْقَطَرُ وَالرَّمْلُ
وَمَا تَنْقُمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا لَا تَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
كَفَى نَعْمًا لَغَرًّا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِ أَهْلُ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو
فَمَا يَفْقِيرُ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةٌ وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحْلُ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى وَلَكَمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السُّرَى
لِجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَابْنِ شِهَابِهِ لَا الظُّلُمُ حَيْثُ بَرَى وَلَا الظُّلُمَا
الْمُاجِدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودِدٍ قَدْ رُصِّعَتْ نِجْوَارِهِ الْجَوَزَاءُ
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّعْيُ جَارًا لَهُ لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ أَعْوَاءُ
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ
وَسَعَتْ بَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى فَكَأَنَّمَا قُلُبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ
وَحَمَى الْعَوَاصِمِ رَأْيُهُ وَلَطَالَمَا قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةٌ وَيَظِلُّهُ تَنْفِيًا الْأَفْيَاءُ
غَنَى الْبِرَاعِ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْعَنَاءُ
يَارَاكَ الْعَزَمَاتِ غَايَاتِ الْمُنَى مَعْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
ذِي التَّجْدِ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعَلَا قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

أَنسُوا بِهَجرَانِ الْأَنيسِ كَانَهُمْ
وَمَشُوا عَلَى قِطْعِ النَّفُوسِ كَأَنَّمَا
قَوْمٌ يَسْتَعِينُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
وَتَظَلُّ تَسْبِجُ فِي الدَّمَاءِ قِبَابَهُمْ
فَحَيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ
وَكَفَالِكٍ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة النبي في شجاع بن محمد الطائي المنبجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبِىُّ لَهُ
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَمَاشَتْ شَمْلُهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَفَهُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَالِحٍ مَوْجِ الْمَنَآيَا يَنْغَرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قَيْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحَلَامِ مَوْضِعُ
وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
تَبَلَعَتْ أَلَمًا مَالٌ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّامِينَ عَنِ السَّرَى

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ نَمٌّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعُ وَقُطَّانِ بْنِ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
تَحَدَّثَ عَنْ وَفَقَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْدِيدِهِ لِلْعَلَى شَمْلُ
وَعَايَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهَا النَّصْلُ
فَشَابِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّصْلُ
غَدَاةَ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
فَلَمْ تُنْقِضْ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحَيْلُ
وَصَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبْلُ
فَأَسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا لَمَّا غَالَتْ الْحُرُّ الْكَرِيمَ غَوَائِلُهُ
يَلْبِغُ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ خِلْتُهُ عَنْ الْوَحْيِ يُمْلِنَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
تَحْلِي بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا فَأَضْحَى مَلِيًّا بِالنَّبَاهَةِ خَامِلُهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ وَطَابَتْ بِهِ أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَنْفَخْتُهُ بِمَدَامِحِ هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ فِكْرِي بِأَبْلُهُ
فَمَا تَعَبْتُ لِي فِي كَرَّةٍ فِي مَدِيحِهِ لِأَنِّي رَاوِي الْفَضْلَ عَنْهُ وَنَاقِلُهُ
فَلَا حَمْدَ لِي فِيمَا أَقُولُ وَإِنَّمَا كَتَبْتُ الَّذِي أَمَلْتُ عَلَيَّ فَضَائِلُهُ
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ إِلَّا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرِّاسِيَّاتِ تَرَعَزَتْ وَصَدَعَتْ السَّعْ الشِّدَادَ صَوَاهِلُهُ
وَرُبُّ نَحْمِيسَ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبَى وَزَاخَتْ الْجُوزَاءُ مِنْهُ عَوَامِلُهُ
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ قَوَاعِدُ هَذَا الدِّينِ وَأَشَدَّ كَاهِلُهُ
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ بِأَنَّكَ كَافِيهِ وَأَنَّكَ كَافِلُهُ
وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سَرِّهِ وَحَامِي حِمَاهُ أَنْ تُصَانَ مَعَاقِلُهُ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحي

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ أَنْبَشِرُ مَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدَرُ
وَأَبَ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ وَالِدَيْنِ مُنْتَظِمُ وَالْكَفَرُ مُنْتَدِرُ
وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبِ كَمَا تَطَّلَعَ فِي جَنَحِ الدُّجَى الْقَمَرُ
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَنَحِ لُجْبِ كَمَا يَحِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرًا عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْمَلَ الرُّوسَاءِ لَامُسْتَنْدِيًا
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِلِ لَهُ وَمَا
إِنْ لَمْ يَقُمْ بِمُحْشِقٍ مَا أَوْلَيْتَنِي
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّدَى
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنَبِيَّةً
فَقُتُّ مِنَ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحُهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَهَّقَتْ
تُخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزْمِهِ
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
لَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ
كَفَى وَالِدَائِنِ حَمْلَ هَمِّ لَوْلَاهُ
عَلَى مَهْلٍ يَأْمَنُ بِمُجَاوِلِ مُجْدِهِ
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ
كَعْرِفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَالُهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِيَهُ
وَلَكِنْ بِمُخْضَلِ السَّبْقِ فَازَتْ أُنَامِلُهُ
فَأَنْبَغَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خُمَائِلُهُ
بِمَدْحِكَ مِنْ هَذَا الشَّنَاءِ جَدَاوِلُهُ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَعُ نَارِلُهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَقِي عَلَيْنَا مَخَائِلُهُ
وَتَتَّبِعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
تَتِمُّ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
فَبَيْنَ الثَّرِيَّا وَالسَّمَالِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

تَلَّافَيْتَ يَافَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بِأَيِّ نَفْسِهِمْ
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُشْنُونَ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
تَرَاءَ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ قَتَصَرُوا
وَلَمَّا قَضَوْا صَدَرَ السَّلَامُ تَهَافَتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
إِذَا نَكَسُوا أَنْبِلَاحَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا
وَسَلَّ سَخِيَّاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكُ الْأُ
بِكَ الْأَتَامِ الشُّعْبِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُوا بِرُودِ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُيُولَهَا
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ
فَمَهَارَاوَا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

من قصيدة لابرهم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِينَتِهِ
فَيُظِلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا
وَإِذَا أَلَمَتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ
فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

وَالْعَرْبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاحِجَةً كَأَلَسَدٍ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَتَا ظَفَرُ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَلْبَدْرِ نَحْوِ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ
 شِعَارُهُ الْبُرُّ وَالتَّقْوَى وَمَوْلَانُهُ فِي لَيْلِهِ رَنَحُهُ وَالصَّارِمُ الذِّكْرُ
 ذُوَابَةُ الْعَبْدِ مِنْ فَحْطَانٍ كُلُّهُمْ أَبْوَهُمْ خَيْرٌ ذُو الْحَجْدِ أَوْ مُضَرُ
 وَمِنْ زَنَاتِهِ أَبْطَالُ غَطَارِقَةٍ ذُووَاتِجَارِبٍ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ
 وَلَمَطَةٍ وَهُمْ أَهْلُ الطِّمَّانِ لَدَى أُو هَيَّجَاءٍ فِي زَمَرٍ تَتَنَادَاهَا زَمْرُ
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْحَجْدِ إِذْ رَكَبُوا مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غَرَرُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال
 البغدادي فيما تعلق بعضه بذكر العيبة :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بَانَ أَرَى دِرَارَكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
 خَلَّتْ دِمْنَةُ مَنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ مَرَابِعَ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 إِذَا مَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْهَيَّاجِ تَحَاجَرُوا وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَخْيَاءِ لَا قِيَّ كَفِيَّةُ وَمِثْلُ مَنْ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ أَخٌ لَا يَلِيدُ فِي الطِّمَّانِ وَلَا وَغْلُ
 تَحَوُّطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَحْرُ عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ التَّيْلُ
 يَطْمَنُ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْعُزْمَةُ الْبَزْلُ
 تَحَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتِي عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الْيَكْلُ
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ يَدُ الْقَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبَهَا الْخُلُ
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْمَقُوقِ دِمَاؤُكُمْ فَلَا قُوَّةَ يُعْطَى الْأَذَلُّ وَلَا عَمَلُ

وَاللَّهُ مَا أَنْتَ مِنْ خَيْرٍ بِسَجَلٍ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسِ الرَّدَى وَتَسْقِي مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعُطْفِ مِنْ هَارِبٍ
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمُنَافِعِ الْوَاهِبِ
 كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَا أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُتُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَلَاةً

١٤٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المديبر جود المسألة في امره وبذل
 أن يحتسب في ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ولم يلتفت الى عيب الله
 ووجه لابن طاهر وكان ابراهيم استغاث به ومدحه بقوله:

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أوردت همتي
 نَمِي بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا
 مَاثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْغِبُ
 إِذَا بَذَلُوا قِلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ
 تُطِيعُكُمْ يَوْمَ الْإِقَاءِ الْبَوَاكِرُ
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرِ مَجْلِسُ
 وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ مَجْدَهَا
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْمُهُ
 وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرُ
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِ الْمَصَادِرُ
 وَحَازَ لَكَ التَّجْدُ الْمُؤْتَلُ طَاهِرُ
 وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظَمُونَ الْأَكَابِرُ
 وَطَلَحَتْ لَا تَخْوِي مَدَاهَا الْمَقَاخِرُ
 وَإِنْ غَضِبُوا قِلَ اللَّيُوثُ الْهَوَاصِرُ
 وَرَّهْوُ بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمَنَابِرُ
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

أَسْتَقِلُّ بِهَا وَقَدْ رَسَبْتُ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ وَوَسَّعْتُ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَشَتْ لَهَا رَأْيَا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا
رَأْيَا إِذَا نَبَتْ أَسُيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
وَإِذَا جَرَتْ بِضِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ
كَفَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَعَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرُو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ
عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالْأَشْرَفِ الثَّقَابِ
هُوَ الْمُرْتَجَى أَصْرُوفُ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّأْيِ الرَّاهِبِ
جَوَادُ بِنَا مَلَكَتْ كَفُهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
تُؤَمِّلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجُوهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ
خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْتِهِ لَيْلُ الْجَانِبِ
يُرْوِي الْقَنَا مِنْ نُحُورِ الْعِدَى وَيَفْرُقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ
إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْخَوَارِهَا حَرَّاجِي فِي مَهْمِهِ لَاحِبِ
كَأَنَّ نَعْمًا تُبَارِي بِنَا بِوَالٍ مِنْ بَرْدٍ عَاصِبِ
يَرِدُنْ نَدَى مَفَاكَ الْمُرْتَجَى وَيَهْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

إِنَّ الْبِرَامِكَّةَ الْكَرَامَ تَعَلَّمُوا فَعَلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَاعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَا لِبَاسَا

١٤٤ لشمس الدين القادري الشاعر المقات في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلُ
وَيُحْسِدُ طَرْفُ النِّجَمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ
وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْعَزَمِ زَنْدَ ذِكَايِهِ
وَمَنْ مَدَدِ الْوَلَى وَعَيْنِ عِنَايِهِ
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَذْرَكَا
فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ
فَمِنْ ذَلِكَ عِلْمُ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَفَحْوَى خِطَابِ ثُمَّ مَفْهُومُ مَا بِهِ
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا
وَفِي النُّخْوِ وَالْتَصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةُ
وَمَعْرِفَةُ الْأَغْرَابِ أَرْفَعُ مَرْتَبَتِي
وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهُمَا
وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لَهْدَى
وَقَدْ جَادَصَوْهُ الْعِلْمَ رَوْضَةً أَصْلَهُ
بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكَ مُتَّحِدُ
إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدُ
فَيُصْبِحُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ
وَتَوْفِيقُهُ يَخِيَا وَيَنْجِي وَيُحْمَدُ
وَبَلَاغُ قَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ
تَبَيَّنَ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ
يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ
عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ رَدُّدُ
مِنَ اللَّحْنِ فَالْحَنَّانُ بِاللَّحْنِ مُكْمَدُ
فَطُوبَى لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَضَعْدُ
مَرَاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَضَعْدُ
وَزَيْدًا مِنَ الْمَقْصُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ
كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ
فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَدُ

وَإِنْ سَاعِدَ الْمَقْدُورُ فَلَنُنْجِ وَاقِعٌ وَإِلَّا فَإِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

١٤٣ قال عتربن شداد يدح الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قُبْلَةَ الْقُصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى يَا بَذَرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْقِذَ الْخُرُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ لَا قَيْتُ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَنَسٍ إِنِّي أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ
مَا لَيْسَ يَوْصَفُ أَوْ يَقْدَرُ أَوْ يَفِي بِسُمُو تَجْدٍ حَلٍّ فِي إِيَوَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رَبَّ الْعَالِي كُلِّهَا وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيْجَانِهِ
مَوَلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ مِنْ بَأْسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ بِخَصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ مُتَزَهِّجًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرُكْنِهِ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي رَمْعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ جَهْرًا بَأَنَّ الدَّهْرَ طَوَّعَ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمٍ الْإِلْقَا وَقَفَ الْمَدُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالْتَصَّرُ مِنْ جُلْسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعِنُ الْفَرَسَانِ فِي مِيدَانِهِ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ
١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ بَذِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
وَقَالَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
أَلَا إِنَّمَا يَكْنُفِي أَلْفَتِي بَعْدَ زَيْنِهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثَقَافُ الْمُتَقَوِّمِ
لَقَدْ لَيْسَتْ لُبْسُ الْمُلُوكِ ثِيَابَهَا تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِنْصَمٍ
وَتُومَضُ أَحْيَانًا بَعَيْنَ مَرِيضَةٍ وَتَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُتَّظِمِ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا سَعَتُكَ مَدُوقًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمٍ
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْيَاهَا فِي مُنْعٍ وَنَ بَحْرَهَا فِي زُبْدِ الْوُجِ مُفْعَمٍ
وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ صَعِدَتْ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُتَقَدِّمِ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ غَفَوَا وَلَمْ يَكُنْ لَطَائِبِ دُنْيَا بَدَهُ مِنْ تَكَلُّمٍ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا وَآثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصْتَمٍ
فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلِمٍ
وَمَا لَكَ إِذَا كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمٍ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ صَعِدَتْ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمُوا لَكَ الشَّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمٍ
فَعَشْتُ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ مُغْذٍ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمٍ
فَارْزَحَ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايِعِ وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ

وَذِي حَسَدٍ مُنْغَرٍّ بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ
 فَخَذَّهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلْعِبَا
 وَلَا تَبْتَلِسْ مِنْ قَوْلِ وَاشٍ وَحَاسِدٍ
 وَمَنْ لَحَظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً
 فَهَذَا أَعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولِي النُّهَى
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَا عَنِ الَّذِي
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لَمَاجِزُ
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ
 عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ أَنْشَهُدُوا
 لَهَا جَيْدُ حُسْنٍ بِالْجُومِ مُقَلَّدُ
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ تُحْسَدُ
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدُ
 يُمَيِّنِي عُلُومِ الدِّينِ سَيْفُ مُجَرَّدُ
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ
 عَنْ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَقَصَّدُ
 وَمَا أَضْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن اوطاة

١٤٥

وَأَنِّي أَمْرُؤُ أَنَّى إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
 إِلَى نَصْدٍ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ كَأَنَّهُمْ
 مِيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كُفُوا
 غَطَارِفُهُ سَاسُوا أَلْيَادَ فَاحْسَنُوا
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النَّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
 وَإِنْ تَرَوُ عَنْهُمْ لَا يُضْجُوا وَلَتَنْهَمُ
 عَدِيدًا إِذَا أَرَفَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانِهَا لَمْ يَتَقَصَّفِ
 وَيَكْفُونَ مَا وَلُّوا بَغِيرَ تَكْلُفِ
 سِيَاسَتِهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِرُدْفِ
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِّ
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُشْرِفِ
 قَلِيلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلُفِ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلَّهُمْ . فِي يَوْمِكَ الْغَادِي وَفِي أَمْسٍ
وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ تَمْسِي وَتَضُجُ فَوْقَ مَا تَمْسِي
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ بَرِّ السَّرِيَّةِ طَاهِرِ النَّفْسِ
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ تَزْدَادُ جِدَّتُهَا عَلَى الْإِبْسِ
تَحْكِي خِلَافَتُهُ يَهْتَجُّهَا أَتَقِ السَّرُورَ صَبِيحَةَ الْعُرْسِ
مِنْ عِتْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتُهَا أَهْلُ الْعَفَافِ وَمُنْتَهَى الْقُدْسِ
نُطْقِي إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ وَعَنِ السَّفَاهَةِ وَالْحُكَا خُرْسِ
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ قَدْ كَانَ شَرَّدَنِي وَمَنْ لَبَسَ
وَأَخْتَرْتُ حِلْمَكَ لَا أَجَاوِزُهُ حَتَّى أَوْسَدَ فِي ثَرَى رَمْسِي
لَمَّا اسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ يَمُتُ نَحْوَكَ رِحْلَةَ الْعُلْسِ
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدْرِعًا لَيْلًا بِهِيمَ اللَّوْنِ كَالنَّفْسِ
إِنْ هَاجَبَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَنَعُ كَانَ التَّوَكُّلُ عِنْدَهُ تَرْسِي
فَأَظْلَعَهُ الرِّشْدَ وَقَتْلَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ وَاحْتَفَى عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ نَقُولُهُ :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا : لما بلغ
المأمون وصاه في حدِّ الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة . فعملنا
له خطبته المشهورة وكان جدير الصوت حسن اللهجة . فلما خطب بما رقت له قلوب الناس
واكسب من سمعته . فقال أبو محمد اليزيدي يمدح المأمون :

لَيْتَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةٌ عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٍ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبُ

فقال له يا كُتَيْبُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثم تقدم إليه الأُحوص فاستأذنه فقال :
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشُدْ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ يَنْطِقُ حَقًّا أَوْ يَنْطِقُ بَاطِلًا
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تُرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأَيْتَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً فَعَلِ الظَّلُومُ الْمُجَادِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جِهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَوُّوْا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَادِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْجٍ نَابِلِ
وَلَوْ لَا الَّذِي قَدْ عَوَّدَنَا خِلَافُ غَطَارِيفَ كَانَتْ كَاللُّيُوثِ الْبَوَائِلِ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرِخْلِي جَسْرَةً تَقْدُمُتُونِ الْيَدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ
وَإَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ سِوَى أَنَّهُ يُبْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمُخَضَّ مَوَدَّةٍ وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُورًا بِالنَّاصِلِ
فَذَاوُاعِدُوا السَّلَامَ عَنْ عَثَرِ دَارِهِمْ وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهِنْدَةَ جُلَّةً عَلَى الشَّعْرِ كَمَا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ وَتِلْكَ حَيْرٌ مِنْ بُجُودِ سَوَائِلِ

١٥٧ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس
وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن
الحليل قصيدة منها :

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ عَفَّ الصَّيْرِ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا وَأَجَارَ مُمْلِكَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ دَرَبٍ بِمُحْطَمِ مَوَائِلِ الْأَغْنَاقِ
مُتَأَهَّبٍ لَا يَسْتَفِزُّ جَنَانَهُ رَجُلُ الرُّعُودِ وَلَا مَعَ الْأَبْزَاقِ
لَمْ يَبْقِ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَاتَبُوا بِالشَّامِ غَيْرِ جَاغِمِ أَفْلَاقِ
مِنْ بَيْنِ مُنْجِدٍ تَجُّ عُرُوفُهُ عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أُسَيْرِ وَثَاقِ
وَتَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاوِلِ قَيْصَرٍ تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ
يَحْمِلَانِ كُلَّ مُشْتَرٍ مُتَعَشِّمٍ لَيْثٍ هَزَبٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْخُصُوفَ مَنَازِلًا وَالْمَوْتَ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ
هَرَّتْ بِطَارِفُهَا هَرِيدَ قَسَاوِرٍ بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ
ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحَصَارِ مُلُوكُهَا ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقَهَا بِخَنَاقِ
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتِ اللَّوَاءُ عَشِيَّةً لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفه جوهرًا من جوهر كان بين يديه.
ثم أمره بأن يُغْرِجَهُ مِنْ فِيهِ فَأَخْرَجَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ. ويخرج إلى الناس وهو
في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الافاني)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كُتِبَ مع الوائلي القاطول وهو يتصيد فصاد
صيدًا حسنًا وهو في الرِّقِّ مِنَ الْإِوَرِّ وَالْدِرَاجِ وَطَيْمِ الْمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ثُمَّ رَجَعَ فَفَنَدَى وَدَعَا
بِالْجَسَاءِ وَالْمَغْنَيْنِ وَطَرِبَ وَقَالَ: مَنْ يُشَذُّ. فقام الحسين بن الصَّخَّاءِ فَانْشَدَهُ.

سَقَى اللَّهُ يَا الْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرَفِكََا وَخَصَّ إِسْفِيَاءَهُ مَنَاقِبَ قَصْرِ كَا
حَتَّى أَتَبَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَلْبَغُ وَاعْظِ
مَهِيْبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَارِ قَلْبُهُ
إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَغْوَادَ مَنْبَرٍ
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ
شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خِرَامَةٌ
إِذَا طَابَ أَصْلُ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
كَانَ لَمْ تَغِبْ عَنْ بِلْدَةٍ كَانَ وَالِيَا
تَتَّبَعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجِبٌ
أَنَابَتْ وَرَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
أَغْرُ بِطَاحِي النِّجَارِ تَجِبُ
جَرِي جَنَانٍ لَا أَكْغَ هَيُوبُ
إِذَا مَا أَعْرَى قَلْبَ النَّجِيبِ وَجِبُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
تَحَدَّثَ عَنْهُ نَارِخٌ وَقَرِيبُ
إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
فَأَغْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَطِيبُ
يَقْدَمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ
عَلَيْهَا وَلَا أَتَدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ
فَسِيرُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ
فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي التَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لآبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن
إبي محمد بمثلها

انشد حسين بن الضحاك يوم يوبع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرُ بِخِلَافَةٍ خَصَّتْ بِمُحْتَجَّتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
وَأَقْنَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ
أَعْطَاهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَامِ زُ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْإِلْهَاقِ

لَا خَلْقَ أَقْرَأُ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
أَيَقْنْتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ
وَعِلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رُبْعِي مُخَصَّبُ
مَنْ لَا تُؤَاوِزُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى
مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّيحِ يَكْهَمُ وَالطَّبَى
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
مَلِكٌ بِرُؤُوفِكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْفُهُ
أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى يُمِيتَهُ
وَجَهَاتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرَّتُهُ
فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَايِهِ
وَتَتَوَجَّهَتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ
هَصَرَتْ يَدِي غَضَنَ النَّدَى مِنْ كَهْفِهِ
حَسْبِي عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ أُمْنِي
السَّيْفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
مَا زِلْتُ تُغْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا
حَتَّى حَلَلْتُ مِنَ الرَّأْسَةِ مَخْجَرًا
شَقِيتُ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ
إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ أَسْطَرًا
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُنْطَرَا
مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَى
تَذَوُّ وَأَيْدِي الْحَنَلِ تُعْرِفِي الْبَرَى
مِنْ لَا يَهْمُ مِثْلُ السَّحَابِ كَهْمُورَا
عَضْبًا وَأَتَمَّرَ قَدْ تَأَبَّطَ أَشْمَرَا
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مُنْشَرًّا أَوْ مُخْبَرَا
فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِيهِ مُصَوَّرَا
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِيهِ مُفَسَّرَا
حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ رُبٍّ غَنَبَا
حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السَّرُورِ مُنَوَّرَا
أَسْمَى بِجِدِّ أَوْ أُمُوتَ فَأَعْذَرَا
وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مِنْبَرَا
نَيْلًا وَتُغْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا
رَحْبًا وَنَمَّتْ مِنْكَ طَرَفَا أَحْوَرَا
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّيْتَ بَرَبْرَا

تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابِهِ وَلِلْعُرِّ آجَالٍ قُدِرْنَ بِكَفِّكَ
 حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتَن قَوَاضِيًا عِجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَن بَزْجَرِكَا
 أَبْجَحْتَ حَمَامًا مُضْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارُمْتَ فِي حَالِكَ مَجْلِسَ لَهْوِكََا
 تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمُسْمِعٍ وَمَشْوَلَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَقِيكََا
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةٌ عَزَمَكََا
 وَمَا نَالَ طِيبُ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ مُجْهَدٌ كَدِكََا

فقال الواثق : ما يعبد الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى الى قوله :

حُطِّمْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلخَلْقِ عَصْمَةً وَأَمَّا فِكْلُ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكََا
 وَنُفِثَ بَيْنَ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتَمَّا وَثَبْتَ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكََا
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّوَلَّى سَرِيرَةَ قَلْبِكََا
 وَرَزَاكَ مِنْ أَنْعَامِنَا غَيْرَ مَنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمْرِكََا
 وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةَ لِمَنْ عَادَاكَ سَلَامًا وَسَلْمَكََا
 إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكََا

فطرب الواثق ف ضرب الأرض بخضرة كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما
 أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك ينطق الفخيم بالشعر والجاحد بالشكر .
 فقال له : لن تصرف إلا مسرورا ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

قصيدة الي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله العبادي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرَدَحَمَ الْمُلُوكَ بِمُؤَرِّدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى
 قَدْ دَاخُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى

١٥٣ قصيدة التجري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم النظر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَّتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةَ فَالتَّقَى فِيهَا الْمَقِلُّ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثِرُ
 بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَانِمٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةُ تُقَطِرُ
 فَانْعَمِ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجُحْفَلٍ حَبِّ يُحَاطُ الدِّينَ فِيهِ وَيَنْصُرُ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدَّعَتْ عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَهْرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَمْلِهَا وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ
 وَالسَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ فِي الصَّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِهَا وَجْهَكَ فَانْجَلَى ذَاكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَشِيرُ
 وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَارَوْا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكَرُوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَرُوا
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا يَسَا نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تَرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ

أُثْمِرْتَ رُثْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كُتَاتِهِمْ
وَصَبَغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ
نَمَّقَهَا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا
مَنْ ذَا يُكَافِحُنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلًا
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا
وَالْيَكْهَا كَالرُّوضِ زَارَتُهُ الصَّبَا
لَمَّا رَأَيْتَ الْفُحْنَ يُنَشِّقُ مُشْمِرًا
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُلْبِسُ أَهْمَرًا
وَفَقَّهَهَا مَسْكًا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا
أُورِدْتُهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرًا
فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرًا
وَحَنَا عَلَيْهِ التُّورُ حَتَّى نَوَّرًا

١٥٢ لما عقد المتوكل لولاية اليهود من ولده ركب بسرٍّ من رأى ركبته لم ير أحسن منها وركب ولاية اليهود بين يديه والأتراك بين أيديهم الطبرزيات المعللة بالذهب . ثم نزل في الماء فحلب فيه والحيش معه في الحوانيجات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين الصفيين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرٌ فِي الْحُمَيْسِ م
بَدَأَ لَا يَسَاءَ بِهِمَا حُلَّةٌ
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
وَلَاةَ الْيَهُودِ وَعِزَّ النَّفُوسِ
غَدَا قَمَرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ
وَتَمَسَّا مُكَلَّلَةً بِالنُّفُوسِ
لَا يَقَادُ نَارٍ وَإِطْقَانَهَا
وَيَوْمَ أَنْبَقَ وَيَوْمَ عَبُوسِ

ثم أقبل على ولاية اليهود فقال :

أَصْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ
بِخَلِيقَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ
قَمَرٍ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَارْتَمَعُوا بِهَا
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأَيِيدِ
كَفُّوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عُهْدِ
فَحَفَفْنَ مَطْلَعِ سَعْدِهِ بِسُعُودِ
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجِيُوشِ يُخَفُّهَا طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقَلَوَاتِ
صَمِتَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ تَجْرِي جَرَانِهَا عَلَى الْعَادَاتِ
أَسَدُ بَرَانِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ أَجَمُ الْوَشِيحِ فَنَبَنَ فِي غَابَاتِ
طَلَعَتْ مِنَ الْخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ فَكَانَهَا الْأَقَارُ فِي الْهَلَاتِ
وَأَسْتَلَمَتْ حَاقُ الدَّرْعِ عَلَيْهِمْ فَكَانَهَا الْحُجَّ عَلَى هَضَبَاتِ
يَرْبِي بِهَا سُبُلُ الْمَهَالِكِ مَا جُدَّ كَمْ خَاصَ دُونَ الْمَوْتِ فِي عَمَرَاتِ
كَمْ رَكْعَةً لِقَنَاهُ فِي ثَغْرِ الْعَدَى وَلَسِيفِهِ فِي الْهَامِ مِنْ تَجَدَّاتِ
سُمُرُ ذَوَابِلُ لَا يُلُّ غَلِيلَهَا إِلَّا إِذَا سَقِيَتْ دَمَ الْأَمْهَجَاتِ
يَأْبِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ طَبَعِ الْقِيُونَ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ
ظِلُّ الْبَنُودِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ جَرْدُ تَطْيِيرِهِ إِلَى الْغَايَاتِ
دُهُمُ تَخْيِيرِهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى فَغَدَا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبَّاتِ
حُرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
شُهْبُ بِهَا قَذَفَتْ شَيَاطِينَ الْعَدَى فَجَرَتْ كَجَرِي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ
هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ بَغَرَانِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَاتِ
هَذَا الَّذِي أَسْتَفْنَى عَنِ الْوَزْرِ فِي تَذْيِيرِ عَقْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشَتَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدَمَسْنِي الضُّرُّ وَمَالِي سِوَى مَنْ يَنْعُ الْجَارَ وَلَا يَنْعُ
الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهِ أَرْضِ مُظَفَّرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَرْوَعُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
وَدُونَ دَمِيطَ بَحْرٍ حَالٍ بَيْنَهُمْ
ذَلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
وَسَلَّمُوا هَاجِرًا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَهَضُّوا
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّفَقَتْ
قُلُوبُ الْمَلَائِكَةِ وَسِرَّتُهُ سَلَامَتُهُ
عَادُوا يُحْزِنُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ
يَا بَازِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ
لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلَكُ
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةُ
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمُدَّاحِ دَوْلَتَهُ

وَلَهُ فِيهِ إِضَاءٌ

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
مَلِكُ إِذَا اعْتَكَرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتَهُ
أَرَكَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ
نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي
كَ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلْعَلَايَاتِ
طَلَقَ النُّحْيَا وَاضِحَ الْقَسَمَاتِ
أَوَّلَى مِنَ التَّشْيِيهِ بِالْمَشْكَاةِ

رُدَّتْ بِهِ سَمْسُ السَّمَاحِ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عَفَاتِهِ
 يَا بَرْقُ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةٍ
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوْبُ مَقْصِدًا
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ
 حَمَلْتُ أَنَا مِلْهُ السُّيُوفِ فَلَمْ تَزَلْ
 حَلَّتْ فَلَا بَرَحَ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ
 أَمْ ظَهَرَ الدِّينَ أَسْتَمِعُ قَوْلِي وَقُلْ
 أَيْضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ
 فَاسْتَبَشَرُوا وَرَأَوْا بِمُوسَى يُوشَعَا
 صَعِبَ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ نَهْضَعَا
 سَامٌ عَلَى سَمِّكَ السَّمَاءُ تَرْفَعَا
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا
 يَا بَجْرُ هَذَا مِنْكَ أَعْذَبُ مَشْرِعَا
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَطْعَمَا
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا
 شُكْرَ الذَّالِكِ سُجَّدًا أَوْ رُكْعَا
 مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مَرْصَعَا
 لَعْنَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا مَكَّهُ لَهَا
 قَدْ كَانَ مُتَجَرِّعًا عَلَى مُوسَعَا
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهُ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ
 ذَا يَمَلَأُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 يَرْوِي الْعُلَى عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْخُجْدُ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقُ النَّدَى طَلَقُ الْحَيَا طَلَقُ نَفْثَةٍ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْقَاطِلُ
 أَهْلٌ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانُ
 وَذَلِكَ يَمْتَنُّ بِمِلَّةِ الْخِفَانِ
 عَالٍ قَمَا فِي نَفْثِهِ عَنْ فُلَانٍ
 كَالدَّرِ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانِ
 لِمِ السَّيْفِ طَلَقُ الْأَمْرِ طَلَقُ اللِّسَانِ
 هَذَا جِنِي يَانِعٌ أَمْ جِنَانُ

إِنَّ غَاثَ مَا أَرْزَقِ مُوسَى وَإِنْ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمَّةٍ
 بَيْضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا
 إِذَا دَجَا. أَلْتَمَعُ وَصَلَتْ بِهِ
 سَلَّ حَسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا
 طَرَفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ
 فِي جَحْفَلٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجٌ أَبْطَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ
 يُخَفِّفُهَا السَّطْوَةُ مِنْ بَأْسِهِ
 لَا تَرْضَى هِمَّتُهُ غَايَةً
 مُبْتَكِرٌ لِلْعَجْدِ مُدَاخِعُهُ
 تَنَزَّهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ شَيْعٌ
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنَةُ
 بَقِيَّتِ الْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ
 قُرْبَى تَقَرُّبُ إِنَّهُ يُوسَعُ
 وَفِي الْأَدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ
 حَمْرًا إِذَا سِنٌ أُلْقِنَا يَمْرَعُ
 بَيْضُ سُجُودٍ وَقَنَا رُكْعُ
 قَائِي بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ
 وَمِنْ رِيَّاحٍ أَرْبَعُ أَرْبَعُ
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ
 يُزِيدُ بَيْضًا وَقَنَا يَلْمَعُ
 وَرَغْبَةٍ أَعْنَافُهَا خُضْعُ
 لِكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ
 مِنْ رَبِّ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ
 تَبْتَكِرُ الْمَذْحَ الَّذِي يَضَعُ
 مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْقَعُ
 لَكَانَ كَالْعَبْدِ لَهُ يَنْبَعُ
 وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعُوا
 قُرْبَى فِي دَوْحِهَا لَسَنَجُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِهِ
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ أَلْوَرَى
 وَالشَّمْسُ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا
 كَهْلًا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَمَا

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْفَارِسِينَ وَبَيْنَهُ فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّاءِ وَالْثَرَى
 تَسَخَتْ خَلَاتُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى فِي الْكُتُبِ عَنْ كِسْرَى الْمُلُوكِ وَفَيْصَرَ
 مَلِكُ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى فِي الرُّوعِ زَادَ رِصَانَهُ وَتَوَقَّرَا
 نَبْتُ الْجَنَانِ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ وَثَبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسْدُ الشَّرَى
 يَقْطُ بِكَادٍ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدٍ بِبِدْيَةِ أَغْنَتْهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَأَاهُ رَأَى وَعَزَمُ يُخْفِرُ الْأَسْكَندَرَا
 يَفْقُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمَا وَيَصُدُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَاءِ مَتَكَبِّرَا
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ يُرَوِّى فَكُلُّ الصِّدِّ فِي جَوْفِ الْفَرَا

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَيْ هِمَّةُ عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ
 بَعْدَادُ أَتَيْهَا الْمَذَاكِي إِنَّهَا أَنْجَى وَأَنْجَعَ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ
 خَبَا وَتَقَرَّبَا وَإِنْضَاءٌ فِي شَوْقٍ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى لِسَوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُدْجَحُ
 مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُنْسِي دَائِبًا فِيمَا يُعْزُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُضْبِغُ
 تَعْرِوَالْمَنَابِرِ حِينَ يُذَكِّرُ هَيْبَةً حَتَّى الْجَمَادُ لِلذِّكْرِ يَتَرَمَّحُ
 تُغْشَى النَّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ قَالِطَرُفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ
 يَقْفُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا
 مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمًا بِمِصْرَ تَرَكْتُهُمْ فِرْقًا وَأَعَيْنَهُم لِعَوْدِي تَطْلُعُ
 مَا نِلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بِأَذْخِ وَغَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الطُّبَى هِزَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانُ
مَوْلَايَ جُدَّوَانَعَمْ وَصُلِّ وَأَقْتَدِرْ وَأَفْتِكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانِ
وَأَرْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَيْنَانِ
دُمُتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرَفًا وَغَرَبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن عَنِين في المالك العادل وفي اولاده

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَفُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
مِنْ كُلِّ وَصَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ بَارَا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَمَضْفَرًا
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَبَعُ انْتَبَعَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
قَوْمٌ زَكُوا أَضْلًا وَهَابُوا اخْتَدَا وَتَدَثَّرُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرَا
وَعَافُ خِيَالُهُمُ الْوَرُودَ بَنَهْلَ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حُمَرَا
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغَفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرَا
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَذْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَكُوْثَا
عَدْلُ يَبِيتُ الذُّبُّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَغْفَرَا
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
سَيْفُ صِفَالِ التَّجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودُدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
مَا كَانَ أَشَوْقِي لَأَنْتُمْ بِنَايِهِ
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةٍ
يَا مُكْبِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا
هَذَا مَقَامٌ لَا الْفَرَزْدَقُ مَاهِرٌ
مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمْلَيْتُهُ
لَا تُخْذَعْنَ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَتُهَا
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْعُ عَلَيْهِمُ
يَا رَبِّ مِنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنَّبَنِي
وَلَقَدْ ظَهَرْتُ بِلِسْمَا فَلْيَهْنِي
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنْبِي
مَا كُلُّ رَافِعٍ صَوْتِهِ بِمُؤَذِّنٍ
مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ بِهِ فَلْيُوقِنِ
فِيهِ وَلَا نُظْرَاؤُهُ الْكِنِّي
مُرْسِلٌ مُتَوَعِّجٌ مُتَفَنِّنٌ
أَوْشَلْتُ نَثْرًا فَافْتَرَحْ وَأَسْتَحْسِنِ
قَدْ يُظَاهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنِ
إِلَّا خَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَهَا أَسْمُكُنِي
عُمِّي النَّوَاطِرُ عَنْكَ خُرْسَ الْأَلْسُنِ

١٦٣ حَدَّثَ الْعَلَامَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَطِيبِ قَالَ : نَفِطْتُ لِلسَّالِطَانِ الظَّافِرِ وَأَنَا بِمَدِينَةِ
سَلَا لَمْ أَنْفَصِلْ طَالِبًا حَقًّا بِالْأَنْدَلُسِ قَصِيدَةً كَانَ صُنْعُ اللَّهِ مُطَابِقًا لِاسْتِهْلَاكِهَا . وَوَجَّهْتُ جَاءَ إِلَى
رُنْدَةٍ قَبْلَ الْفَتْحِ . ثُمَّ لَمَّا قَدِمْتُ أَنْشَدْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الْفَتْحِ وَفَاءً بِنَذْرِي . وَسَمَّيْتُهَا الْفَتْحَ الْقَرِيبَ
فِي الْفَتْحِ الْقَرِيبِ :

أَلْحَقْ يُعْلَوُ وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَبَدَّلَتْ
وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ
وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يُؤْمِلُ ظَافِرُ
وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ
وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
وَكَفَاكَ شَاهِدٌ قَدِيدًا وَتَوَكَّلُوا
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَحِيحَةٌ
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجْعَلُ

فَإِذْ لَكَ الشَّرَفُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ
إِنِّي لَأَرْجِي مُنْجَرًا مِنْ مَعْشَرِ
جَلْبُوا الَّذِي يَفْقَى وَيَقْدُ عَاجِلًا
اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مَذْ حُطَّتْهَا
وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا
فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ قَدْ بِهِ
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إيا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ
الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ أَلْجَبْتِي
مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقْتَ غَمْرَكَ كُلَّهُ
وَإِذَا انْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَ صَالِحِي
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ
أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَرَكَ
أَبْقَيْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا
وَسَجَاعَةً رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا
وَلَى الْخَوَارِزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا

إِلَّا الشُّنَاءَ عَلَى عَلاشَاءِ أَرْمَنِ
مُوسَى وَتَمِّمَ بِالرَّحِيمِ الْفَحْشَنِ
فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُغْبِنِ
لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ
نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنِ
وَعْدَاكَ وَالْأَمْوَالُ مَاذَا تَقْتَنِي
شِيمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْفَطِنِ
وَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
وَهَلُمَّ جَرًّا قَابَهُ لَمْ يَسْكُنِ

لابن رشيد يمدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

١٦٤

دَرَارِي مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الشَّجَرَةِ أَسْعَدُ
وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا يُمِدُّهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ
وَأَسَادُ حَرْبٍ غَالِيهَا شَجَرُ الْقَنَا وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبَدُ
مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْجَامِ مَسَاعِيرُ لِلَّندَى بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ
تُشَبِّهُهُمْ نَارَانِ لِلْعَرَبِ وَالْقَرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانُ جَيْشٍ وَسَجْدُ
وَيَسْمُطِرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعُدَاةِ تَجَرَّدُ
سَلَامٌ عَلَى الْهُدَى أَمَا قَضَاؤُهُ فَحُتْمٌ وَمَا أَمْرُهُ فَوْكَدُ
إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةِ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرْبَدُ
بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الْمَذَامُ الْمُعْجَدُ
وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبُلُغَ مَأْمُولٍ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ
تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ
بِعَزْمَةٍ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمِّمِ يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ
مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هَمَّ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يُسْعَدُ
كِتَابَتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ تَرَادُّبُهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَاصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ
إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَخْفَلِ تَرَى قَمَمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ لَتَجِدُ
وَأِنْ نَعَلَتْ بِالْفُضْلِ فِيهِمْ سَيْفُهُ أَقَرَّ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ كَانَ يُحْجَدُ
مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا وَمُبِيدِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهَوَ دُونَ مُنَارِعِ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشَّيْمُ الْآتِي
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَزَتِ الرَّبِّي
عَوْدُكَ كَمَا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعَ الْتَّانِي الَّذِي
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَهِ بِنَصْرِهِ
وَضَلَمْتَ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا
وَالْجُرُ قَدْ حَنَيْتَ عَلَيْكَ ضُلُوعَهُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ
غَرَقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالْصَفْعُ مِنْهُ مُورَدٌ
وَالشَّطُّ مِنْهُ مَهْدَلٌ
وَكُلُّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ
مُتَأَوِّدًا أَعْطَفُهُ فِي كَشْوَةِ
عَبَا لَهُ إِنْ التَّجِيعَ بِطَرْفِهِ
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَّابَتْهُ
وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ
وَالْيَيْضُ قَدْ كُسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثْقَفِ تُعْمَلُ

عَقْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسْتَجَلُ
بَغَيْرِهَا يَتَمَثَّلُ الْمُتَمَثِّلُ
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
لَمَّا أَرْضَاكَ وَلَايَةً لَا تُنْزَلُ
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى مَنْ ذَا يُخْذَلُ
مَتْنُ الْعَبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يُجْمَلُ
وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ
تَحْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتُرْفَلُ
تَنْبِي الْجَنَاحَ فَأَوْثَقْتَهَا الْأَرْجُلُ
مَرَّةَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاجَةِ يُكْمَلُ
مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدِّمَاءِ وَيَنْهَلُ
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
وَبَيَّابُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ
وَالسُّرْمُ تَقْطُ وَالصَّوَارِمُ تُشْكَلُ
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثْقَفِ تُعْمَلُ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَنَاجِيهَا وَالْخُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ
لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى طَالِبِهِ مَا بَجَحَ الْفَارِصُ فِي طِلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَافَهُ لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ
مَا لَوْلُو الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُيَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخلوف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَقَرَّ نَعْرُ الزَّهْرِ بِشَرِّ إِذْ رَأَى وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ
سَاسَ الْخِلَافَةِ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى إِذْ لَمْ يَسْنَهَا مِثْلُهُ الْخُلَفَاءُ
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ أَلْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ
وَتَلَاثَةٌ تَشَاكُ أُنَى زُرْتَهُ أَلْبَرُّ وَالْإِرْفَادُ وَالسَّرَاءُ
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ الْخُلُقُ وَالْأَثَامُ وَالشُّحْنَاءُ
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعِزِّ مِنْ أَفْعَالِهِ النِّقْصُ وَالْإِبْرَامُ وَالْأَرَاءُ
وَالْحُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدُهُ أَعْمَامُهُ وَالْآخِرُ الْآبَاءُ
يَقْظَاتُهُ وَاللَّيْلُ مُرَخَّ سَجْفُهُ تَرَكَّتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَمَاءُ
يَجْزُ لِكَفِّي نُجْرِهِ نِعْمَاؤُهُ بَذْرُ لِعَيْنِي بُدَيْهِ الْأَضْوَاءُ
لَوْ عَايَلَتْ مِنْهُ السُّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَتَجَسَّسِ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَاهُ مُثَلَّةً عُمَيَّاءُ
هَذَا الْمَأْثَرُ لَيْسَ يُلْشِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْتَوْجِبْهَا النُّظْرَاءُ
تَحْيِيرُ الشُّعْرَاءِ فِيهَا إِذْ تَذِلُّ مِيجَرِهَا الْكُفْرَاءُ وَالْمُظْلَمَاءُ
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْزُومَهَا النُّكْبَاءُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامَ خَلِيفَةً بِهِ شَرُّوا مَاءَ الْحَيَاةِ فَخَلَدُوا
وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ تَحَاسِنُ ذِكْرِهِ عَلَى مَذْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُشَدُّ
قَدَمُ لِلْوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً فَقُرْبِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَحٌ وَمَسْعَدُ
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدُ
وَلَا زِلَّاتٍ لِلْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا وَعُمْرُكَ فِي رِيْعَانِهِ لَيْسَ يَنْقُدُ

قال ابن سرور يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
هَزَنَتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَابِهِ
أَكْرَمَ بِهَا وَزَادَتْهُ مَا سَلَمْتَ مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ مِنْذُ فَارَقَتْهَا شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَايِهِ
يُدْمِي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ زَااحَهُ فِي جَيْشِهِ بِظْفَرِهِ وَنَابِهِ
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عَقَابِهِ
إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةً أَحْتِجَابِهِ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤْتَسُّ مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ
مَا أَطْيَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَّهَُا لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ اغْتِرَابِهِ

أَمْوَلَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ
فَجَذَّ لِلْخُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا عَلَى مُهْجَةٍ لِلْهَلِكِ فَيْكَ اسْتَعَدَّتْ
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَعُمْدَتِي
وَلَا زِلْتُ فِي أَمْنٍ وَبَيْنَ وَبَهْجَةٍ وَيُسْرٍ وَخَيْرٍ وَارْتِقَاءٍ وَعِزَّةٍ
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودِدِ وَفَخْرٍ وَمَجْدٍ وَأَقْدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه ايضا من قصيدة

١٦٨

مَلِكُ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَفَّتْ عَنْ رُتَبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
قَمَرٌ جَا لَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ عَنَّا وَبَدَرٌ كَامِلُ الْإِجْلَالِ
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالٍ
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ نَصِيهَا فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفِضِ لِلْأَفْعَالِ
وَعَوَامِلِ حَدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصِقَالِ
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا ظِلَامَةٌ فِي بَذْلِهَا لِلْأَمْثَالِ
تُؤَلِّي الْعَطَايَا بِغَيْرِ مَنْ مُتَبِعِ وَتُجِيبُ رَاجِيَهَا بِغَيْرِ سُؤَالِ
حَسَنَتْ مُعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلظُّفْعَا حَدٌّ فَيَعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُخْبٌ وَفِي نَشْعِ الْحُرُوبِ هُمْ جَمِ الْأَنْبَطَالِ
فَهُمْ هُمْ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى وَهُمْ هُمْ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ
شَادُوا جَمِ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي
 مَلِكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةَ وَلَمْ أَجِدْ
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَلَانَهُمْ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي
 فَظَنَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ قَاتٍ أَنْ
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ
 عَفْوًا فَتَمَّ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ
 كَأَلْفَضْلِ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
 فِي ظِلِّ عِزٍّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذِكَا
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ .

وقال أيضاً فيه

١٦٧

مَلِكُ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أُيِّدَتْ
 أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنَّعْمَى يُرْجَى وَيُخْشَى
 رَوُوفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ
 هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 مُدَبِّرٌ أَمْرٍ أَيْسَ يُضَدِّرُ رَأْيَهُ
 حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَذْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
 وَلَا عَيْبَ فِي نِعْمَانِهِ غَيْرَ أَنَّهَُا
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 هَنِيئًا لَوْفِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ
 إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ
 وَلَيْثُ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ
 لِأَيَّامٍ سِلَاحٌ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٌ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ رَأَتْ
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَيَسْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ
 دَعَاؤُهُ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رَفْعَةً مَا تَهَدَّتْ
 أَيْادِيهِ بِالْقَيْسِ السَّكُوبِ اسْتَهْلَتْ
 لِسَانُهُ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
 لَقَدْ حَمَدُوا الْمُسْرَى بِضَيْحِ الْمُسْرَةِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَنِيزِ الْمَلِكِ الَّذِي
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخَنيفِيِّ صَارِمًا
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
لَهُ هَيْبَةٌ مِلْهُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ
هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْعَطَا
هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ لَغَيْثُ مُسْكَةٍ
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّهُ لِسَيْفِ نَبْوَةٍ
سَائِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأُلَى
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ
مَحَا أَثَرَ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَلْتَعَدَّتْ
فِي أَمْلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا
فَدَنَّاكَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهُ
تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً
لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّتْبَةُ الْآتِي
سَمَوْتَ عُلُوءًا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا
غَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْهُومًا لَاحَةً
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالشُّمْرِ
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاعِيتِ وَالْكَفَرِ
رَجَاءً بِمَا يَبْنِي مِنَ الْقُوزِ وَالْأَجْرِ
مُقَسَّمَةً بَيْنَ الْخَفَافَةِ وَالذُّعْرِ
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى وَضْرِ
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَذَلِكَ حَلِيفُ النَّقْصِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
وَقَلَّا وَذَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ
عَلَا مَجْدُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ وَاللَّسْرِ
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّيَارُ إِلَّا إِلَى التَّيْرِ
بِهِمْ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةَ الْقَدْرِ
فَكُلُّ إِلَى أَذْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَذْرُ فِي غَرَّةِ الشَّهْرِ
وَذَا تَا وَأَوْصَافًا تَجَلُّ عَنْ الْخَضِرِ
قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ اللَّسْرِ
وَقَتَّ يَحْقُ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
مَسِيرُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي النَّبْرِ وَالْجَبْرِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ
 يَا مَالِكًا عَوِذْتُ طَلَعَتْهُ وَجُو
 قُلْ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُكْرِ أَنْي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَا
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ سَمِعْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعَرُّضًا وَخِيَانَةً
 وَالْبَدْرُ مَا أَبَدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَاحْفَظْ نَفِيسَ عُفُودِ تَطْلِي إِنَّهُ
 وَاسْتَجَلِ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَاتٍ غَدَتْ
 وَتَلَقَّهَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةٌ
 فَاتِ السَّلَامَةِ وَالْهَنَاءِ مَا أَنْشَدْتَ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محي الدين الشهاب العليفي في السلطان بايزيد

فَإِذَا رَكِبًا يَسْرِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَاقَيْتَ بَرْسَاقِمْ بِهَا
 إِلَى الْمَلِكِ لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ كُنْهَهُ
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طِيبَ النَّشْرِ
 رُوَيْدًا لِإِسْطَنْبُولِ سَامِيَةِ الدِّكْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَنَشًا عَجِيسًا عَرَمَرَمًا
لَهُمْ أَسَدٌ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ
وَزَيْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبٌ رَأْيُهُ
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةٌ
أَيَادِيهِ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةُ الْعِدَا
بِهِ أَمَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَنَ الْـ
سِنَانٍ عَزِيزُ الْقَدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ
تَدَلَّى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ بِجَنَشِهِ
وَقَطَعَ رُؤُوسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ
وَكَانَ عَصَا مُوسَى تَلْقَفُ كُلَّمَا
وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلُ الرُّمَحِ عَامِلًا
وَمَا يَمُنُّ إِلَّا بِمَالِكٍ تَبَعَ
وَقَدْ مَلَكَتْهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ
فَهَلْ يَطْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي مُلْكٍ تَبَعَ
أَبَى اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالسَّيْفُ وَالْقَنَا
يَدُكُ فُجَّاجَ الْأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
طَوَالَ الرِّمَاحِ السُّمَّهْرِيَّةِ وَالْبَثْرِ
يُجَهِّزُ فِي أَنْ جُيُوشًا مِنَ الْكُفْرِ
يَشُدُّ جُيُوشَ الدِّينِ بِالْأَيْدِ وَالْأَزْرِ
وَلَكِنَّهَا بِالْجُودِ جَابِرَةُ الْكُسْرِ
أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرٍّ أَحْكَامُهُ تَجْرِي
وَمَهْدٍ مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
لَهُمْ بَاطِنُ الدِّرْحَانِ وَالطَّيْرُ كَالْقَبْرِ
بَدَأَ مِنْ صَنِيعِ الْمُحْدِثِينَ مِنَ السَّخْرِ
وَلَا بَرَحُوا فِي الذَّلِّ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمُكْرِ
وَسِرُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ وَوَجْهَكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ
وَإِنِّي لَصَوَانٌ لِدَرْ فَلَا يَدِي عَنْ الْمَدْحِ إِلَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَقَائِلَ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ فَإِنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ أَكْرَمِ الذُّخْرِ
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيْدًا مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ عَلَى غَزَاةِ الْإِسْلَامِ وَالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتَحُ الْبِلَادِ إِذَا سَمِعْتَ لَهُ الْهَمَمُ الْعَالِيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
جُنُودٌ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانِ خِيَامَهَا وَآخِرُهَا بِالْبَيْلِ مِنْ شَاطِئِي وَضَرِ
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِكِنَا خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حَمَى حَوَازَةَ الدِّينِ الْخَفِيِّ بِأَلْقَانَا وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُتَّقَةِ السُّرْرِ
لَهُ فِي سِرِّ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُوَثَّلٌ تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ
مُلُوكٌ تَسَامَوْا لِلْعَالَا وَخَلَّافُ أُولُو الْعِزِّ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ
شُمُوسٌ بِفَيْضِ النُّورِ تَمُحُو غَيَا هَبَا مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمَدُّ ضِيَا الْبَدْرِ
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ فَفَرَّتْ عُيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ
هُمْ أَلْعَدُّ مِنْ أَعْلَى اللَّيْلِ مُنْظَمَا وَسُلْطَانَانَا فِي الْمَلِكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ
عِمَادٌ يُلَوِّذُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ وَسَدٌّ مَتِيعٌ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ احْتَلَّ جَانِبُ مِنَ النَّيْنِ الْأَقْمَى أَصْرَ عَلَى الْقَهْرِ

فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيَتْ يَوْمَ سَوْءٍ يَشِيبُ لَهُ مِنْ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ
 كَيْوَمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقُ رُكُضًا وَطَارَ الْقَلْبُ وَاسْتَفْخَ الْوَرِيدُ
 وَدَعِ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقُلْهُ فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ
 وَقَالَ: أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا كَصَدْعِ الزَّجَاجَةِ لَا يُجْبِرُ

فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَمْتَانِنَا وَشَتَمَكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ
 وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُلْتَهُ وَمَنْحُنْ بِشَتَمِكُمْ نَعْدَرُ
 فَتَضَرَّكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَا بِعَضْبٍ كَرِهْنَاهُ نُحْذَرُ
 وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ إِذَا هَزَّ كَعْبٌ لَهَا مُخْطَرُ
 يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خُفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَا نُهَيِّنُ أَلْبِلَا دَ لِّلْسَائِلِينَ وَمَا نَعْدَرُ
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ تَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ
 فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا حَ أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْعَرُ
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا نَ أَنِّي أَنَا الشَّاحُخُ الْمُخْطَرُ
 فَأَنِّي تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٠ لابي المصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به اليها اسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ وَلَا النُّزُوفُ فِيهَا وَلَا الْمُنْجَرُ
 وَخُبِرْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَتَهَا فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْهَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَذُولِ :

وَقَالُوا فَلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْفَخُ
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبِجُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْنَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَاةَ
تَرْفَعًا يَا لَوْرَى قَالِبًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَاةَ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذُبَابًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
فَقُلْتُ الْعُجُوبَةُ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَآيِهِ مُلْقَى نِصْفِ دِينَارٍ
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلَانَفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
تَبَسَّيْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

قال خفاف بن نذبة يهجو العباس بن مرداس

١٧٤

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ جَمَلٌ يَزِيدُ
فَلَوْ نَقِصَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يَزِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَلَأَبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذَبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

هجو طيلسان ابن حرب:

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبى من المنعمين على الحمدي وفي للشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فومب له طيلسانا أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستعملنا مذهبهُ فيه فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانَا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
فَحَسْبُنَا نَسِجَ الْعَنَاكِبِ قَدْ حِي لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ أَتَهْدَى
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ تُودِي بِجِسْمِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَائِسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنٍ قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَزْكَأْتُكَ الْوُهْنُ
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَاءِ مُرْتَبَطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مُرْتَهَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلَزَمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوْتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا فَلَا تُفْخَوَاتُهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَيْنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدُتْ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَلْ عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُودُتْ
وَإِذَا الْعُيُونُ لَحَظَتْهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُخْرُتْ
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبُتْ
كَأَنَّكَ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيَّ هِ الدَّهْرَ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَتْ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يَا جَائِعٌ وَأَنْ أَلْقِلَ بِهَا مُقْتَرٌ
وَأَنْ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْلَمُ أَوْ تُضْفَرُ
وَيَذْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا يَا أَيُّهَا سَنَسَهُمْ أَوْ تُحْمَرُ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أُجِيرُ
وَحَدِثْتُ أَنْ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمُعْتَرُ
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤْمَرُ
فَكَانَ التَّجَاهُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ
هُوَ السَّيْفُ جَرَدَ مِنْ غَمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَأْخِرُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظُلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عِبْرَةً لَهُ كَالْجِدَاوِلِ أَوْ أَغْزَرُ
فَلَسْتُ بِالْإِفِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْبَيْنُ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ
وَمَا رَامَ غَزَاؤُهَا قَبْلَنَا أَكْبَارُ عَادٍ وَلَا خَيْرُ
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤُهَا وَلَا السَّنَجُ كِسْرَى وَلَا قِصْرُ
وَمِنْ دُونِهَا مَغَبَّرُ وَاسِعُ وَأَجْرُ عَظِيمُ لَنْ يُؤْجَرُ

يُظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ
قَمَلْتُ لَهُ هَلَا أَحْيَاكَ أَخْرَجْتَ
رَمَيْتَ بِهِ فِي النَّيْمِ لَمَّا رَأَيْتَهُ
فَلَمَّا تَلَاقَى قَوْفَهُ الْوَجُ طَامِيًا
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ
فَقُلْتَ أَغْفِرُوا هَذَا الْفُوحَ فَإِنَّهَا
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ
فَظَلَّ الْيَحْيَى طَائِرُ الْوَرَقِ عَلَيْهِمَا
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ يَا لَمْرءٍ أَبْتَغِي
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سَقْتَنِي
تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَبِي
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَّا
هُمَا تَقَالَا فِي مِنْ قَوْمِهِمَا

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب المصكني في هجوم من ردي الصوت

وَمُسْمِعٌ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْقَهْرِ الْغِنَى

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ
مُتَيْتٌ فِيهِ لُبْصِرُهُ
وَكَأَنَّهُ أَخْضَرُ آلَتِي وَصَفْتُ
فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا
مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا فَرَاغَهُ
أَنْشَدْتُ حِينَ طَنَى فَأَعْجَزَنِي
وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي
فَإِذَا مَا صِحْتُ فِيهِ صِحَّةٌ
وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ نَحْوَهُ
مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ

أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ
آثَارُ رَفْوٍ أَوَائِلِ الْأُمَمِ
فِي يَأْشَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ
قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ أَلَيْلَى أَنْهَدِمِ
نُكْسُ فَأَسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ
وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ
خَلَعَةً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِ
تَرَكْنَاهُ كَهَشِيمٍ أَلْمُحْتَظَرِ
طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ
مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُنْكَرُ
يَتَلَاَفَاهُ تَعَاطَى فَمَقَرُ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَأَنَّنِي
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
أَطْلَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً
فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنَّنِي
وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ آلَتِي كُنْتُ خَائِفًا
حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدْنَهَا
أَلَا طَالَمَا قَدْ بَتَ بُوْضَعُ نَاقَتِي

لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمٍ وَمُقَامِ
وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ
فَلَمَّا انْتَهَى شَيْئِي وَتَمَّ قَامِي
مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِزَامِ
عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرُ خَطَامِ

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشيرازي بابل الامعي

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا
 الْخَيْرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبُعُوضُ عَدِمَتْهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبَاتِهَا
 وَتَيْتُ تُسَعِّرُهَا بَرَاغِيثٌ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقَصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا
 رَقَصٌ يَنْتَقِيطُ وَلَكِنْ قَافَهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَاتِهَا
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَتَانُ مِنْ فَتْكِهَا فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْخَطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصُرَتْ عَنْهُ الْعَتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا
 وَبِهَا خَنَافِيسُ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالُهَا مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا
 أَبَدًا تَمُصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّا حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ التَّمَلُّكِ السُّلَيْمَانِي مَا قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
 مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَزَعَاتِهَا فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
 سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتُهَا وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعَنَ فِي شَجَرَاتِهَا
 وَبِهَا زَنَابِيرٌ تُظَنُّ عَقَارِبًا حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبْ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا
 وَرَمْتُ أَنَّ أَرْوَحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَخِنَا
 فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غَنِّ لَنَا
 فَأَنشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ انْحَنَى
 وَامْتَلَأَ الْمَجْلِسُ مِنْ فِيهِ تَسِيماً مُنْتَنَا
 أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِيهِمُ الْأَنْفُسَ أَسْبَابَ الْعَنَا
 وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالسَّخَايِطِ حَتَّى لَحَا
 يُوْهَمُ زَمْراً أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَنَدَنَا
 وَصَاحَ صَوْتاً نَافِراً يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا
 وَمَا دَرَى مَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى
 قَدْ يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَا
 وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا
 فَأَغْطَتْ حَتَّى كِدَتْ مِنْ غَيْظِي آبُثُّ السَّجْنَا
 وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا
 أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يَخْرُجَ هَذَا مِنْ هُنَا
 قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَتْ عَنَّا الْعُنَا
 فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالشَّكَا
 وَحِينَ وَلَّى شَخْصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنََا

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الهمداني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْتِقِ مَائِهِ فَانْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بِلِ مَائِهِ وَرَوَائِهِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدَلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ
وَالظَّيْرُ مِثْلُ الْمُخَصَّنَاتِ صَوَادِحٍ مِثْلَ الْمُعْنَى شَادِيَا بِنَائِهِ
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَاهُ إِذْ يُهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ
زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبَتْ أَرْكَى مَتَجَرٍ وَجَلَوْتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَالِهِ
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ
بِحُمَى أَعَزَّ مُحَجَّرٍ وَنَدَى أَعْرُ يُحْمِلُ فِي خَلْقِهِ وَوَقَائِهِ
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي وَالْمُجْتَدِي هُوَ هَارِبٌ بِدَمَائِهِ
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْفَيْثُ فِي إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَائِبًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلَفَ فَنَائِهِ
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مَتَدَحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

نُجْبَةُ مِنْ زَهْرِيَّةِ ابْنِ الرَّاجِحِ الْحَلِيِّ

نَثَرَتْ عُمُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءِ بِيَدِ النَّسِيمِ فَلَلَّتْ رِيَّ إِثْرَاهُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّبِيعِ كَأَنَّمَا نَشَرْتَ حَبَائِرَ وَشَيْهَا صُنْعَاهُ

وَيْهَا عَقَارِبُ كَالْأَقَارِبِ رُتِعَ
كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النَّجَاةِ وَلَا نَجَاةَ
مَنْسُوجَةٌ بِالْعَنْكَبُوتِ سَمَاوَهَا
فَضَحِيحَتُهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهَا
وَالْيَوْمُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَالْجَنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى
وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلْهِبِ حَرِّهَا
شَاهَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا
لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا
أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا
قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا
وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ
صَبْرًا لِمَلَأَ اللَّهُ يُعْقِبُ رَاحَةً
دَارَ تَبِيتُ الْجَنُّ تَحْرِسُ نَفْسَهَا
كَمْ بَتُ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ
وَأَقُولُ يَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ أَلْمَلِ
أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا قَبِي
وَأَجْمَعُ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَمْلِي عَاجِلًا

فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حُمَاتِهَا
وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِبَتْ عَلَى آفَاتِهَا
وَرُزِبَهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْنَاتِهَا
وَالدُّودُ تَبْحَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا
تَحْكِي الْحَيُولَ الْجُرْدَ فِي حِمَلَاتِهَا
وَجَهَنَّمُ تُفْزَى إِلَى لَفْخَاتِهَا
وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَتِهَا
تُلْفُوا يَا بَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا
يَا رَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا
يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
كَذَبَ الرُّوَاةُ فَأَيْنَ صِدْقُ رَوَاتِهَا
لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
فِيهَا وَتَدْبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عَبْرَاتِهَا
يَا رَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي قَلَوَاتِهَا
أُخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَاتِهَا
يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ نَشَاتِهَا

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ قَدْ فَازَ الْخِئَاسُ لَهَا
 وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقي ذُرَى غُصْنٍ
 كَقَرْعِ نَاقُوسٍ دَبْرِي عَلَى شَرْفٍ
 كَمْ صَفَقَ الْمَوْجُ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرَبًا
 كَأَنَّهَا مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَلَتْ
 مَا لَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْحَرِيرُ بِهِ
 كَأَنَّهَا النَّهْرُ مِرَاةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ
 ذُوشَاطِي رَاقِبٌ الْقَطْرِ فَوْعَى
 كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ
 كَأَنَّهُ حِينَ يَجْرِي زُرْقَةٌ وَصَفَا
 إِذَا شَدَوَتْ حَمَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى
 مِنْ كُلِّ وَرَقَاءٍ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٌ
 وَرَقٌ تَنْتَمَتْ بِمَجْنَبَاتِ رَقِيقٍ عَلَى

نخبة من زهرية بدر الدين الذهبي

تَرَنُّحَ عَطْفِ الْبَابِ فِي الْحُلُلِ الْخَضِرِ
 وَرَاقَتْ أَزَاهِيرُ الْحَدَائِقِ بِالضُّحَى
 وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ بِيَدِي نَضَارِهِ
 وَأَشْرَقَ حَيْدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلُوهُ الْقَطْرِ
 وَبَاتَ سَقِيطُ اللَّيْلِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ
 يَنْبُتُ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسُ الزَّهْرِ
 وَقَدْ غَضَّ طَرَفُ النَّرْجِسِ الْغُصْنَ مِنْ حَيَا
 تِهِ وَالْأَقَا حِي مِنْهُ مَبْتَسِمُ الشَّعْرِ

وَأَفْتَرُ ثَمَرُ الْأَقْحَوَانَةِ بِاسْمَا
وَالْأَرْضُ قَدْ زُهِيتَ بِجَلِي نَبَاتِهَا
وَالرُّوسُ فِي كَشَوَاتِ سَكْرَتِهِ وَقَدْ
وَتَنِي الْحَيَا عَطَفَ الْغَدِيرِ فَصَنَّقَتْ
فَكَانَ أَعْطَافَ الْعُصُونِ مَنَابِرُ
هَذَا الرَّبِيعِ أَجِبْ نِدَاءَ سُرُورِهِ
إِذْ لِلشَّقِيقَةِ مُفْلَةٌ رَمَدَاهُ
وَأَلْجُو حُلَّةَ سُحْبِهِ ذَكْنَاهُ
طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْطَاهُ
أَطْرَافُهُ وَتَنَعَّتِ الْوُرْقَاهُ
وَالْوُرْقُ فِي أَوْرَاقِهَا خُطْبَاهُ
كَشَمْلِكَ مِنْهُ بَرُوحُكَ السَّرَّاهُ

١٨١

نخبة من زهرية لابن مكناس

قالها في وصف شجرة سرح على شاطئ النيل

يَا سَرَحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْرُهُ
حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابِ إِذَا
وَأِنْ تَبَسَّمَ فِيكَ التَّوْرُ مِنْ جَذَلٍ
لَا صَوْحَ الدَّهْرِ مِنْكَ الزَّهْرُ وَانْبَجَسَتْ
رُحْمَاكِ يَا أَوَارِفِ الْمُعْهُودِ مِنْكَ فَكَمْ
وَكَمْ نَزَلْنَا مُقِيلًا مِنْكَ مَا حَمِي أَلٍ
نَظَلَّ مِنْ قَيْنِكَ الْفَضْفَاضُ فِي ظِلِّ
يَا طَبَّةَ بَدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةً
لَهَا مَطَارِفُ ظِلٍّ سَجَسَجَ فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ
خَمَائِلِ الرُّبُوضِ مَنَاشِئَهَا وَمَرَضُهَا
فَاسْتَمَهَدَتْ دَوْحَهَا الْمُخْضَلَّ وَأَفْتَرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِيِّ وَرَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ
عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَضَبَاهُ
تَوَّأَ الثَّرِيَا أَسْتَهَتَّ ذَاتَ أَنْوَاءِ
سَقَاكِ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَّاءِ
عَلَيْكَ كُلُّ هَتُونِ الْوُدُقِ سَوْدَاءِ
لَنَا بِظِلِّكَ مِنَ الطَّافِ أَهْوَاءِ
مَهْجِيرُ إِذْ حَيْثُ لَا مَرَأَى لِحَرْبَاءِ
مِنْ الْغَنَامِ يَقِينَا كُلُّ ضَرَاءِ
أَنْتِ الشِّفَاءُ مِنَ الرَّمْضِ الَّذِي الدَّاءُ
فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ
ضَرَعُ النَّمِيرَيْنِ مِنْ نِيلٍ وَأَنْوَاءِ
رَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

الْبَابُ الْخَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلِّيُّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَّدَنِي
مِنْهَا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَالِيلُ النَّصْرِ مِنْ عِمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدَرَهُ
فَوَقَفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَّدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتْ عَزَائِمُهُ
وَعَجَزَ جَنَاحُ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رُدْنِي كَأَنَّ سِنَانَهُ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ
فَرِنْدُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِعَيْنٍ رَاكِدُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّةِ أَنْسِلَالَهُ
إِذَا مَا أَلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ
هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ وَكَانَ يُسَمَّى الْأَصْنَمَامَةَ إِلَى
الْخَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَارَتُهُ وَلَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

وَمَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ عَشِيَّةَ
وَعَثَّتْ قِيَانُ الطَّيْرِ فِي كُلِّ أَيْكَةٍ
قِيَانُ كَسَاهَا الْحُدُ دِيْبَاجَ وَجْهِهِ
أَقَامَتْ لَهَا دَوْحُ الْأَرَاكِ أَرَاكِكَ
وَأَمْسَى أَصِيلُ الْيَوْمِ مُلْقَى مِنَ الضَّنَا
بَكْتُهُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ وَشَقَّتْ
فَكَمُ مِنْ نَحِيبٍ لِلْحَمَانِ بِالضَّحَى
إِلَى الْغَرْبِ حَتَّى أَذْهَبَتْ فِضَّةُ النَّهْرِ
وَقَدَّرَاقُ كُحْلُ الطَّلِّ فِي مَقْلِ الْغَدْرِ
وَصَاغَتْ لَهَا الْأَحْدَاقُ طَوْقًا عَلَى نَحْرِ
وَأَرَخَتْ لَهَا أَوْرَاقُ أَسْتَارِهَا الْخَضِرِ
عَلَى فُرْشِ الْأَزْهَارِ فِي آخِرِ الْعَمْرِ
عَلَيْهِ الصَّبَا أَثْوَابُ رَوْضَاتِهَا الْخَضِرِ
عَلَيْهِ وَلِلْأَنْوَاءِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي

زهريّة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتُ تَرَى وَشْيَ الرَّبِيعِ تَتَسَمَّا
وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بَنُورَهَا
فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
فَمَنْ تَرَجَسَ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّي تَطَاوُلًا
وَزَهْرَ شَقِيقٍ نَازِعِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ
فَظَلَّ لَهْرَطِ الْحُزْنِ يَلْطِمُ خَدَّهُ
وَمِنْ سَوْسَنِ لَمَّا رَأَى الصَّبِغَ دُونَهُ
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً
وَأَنْوَارَ مَنُشُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُهَا
حَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا
وَمَا صَنَعَ الزَّ بَعِي فِيهِ وَنَظَمًا
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَهْمًا سَمًا
وَأَنْوَارَهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجَمًا
تَدَاخَلَهُ عُجْبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَ
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدِمًا
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَرًّا مُضْرَمًا
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَ
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمًا
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُنَمَّنًا
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُحْتَمًا

نَفْسِي أَلَوْنِي فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حِدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَقْلٍ
 ماضٍ وَإِنْ لَمْ تُمَضِّهِ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَضُوتُولُ وَإِنْ لَمْ يُصَقِّلِ
 مُضْعٍ إِلَى حُكْمِ أَدَدِي فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا فَضَى لَمْ يَعْدِلِ
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدِ بَلٍ
 وَكَأَنَّ فَارِسَهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أَصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نَفِثَتْ الْفَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكُنْتُ
 السَّجَاعَةَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ = يَفَ تَسْقُ الْفَرِيدِ فِي
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا أَبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعُ أَتَى هُوَ
 بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يَرَى نَحْلَةً تُجَنِّي عَسَلًا . وَطَوْرًا يَرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرْسًا .
 وَطَوْرًا يَرَى وَرَفَاءً تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِخُلُقِ
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يَرَى أَفْعَوَانًا مُطَرِّقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ
 الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَبَّ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ
 خُمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَارِي . فَلَا تُخْطِئُ بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فُخِرَتْ عَلَى
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنْ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَفَاتَتْ . أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ النَّكِيرِ .
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصِيَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ حُذْرٌ أَنْ

الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ
كَفًّا وَكَثْرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِكْتَلٌ فِيهِ بَذْرَةٌ .
فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السَّيْفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَارَ صَمَامَةٌ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا تَمَعْنَا خَيْرَ مَا أَعْمَدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ
أَخْضَرُ لِلَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ بُرْدٌ مِنْ دُعَابٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَابُ الْقِيُونُ
فَإِذَا مَا سَلَّاتِهِ بَهَرِ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُذْ تَسْتَبِينُ
مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتَهَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَبَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الشُّعْلُ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الرُّعُيُونُ
وَكَانَ الْفَرَنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
نَعَمْ مَخْرَاقُ ذَا الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَاءِ يَقْضِي بِهِ وَنَعَمْ الْقَرِينُ
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْمَهُ . وَأَمَرَهُ بِالْمِكْتَلِ
وَالسَّيْفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرَمْتُمْ مِنْ أَجَلِي
فَشَأْنُكُمْ الْمِكْتَلُ وَفِي السَّيْفِ غَنَائِي (زهر الآداب لثقيرواني)
١٨٦ قَالَ الْبَصْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

وَقَدْ جُدْتُ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمَقْضَلٍ
يَتَنَاوَلُ الرُّوحُ الْبَعِيدَ مِنْأَلَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمَقْضَلِ
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَنْفٍ مُظْلِمٍ وَهِدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

فَوَجَدَتْ إِطْلَاقَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنْ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْفِيكَ عَنْ رُحُلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَّقِلَةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي
يَقُولُهُ لَمْ يَقُلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةُ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا
مِنْ تَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ
أَلْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنَ الْكِتَابَةِ بِتَخْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدُهُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ السَّجْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ الْأَشْهُورُ . وَهَؤُلَاءِ قَصَرُوا
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقِشْرَ لَذَوِي الْقُشُورِ
وَاللَّبَّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اغْتَرَفْتُ
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَنَحْتُ الْأَفَاطِلَ مِنْ صَخْرٍ . قَبَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكِ . وَأَخَذْتُ الْأَفَاطِلَ مِنْ فَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَاسْتَجَيْتُ الْأَفَاطِلَ مِنْ دَبَائِجِ مُؤْتَلِفٍ رَقْعُهَا .
فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمُبْتَائِلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُبُودٌ كَسُبُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بَكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحْفَةٍ سَحَرَا
يَنْطِقُ فِي عُجْمَةٍ يَلْفُظُهَا بِصَمٍّ عَنْهُ وَيُسْمِعُ الْبَصْرَا

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هُوَلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ
الْقَلَمَ هُوَ زِمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ زِمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
وَاحِدٌ فِي الْأَطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ
بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى
بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَهْبِ بَيَانِهِ
رَأَيْتَ نَجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَا حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ
الْمَعَانِي فِي الْقَاطِظِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَفَ اللَّهُ دَوْلَةً
يَجْلِسُ فِي حَفَلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي
الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازٍ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَخَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(*) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْ
إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْجَعْفَرِيِّ وَهُوَ :
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَأْمُورُهُ أَنَّ نِظَامٌ فَرِيدٌ
ومنها قوله أيضاً :

طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكَسِّبِ .
وَهُنَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنَبِّي :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُسْنَى عَلَى الْأَسْلِ وَالطِّعْنُ عِنْدَ مُجِبِّينَ كَالْقَلْبِ
وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتُهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَوَإِنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ زِمَارَ الْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
زِمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كَلِمَتَهُ قَصِيَّةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الزِّمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ
وَجَعَلْتُ مَعَانِي هَذَا كَسَمِّ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا
فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تَجِدُهَا
فِي كَلَامِ آخَرٍ فَيَرى هَذَا الْكَلَامَ

هُرِّيقَ فِيهِ مَاءُ الْقَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الرَّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 أَنْهَمَ . وَأَضَاءَ فِي بِهِمُ الْمَرَايِ . لِمَتَأَمِّلِهِ تَرْفُقُ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأْتِي . يَرْوُقُ
 الْمَتَوَسِّمَ . وَيَسِيرُ الْمُتَبَرِّسِمَ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مُتَوْنَهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجُوهِهِ عُيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ أَنْارُهُ
 لِمُسْتَوْضَحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضَ فِي وَشْيِ أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَغْوَادِهِ . وَأَشْبَهَ الْوُشْيَ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْمِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكَمِي
 الْعَقْدِ فِي التَّامِ فُصُولِهِ . وَاتِّنْظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدَرِّهِ .
 وَفَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِبْجَارُ مَوَارِدَهُ . وَصَفَلَتْ مَدَاوِسُ
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيمًا مِنْ
 الْمَعَابِ مُهَذَّبًا مِنَ الْأَدْنَسِ يَخَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَحَامَاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجَّتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمَتْ زِينُ صُدُورِهِ وَشَدَدَتْ بِالْتَهْدِيدِ أَسْرَ مُتَوْنِهِ
 وَرَأَبَتْ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحَتْ بِالْإِبْجَارِ عُورَ عُيُونِهِ
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلَتْ بَيْنَ حَجْمِهِ وَمَعِينِهِ
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ أَكْلَ أَمْرِ يَقْتَضِي شَبَّاً بِهِ فَعَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجَرْتَ لِلْحَزُونِ مَاءَ سُوءِنِهِ
 وَوَكَلْتَهُ بِهَيُومِهِ وَغُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكَرَى بِخُفُونِهِ

بَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْبَرَقَ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَا
 سَخَتْ ضَنْبِلُ لِفَعْلِهِ خَطَرُ أَعْظَمَ بِهِ فِي مَلَمَةٍ خَطَرَا
 تَمَجُّ فَكَاهُ رَيْقَةٍ صَغُرَتْ وَخَطْبُهَا فِيهِ الْقُلُوبُ قَدْ كَبُرَا
 إِذَا امْتَطَى الْخَنَصِرَيْنِ أَذْكَرُنْ سَحْبَانٍ فَبِمَا أَطَالَ وَأَخْتَصَرَا
 يَوَاقِعُ النَّفْسِ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا
 مَهْفُفٌ تَرْدِيهِ بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ ذُرَرَا
 نَوَادِرُ تُشْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنْبَهَا وَجَدَتْهَا صُورَا
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِنَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا
 وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَضْلِ مَنْ كَتَبَهُ فِي الشَّعْرِ : الشَّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَمَلُ الْأَدَابِ . وَسُورُ أَلْبِ الْأَعَةِ . وَمَعْدِنُ الْبِرَاعَةِ . وَجَبَالُ
 الْجَنَانِ . وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ . وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ . وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ .
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ . وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ . وَعَصِيَّةُ الْهَارِبِ . وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ .
 وَرَحْلَةُ الدَّانِي . وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ . وَمِنْجَةُ الْمُتَجَمِّلِ . وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ .
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ . (ثُمَّ قَالَ) الشَّعْرُ مَا كَانَ بِسَهْلٍ الْمَطَالِغِ .
 فَضْلُ الْمَقَاطِعِ . فَحْلُ الْمَدِيحِ جَزَلُ الْإِفْتِحَارِ . رَقِيقُ السَّيْبِ سَاوِرُ
 الْمَثَلِ . سَلِيمُ الزَّلَالِ . عَدِيمُ الْخَلَالِ . رَانِعُ الْهَجَاءِ . مُوجِبُ الْمَعْذَرَةِ .
 حُبُّ الْمَعْتَبَةِ . مُطْمَعُ الْمَسَالِكِ . فَائِتُ الْمَدَارِكِ . قَرِيبُ الْبَيَانِ .
 بَعِيدُ الْمَعَانِي . نَائِي الْأَغْوَارِ . ضَاحِي الْفَرَارِ . نَبِيُّ الْمُسْتَشْفِ . قَدْ

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتَبَوِّنَا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَتَنَاهَى مِنَ الْيَكَاكِ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَبِينُ لِلنَّظَرَيْنَا
فَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكُوبٌ فِيهِ عُيُونَا
قَائِمًا فِي الْأَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُنْشِدُونَا
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشَّعْرِ حُرًّا رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهْبِئِنَا
فَجَعَلْتَ السَّبَبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلْتَ الْمَدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَنَكَّبْتَ مَا تُهْجِنَ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ عَبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُزْفِينَا
فَجَعَلْتَ التَّضَرُّجَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلْتَ التَّعْرِيفَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَا
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَدَاعِ وَوَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَنَبْتَ عَلَيْهِ حَدِيرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصَحَّ الْقَرِيبُ مَا قَاتَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاحِخًا مُسْتَبِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْعَمَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ أَنْجَزَ الْمُعْجِزِينَا

جرير والفردق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيرًا
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فخرًا .

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ
 أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينَهُ وَمَنَحْتَهُ بِخَطِيرِهِ وَثَمِينَهُ
 فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ
 وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنْ رَبِّبَةٍ بَايَنْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبُطُونِهِ
 فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ بَيَانَهُ وَظُنُونَهُ بِقَيْنِهِ
 وَإِذَا عَبَّتْ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ أَدْمَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ
 فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ مُسْتَأْمِنًا لَوَعُونِهِ وَخَزُونِهِ
 وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عَلِقَتْهُ تَيْمَنُهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ
 وَإِذَا أَعْذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ وَأَشَكْتَ بَيْنَ نُجْبَلِهِ وَمُيْنِهِ
 فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالِبًا بِيَمِينِهِ
 وَالْقَوْلُ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَنْثُورِهِ مَا لَيْسَ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنْعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجَهَالِ فِيهَا لَقِينَا
 يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
 وَدَرُونَ الْفُحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْنًا ثَمِينًا
 يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ لِلْجَهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ
 فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سَوَانَا يُلَامُونَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَ
 إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ
وَقَدْ تَصَيَّمَتْهُمْ بُطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي
عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتَتْ الدُّوَلُ
بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قَدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَاءُهَا
تَدَاوُلُهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْسَ كَانَ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَيُنَبِّئُهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْعَجَلَةِ . وَمِنْهَا مَا
أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْفَصَلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سِفْرِ مِنْ أَسْفَارِهَا .
وَتَقَمِّنُ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهَا . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى
التَّوَارِيخِ جَمْلَ دَوَائِعِهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَفِي
بِحِظِّ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَتَعَاثُ بِرَقَمِ صُدُورِهَا . عَنْ
رَقَمِ سُطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا .
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ لَحْمِهِ
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو :

وإذا الفتى لاقى الحمامَ وجدتهُ لولا النساءَ كأنه لم يُولد - اهـ

وما أحسن ما قيل في التَّارِيخِ :

ليس بإنسان ولا عاقل من لا يبي التَّارِيخَ في صدرِهِ
ومن درى أخبارَ مَنْ قَبْلَهُ أضاف أعماراً إلى عمرِهِ

وَأَبَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَخْلَاهُمْ عِلًّا.
 أَلْبَجُرُ الطَّيَّاسِي إِذَا زَخَرَ. وَالْحَامِي إِذَا دَغَرَ. وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. أَلْفَصِيحُ الْإِنْسَانِ. الطَّوِيلُ الْعِنَانِ.
 فَأَلْفَرَزْدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا. وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُمْ قُوَّةً. الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَلَا خَطْلُ. وَأَمَّا أَغَزَّهُمْ بَحْرًا.
 وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا. وَأَهْتَكُمُ سِتْرًا. أَلَاغَرُّ أَلْبَلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحَقْ. فَجَرِيدُ. وَكُلُّهُمْ ذِكِّي الْفَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.
 وَارِي الزِّنَادِ. قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَضَمًّا. وَأَلْيَنُهُمْ عَطْفًا. وَأَخَفُهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالًا. فَقَالَ خَالِدٌ:
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ. عَالِمٌ بِالنَّاسِ. جَوَادٌ فِي الْحُلِّ. بَسَامٌ عِنْدَ الْبَذْلِ.
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ. فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ.
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَضُّوكَ هِشَامُ وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِيُخْلَصَكَ فِي مَدَحٍ هَؤُلَاءِ وَوَضَعِهِمْ حَقِّي أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلَّمْتُ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

٤٩٣. التَّارِيخُ مَعَادُ مَعْنَوِي يُعِيدُ الْأَعْصَادَ وَقَدْ سَلَفَتْ. وَيَنْشُرُ
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ أَنَارُهُمْ وَغَفَتْ. وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مَنْ

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
 الرُّبْحَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقَيْعَانَ وَالرُّبْحَى . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
 لَا نَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيتِهَا . وَعَانِذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيتِهَا . وَأَثَوْنَا قَدْ
 صَنَدَلْ كَأُفُورِهَا مَاءُ الْوَبْلِ . وَغَلَفَ طِرَازُهَا طَائِعُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نُحَمِّدُ
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بَيَاضَ الْأَنْكُمَامِ وَالْأَرْدَانِ .
 فَلَمَّا سَلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّخْرِ عَامِلُ
 النِّعَمِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ
 الْإِزْتِحَالَ عَنْهَا قَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّخَارِي أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي
 رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ
 الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمُسْقَةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
 وَطَيَّ تِلْكَ الشُّقَّةَ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَرْجَاءَ لَا:

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
 فَمِنْ لَا يَنْدِي بِفَنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوَّ إِلَى نَفَقٍ مُهْمِلِ
 وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يَنَادِي الْغَرِيقَ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُغُولِ
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ يَدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمِلِ
 كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى يَبِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلَلِ
 وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تزهة

١٩٤ حَكَّى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ آدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوزَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرِيَّةً مِنْ
قُرَى ضِيَّاعِهِ تُدْعَى نَجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ. فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَضَحَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ. وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُضْحِيَّةٌ
وَالْجَوْصَافُ لَمْ يُطَرِّزْ ثَوْبُهُ بِعِلْمِ الْغَمَامِ. وَالْأَفُقُ فَيَرُورُ زَجْرٌ لَمْ يَبْقَ بِهِ
كَافُورُ السَّحَابِ. فَوْقَ الْأَخْتِيَارِ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُنْسِقَةِ
الْأَوْرَاقِ وَالنُّصُورِ. قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوْلَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا.
فَقَرْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ سَمَاوَةً أَفْنَانِهَا. مُسْتَتِرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةِ
أَغْصَانِهَا. وَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالُ الْمَذَاكِرَةِ. وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابُ
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ. فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ.
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ. ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ.
بَلْ أَوْقَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ. حَتَّى كَادَ غَيْمُهَا يَعُودُ عَيْثًا. وَهَمَّ وَبَلْهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَا. فَصَبَرْنَا عَلَى أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَهُ صَيْفٌ عَمَّا قَلِيلٍ يُشْفِعُ.
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالشُّغُورِ. لَكِنَّهَا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ. لَا مِنْ
الثُّغُورِ الْعَذَابِ. فَأَيَقُنَّا بِالْبَلَاءِ. وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ. فَمَا مَرَّتْ

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهُمَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْقَى الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ
الْظُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابِطُ شَرًّا :
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرِيحُ مِنْ حَيْثُ تُنْتَجِي بِمُخْتَرَقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَدُّ الْأَنْصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنَيْهِ . وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدَاخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ . يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِي الظُّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ
السَّيْرَ أَمَنَّ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِ صَفَنَ . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ
رَعَى ابْنَ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٍ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهُوقِ
بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَصُلْبٍ أَصْلَبِ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَاقِ أَخْلَقِ
ذُو أَوَّلِي تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطَ ذَاكَ الْأَوَاقِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدٍ وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
إِمْلِيسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَعْلَقِ

فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَجْمَلُ
فَمِنْ غَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمَنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْمَلِ
كَفَنَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ لِمُفْضِلِ

لأبن هجة الحموي يصف حماة ويتبرق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
يَا نَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ
عَرَجَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ
وَتَجَمَّلَ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرُهُ
وَأَسْرُعَ إِلَيَّ وَدَاوٍ فِي مِصْرٍ بِهِ
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي
وَأَنْعَمَ بِمِصْرٍ نَسَبُهُ لَكِنْ أَرَى
أَرْضَ رَضَعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَبِيئَتِي
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ وَحِمْكُمْ
وَمَهَالِكُ الْحِرْمَانِ مَنَعُ عَبْدَكُمْ
وَإِذَا أَشْتَهَيْتِ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَقَدْ أَلْتَقَتْ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطَوٍ
قَرَرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِفَةَ
وَأَسْرَتَنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
تَتَلَشَّقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبَتْ يَا رِيحَ الصَّبَا
مُتِمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَيَغْيِرُ ذَاكَ الطَّيِّبُ لَنْ تَنْطَبِثَا
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْإِعَادِ مُقَلَّبَا
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبَا
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَا
وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُوتُ عَيْشًا طَيِّبَا
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنَ التَّلَاقِ مَطْلَبَا
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا
لِ تَعْنِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُرَبَّنَا
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِييَ مُتَسَبِّبَا

لَهُ زَهْوُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمُ بَارٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ
وَوَثْبُ ظَبْيٍ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ وَحَلْظُ قَطَايِيٍّ وَحَذَرُ غُرَابٍ
وَصَوْلَةُ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثُعَالَةٍ وَجَدَلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةِ
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ وَإِمَاضُ بَرْقٍ وَاتِّمَاعُ سَرَابٍ
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ بَرَاةٍ وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهاده من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيبَا
مُلْتَمِ السُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلِ مَا شِينَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عِيبَا
أَوْثَقَ مِسْمَارُهُ وَغَيْبَ عَنْ قَعْنٍ مِنْ مِجْتَلِيهِ يَحْسَبُهُ
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكَمًا لَهُمَا نَوَاطِرِ الْبَاقِدِينَ تَتَبِعَا
فَعَيْنُ مَنْ يَجْتَلِيهِ يَحْسَبُهُ فِي قَالِبِ الْإِعْتِدَالِ مَضْبُوبَا
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ ضَمَّ مُحِبِّ إِلَيْهِ مُحْبُوبَا
ذُو مُقَلَّةٍ بِصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيْبَا
يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا لَمْ تَأْلُهُ رِقَّةً وَتَهْذِيبَا
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
أَلْحَقْ فِيهِ فَإِنْ عَدَلْتَ إِلَى سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا
لَوْ عَيْنُ أَقْلِيدِسٍ بِهِ بَصُرَتْ خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا
فَأَبْنَتْهُ وَأَجْنَبَتْهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ تَلَقَّ الشَّنَاءَ بِالْمَلَاءِ مُحْجُوبَا

مُسَوْدٌ شَطْرٌ مِثْلُ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبِيضٌ شَطْرٌ كَأَبْيَضِ الضُّمَرِ الْمَرْقُ
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرِ وَالِي لِي دُلْفٌ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ
 أَذْهَمُ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعَهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ
 مِنْ كُلِّ مَنْبَتٍ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذَى جَرِيهِ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
 وَكَأَنَّمَا عَمَدُ النُّجُومِ بِطَرْفِهِ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ شَكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ
 خَطٌّ يَنْمِقُهُ الْحَسَامُ الْخُذَمُ
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 وَاللَّوْنُ أَذْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا يُعْرَى الْحَجَرَةُ مُنْجَمُ

٢٩٨ قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ
 وَجُودَةِ الْمَنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنُ حَمْدَانِ
 غُرَرُ الْقَصَائِدِ وَنَجَبُ الْمَدَائِحِ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرَسًا أَذْهَمًا مَجْجَلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ
 قَدْ جَاءَ نَا الْطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مَجْجَلٍ
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ
 مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَانِهِ
 مَا كَانَتْ النَّيِّرَانُ تُكْنِي حَرَّهَا
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ
 لَا يُكْمِلُ الْطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا
 حَتَّى يَكُونَ الْطَّرْفُ مِنْ أَسْرَانِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

إِلَيْهِ يَا وَرَقَهَا الْمُرَّةَ غَنِي حَيَاةُ النَّفْسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ
 رَوْضَ صَنَعَاءَ قُتَّتْ طَبْعًا وَوَصَفًا فَكثيرُ النَّشَاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَخْزَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيقُ زَهْرٌ فَاتِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
 وَثَمَارٌ قَطَافُهَا دَانِيَاتٌ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أَنْسَى أُنْعَاشَ شَجَرٍ وَرِغْصَنِ طَرَبًا وَالنَّضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرَقَ وَدَمَعُ الْغُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالشَّجَبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَقَمُ الشَّجَبِ بِاسْمٍ عَنْ بُرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعَهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزَهْوُ الرُّبَى تَعَجُّبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمُلِيجُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رَفَاقُ الْخَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرِيحُونَ لَوْ تَسْبُوهُمْ النَّفْسَ جَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ
 تَهَادَى مِنَ الْعَالُومِ كُؤُوسًا طِبَّاتٍ مِرَاجُهَا زَنْجِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٣٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَرْوُوفُ بِابْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحْوُسْطُورَ اللَّيْلِ نَابَتْ عَنْ الْبَدْرِ
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أَنَّهَا عَمُودُ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوَكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءُ تَمْكِي شَاحِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَأَذْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى صَنِيعَةِ الْعُزْرِ
 وَخَضِرَاءُ يَبْدُو وَقْدَهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزْجِسَةٍ تَرَهُو عَلَى الْغُصْنِ التَّضَرِّ

وَمُسْتَدِيرٌ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٌ عَنْ كُلِّ رَايَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ
 صُلْبٌ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ نِثَالُ طَرْفٍ بِشُكْمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٌ
 مِنْ أَلْبَانٍ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَاحُهُ تَلْفِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاقَ مُحْدَقَةٌ
 تُنِيلُكَ مِنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ
 لَهُ عَلَى الظَّهْرِ عِمْنَا حِكْمَةٌ بِهِمَا وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حَكْمٌ
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلَقٌ أَوْ
 تَسِيحُهُ الذَّهْنِ وَالْفَكْرِ صَوْرُهُ عَنْ كُلِّ رَايَةٍ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٌ
 نِثَالُ طَرْفٍ بِشُكْمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٌ عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَيْجِ
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضَيْنِ وَالرَّيْحِ بِأَشْمَسٍ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَاحِجِ
 عَرَفْتَ ذَلِكَ بِعِلْمٍ فِيهِ مَشْرُوحٌ لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاهُ بِتَضَعِجِ
 بَيْنَ الشَّائِنِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِجِ يَحْوِي الضِّيَاءَ وَيُجْنِيهِ مِنَ الْلُوحِ
 تَنْقُحُ الْعُقْلُ مِنَّا أَيَّ تَنْقِجِ إِلَّا الْجَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسَّ وَالرُّوحِ
 أَبْوَابِ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدِّ مَفْتُوحِ ذَوُو الْعُقُولِ أَلْحِيحَاتِ الْمَزَاجِجِ

٢٠٢ قال أحمد صني الدين بن صالح بن أبي الريمال يصف روضة صنعا

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْقَيْلُ
 جَوْهَا تَخْبِجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ كُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَاءِ يَمِيلُ
 صَحَّ سَكَنُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ
 إِيوَا مَاءِ نَهْرٍهَا الْعَذْبُ صَلَاحٌ حَبْدَاءُ يَازِلَالُ مِنْكَ الْعَلِيلُ

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْفَزَالَةِ . وَقَدْ أَعْدُوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرَ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى حُوتِ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْهَالَاتِ طَالِعَةُ
 مِنَ الْبُلُوجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودٍ أَلْهَازِمٍ . فَقَالَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَسْدَايَ وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهَوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايَ
 اسْتَرْقَّ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاضِحُ الْغُرَرِ مَفْضُضُ مَذْهَبِ الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 كَمَا أَنَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا فِيهِ بَعْتَبِي وَأَبْدَى صَفْحِ مُعْتَدِرِ
 نَسِيرِي فِي زُرُوقِ حَفِّ السَّيْنِ بِهِ مِنْ جَانِبِهِ بِمَنْظُومٍ وَمُنْتَبِزِ
 مَدَّ الشَّرَاعِ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ بَدَّ الْأَوَائِلِ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ
 هُوَ الْإِمَامُ الْأَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيِ مُقْتَدِرِ
 تَحْوِي السَّيْفَةِ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا بَحْرُ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ
 تُقَارُ مِنْ قَعْرِهِ الْبَيْنَانُ مُصْعِدَةً صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ الْغَوَاصُ بِالْأَدْرِ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانُ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْغَالُ . وَيَصِحُّ النَّظَرُ وَتَوَلَّفُ
 الْحِكْمَةُ وَتَذُرُّ الْحَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ عَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ أُخْرَى فِي

فَلَاغْرَ وَأَنْ يَحْكِي الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا التَّخَلُّ قَدْ مَانَ مِنَ الزَّهْرِ
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمَّةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
 الْإِحْسَانِ وَأَسْتَفْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَظْلَمَتْ قَابَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا
 تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحَلِيطِ قَبَاتِ الْوَجْدِ يُذَكِّرُهَا
 يُخَشِّي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُحْيِيهَا
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِمَةِ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
 وَرَدُّ تَشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَقَتْ وَمَا عَلَى غَضَبِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
 صَفْرٌ غَالِلُهَا حُمْرٌ عَمَائُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لِيَالِيهَا

صفة زهرة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَاوِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَانِدِ الْعُمَيَّانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنُ هُوْدٍ الْجُدَامِيُّ صَاحِبَ سَرَقُسْطَةَ
 وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُسْطَةَ يَوْمًا لَتَقْفِدَ بَعْضُ مَعَاظِلِهِ الْمُنْتَظِمَةَ بِجِدِّ
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَاءُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نِيلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ
 وَالْعِرَاقِ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ النِّسَايْنُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
 تَسْكَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورَقُهُ زَوَارِقَ حَاشِيَتَيْهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرُ لِلْهَالَةِ .

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 مُتَكَثِفَةٌ . وَرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَسَوِي أَهْوِيَّتَهَا . وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَتُهُ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُضَعِفَاتٌ .
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدُرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاَقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَاعْتَنَتْ . وَنَارُ
 بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ : لَهْلَ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . رَتَحَسَبُ
 أَنْ يَجْهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ أَنْطَقَتْ سُرُجَ الْجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَحَمَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُنْجَأٌ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ
 الْإِسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَزَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ .
 وَادْعَنُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنُفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ . وَيَتَوَعَّسُونَ أَيَّ خُطْبٍ
 جَلِيٍّ . قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيهَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَفَالَمُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ رَوَدُوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .
 وَأَسْعَفَ الْأَهْلَ جِدِينَ بِالْهَجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . فِيهِنَّ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقِهِ . وَبَرَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ الْفَتْحَةِ . وَافَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ لَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدْبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى
 الْغِرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَاكِبُ فِي النِّجَارِ . وَالْأَشْجَارُ

مَذْهَبُ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنَ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحَّ
لِلتَّلَاوَةِ الذِّكْرُ . وَأَوْدَبَ الْأَمْرَ بِمُخْتَارُونَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءِ
الْكُتُبِ . وَنَظْمِ الشُّعْرِ . وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجُجِ . وَإِصَابَةِ غَرَضِ
الْكَلَامِ . وَتَثْرِيهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَرَاوُدُ الْأَحْبَابِ . لَا
يَطْرُقُ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ .

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوَّهَا . أَطْبَقَ
سَمَاوُهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَغَلَّقَ رُبَانُهَا . فَبَقِيَتْ فُحْرُنَجْمًا كَأَلَّا شَقَرٍ إِنْ تَقَدَّمَ
نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقَرٌ . لَا أَسْمَعُ لَوَاغِيٍّ هُمْسًا . وَلَا لِنَايِجٍ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا يَعْلَمُ
لَامِعٌ . أَقْطَعُ نَجْمَةً . وَأَهْطِ نَجْمَةً . فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ . بَعِيدَةٍ أَنْعَرٍ . فَالْرِيحُ
تُخَطِّفُنِي . وَالشُّوْكَ يُخْطِطُنِي . فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَرَقٍ خَاطِفٍ . قَدْ
أَوْحَشَنِي إِكْكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاقُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجُومُ لَانُحُ . وَبَيَاضُ وَاضِحٍ . عَرَجَتْ
إِلَى إِكْكَامٍ مَجْرٍ ذِيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَاحِبِكُمْ هَذِهِ قَفَرْتِ مَا لَيْتُنِي . وَأُنْكَشِفَ
الرَّيْنُ فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرُكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرَّ اللَّيَالِ لِابْنِ مَنْظُورٍ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

وَأَسْتَجْرَيْنَاهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْحَرْبِ
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً أَلْجَأَهُمْ طُوفَانُهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْصِمُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْفَضَاءِ الْمُسْعِ . وَضَاقَتْ نَفْسُهُمْ
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَرَّقَتْ نَفْسُهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
وَتَبِعَتْهُمْ جُوشُنَا الْمَنْصُورَةُ تَخْطِفُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَسْتَقْفُهُمْ صَفَا حُفَاهَا .
وَيَبِيدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبُهَا . وَيُفْرِقُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَعْنُهَا الْمُتَدَارِكُ
وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مِنْ قَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَأَمِيَّتِ إِلَيْهَا رُجُوعُ . وَأَعْمَلَهُ
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عَيَانًا . وَأَنْتَهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْوَاعُ فِي
وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تَخِيرُ
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفَيْهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِيمْ نِعْمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي يَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمْنِهَا . وَحِمَايَةِ غَفْوَاهَا وَبَرْكِ
رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوَاهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
عَنْ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيُخَيِّمُ أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُبُولَ الْخُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
لِسُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَقَّ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

فِي الْقَقَارِ . وَأَثَلَتْ حَلَقًا كَثِيرًا مِنَ السُّقَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّ قَلَمٌ يَنْقَعُ
الْفَرَارُ (حسن المحاضرة للسوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلَبِيُّ الْعَدُوَّ بِالْحَوَرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهْجِ بِالْحُرْكََةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهْجُ الْعَدُوِّ وَالْمُخْذُولِ بِالْحُرْكََةِ وَرَمِي الصِّيتِ بِهَا فَإِنَّ عُدَّتَهُ الصَّبَاحُ .
وَقُوَّةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَّاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طَعْمُوا فِي الْتَجَاحِ فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ مَيَالِفُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَارِرُ لَا يَهْوِلُهُ
كَثْرَةُ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودُ مَنْ لَا يَنْقَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقَوَّتَهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطَّأَتْهُمْ خَفِيفَةٌ . وَبَاتَتْهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعَقَالِ . وَصَبَرَهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظَّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيَلَهُمْ لَا
طُيْعَ أَمْرٍ أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْفَرَارِ . فَإِنْ طَعِمُوا فِي الْإِلْقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ
كِلَامٌ سُيُوفًا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا .

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنْ التَّتَارُ اسْتَجْدُوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْعَادَةَ بِالْمُودَاعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمَصَارِمَةَ . فِي السَّلَامَةِ .
وَحِينَ تَيْسَرُ مُرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجَانَهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

مِثْلُ الْمَذَارِي وَقَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهَا وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَقَارِفِهَا
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُذِي وَزِيدَتْهَا أَهْدَتْ لَهَا وَشُحًا رَأَتْ ثَمَارِ قَرَا
 تَزْهِي بِهَا مِثْلَ مَا تَزْهِي بِسَيِّدِنَا مُوَيْدِ الدَّوْلَةِ الْيُمُونِ طَارِفِهَا
 هُذِي الْمَعَالِي الَّتِي اغْتَضُ الزَّمَانُ بِهَا وَاقْتَكِ مَسْوُوقَةً رَأَى نَاسُهَا
 إِنْ الْغَنَائِمُ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً لَا زَايَلَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِفُهَا
 لِأَرْبُضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مُوَاهِبُهَا وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِفُهَا
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوَّلُهَا :

دَارُ عَلَى الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَمَاءِ مَنَازِلُهَا
 دَارُ تَبَاهِي بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا طُرّاً وَكَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَمَنَّاها
 فَالْيَمِينُ أَقْبَلَ مَسْرُونًا بِمَنَاهَا وَالْيَسْرُ أَصْبَحَ مَسْرُونًا بِبَيْسَرَاهَا
 مِنْ فَوْقِهَا شَرَفَاتٌ طَالَ أَدْنَاهَا يَدُ الثَّرِيَا قَطْلُ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا
 كَانَتْ غَايَةً مُصْطَفًى لَيْسَتْ يَبِضُ الْغَلَايِلُ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا
 أَنْظَرُ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ مُذْهَبَةً كَانَتْ الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حَيَاهَا
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ بَنَيْتَ فِي دَارِكَ الْغُرَاءِ دُنْيَاهَا

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُتَنَجِّمِ :
 هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الْأَقَالِيمُ نُورُهَا فَلَوْ قَدَّرْتَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ تَزُورُهَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجُوسٌ وَسَرِيرُهَا
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا وَلَتَشْهَدَ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
 فَمَا جُمِلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَفْسَ يَرُهَا

نَفْسِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّمَانِ . وَجَرَ بِنَفْسِهِ
بِمَوَالِهِ التَّتَارَ عَنَاءً كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوَقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمُغُولِ
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَفْتَحِمَ
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَهَاكَ سَلَبَتْ رِذَاءَ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَغْتَرَّ هُوَ
وَقَوْمُهُ بِمَا رَزَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ فَتَكَصَّ عَلَى عَقِيْبِهِ . وَعَادَ كَيْدَهُ
فِي تَحْرِيهِ . بَعْدَ أَنْ تَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظَفَرِهِ . وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ زَعَمَ لَهُ حُقُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .
وَتَحَفَّظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَدَلُوا نَفُوسَهُمْ وَنَفَالِسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَّةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكُفَّ إِنْ أَبْصَرَ سُبُلَ
الرَّشَادِ . أَوْ تَتَعَوَّضَ بِرُؤُوسِ جَمَاتِهِ وَكِمَاتِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى
الْعِنَادِ . وَالْخَيْرُ يَكُونُ (حَسَنُ التَّوَسُّلِ إِلَى صِنَاعَةِ التَّرْسِلِ)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد بأصبهان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِمَحْضَرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّانٍ فِي مَيْدَانٍ أَقْبَرَاكِ
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَأَنْتَهَلَ إِلَيْهَا . وَأَفْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ
وَصَفَّهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ الضُّبِّيُّ :

دَارُ الْوَرَارَةِ مَمْدُودٌ سُرَادِقُهَا وَلَا حَقُّ بِذَرَى الْجُوزَاءِ لِاحِقُهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ وَاصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا فَطَرُهَا أَذْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ أَتْجَمَهَا فِيهَا طَوَائِفُهَا
تَفَرَّعَتْ شَرَفَاتٍ فِي مَنْكِبَيْهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

وَكَانَ أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَلَوْنِ أَفْتَحَ بِهَا سَبْعِينَ
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْخِلَافِ . (وَفِيهَا أَقُولُ :)
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا
وَقَدْ تَرَيَنْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا كَأَنَّمَا أَنَا بَسْتُ وَشَيْئًا وَدِيَابَجًا
يَا ابْنَ الْخِلَافِ إِنَّ الزَّنْ لَوْ عَلِمْتَ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلَمًا تَحْجَا
وَالْحَرْبُ لَوْ عَلِمْتَ بَأْسًا تَصُولُ بِهِ مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَّةِ تَطْوِي الْمَرَاحِلَ بَهْجِيرًا وَإِدْلَا جَا
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْحُجُورِ إِخْرَا جَا
بِحُفْلٍ تَشْرِقُ الْأَرْضُ لَهْضًا بِهِ كَأَلْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَ جَا
يَفُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ الْأَيْلِ رَجْرَا جَا
تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ أَمْوَاتٍ لَامِعَةٍ وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا جَا
غَادَرْتَ فِي عِفْرِتِي جَيَّانَ مُلْحَمَةٍ أَبْكَيْتَ مِنْهَا بَارِضَ الْفَدْرِ أَعْلَا جَا
فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَاجَا
تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَتَوْضِعَ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا
يَا بَدْرَ ظِلْمَتِهَا يَا تَمَسَّ صُبْحِهَا يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَانُجَ هَا جَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّلَاجَا
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِمَلِكٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ
غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنَ وَلَهُ غَزَاةُ جَيَّانَ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُورَتِي :
تُمْ أَنْتَ حَيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ بِسُكْرِ يَسْعَدُ مِنْ هَمَاتِهِ

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجِئُوا بِدُخُولِهَا وَحَيْرُهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
 أَفِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ بَيْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ أَلَمَلِي صِفَاتُهُ سَأَحْمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعُمُرُ دَائِمٌ لِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورُ مَرُورُهَا
 وَقَدْ أَشْجَلَتْ عَلَيْكَ عُمدَةُ مُلْكِهَا وَخُطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سَطُورُهَا
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفلاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا
 وَهَآكَ ابْنَةُ الْفَكْرِ الَّتِي قَدْ خَطَبَتْهَا وَقَدِّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مَهْوَرُهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرٌ فَبِيْ عَرْضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا
 وَالْأَجْرُ الزَّيْلُ فِي سَاحَةِ الْعُلَى وَقُلْتُ الْقَوَائِي قَدْ أَعِيدَ حَرِيرُهَا

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ
 الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ . الْمُيُونُ النَّصِيبَةُ . الْحَمُودُ الضَّرِيبَةُ . سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ
 وَأَتَمُّ النَّجَبَاءِ . صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ (قُلْتُ فِيهِ :)

بَدَأَ الْهَلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضٌّ جَدِيدٌ

بِمَا نِعْمَةُ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

قَتَلَى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشَقَاقٌ وَنِفَاقٌ
 فَأَحْمَدُ نِيرَانِهَا . وَسَكَنَ زَلَازِلُهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ .

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ
فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْقَارِعَةُ الْمُرِيَّةُ تَرْتِي لَهَا مَا مَسْعُودُ بْنُ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوُهُ بَادِي
شَهَادُ أَنْدِيَةِ رَفَاعُ أَبْنِيَةِ شَدَّادُ أَلْوِيَةِ فَتَّاحُ أَسْدَادِ
نَحَارُ دَاغِيَةِ قَتَالِ طَاغِيَةِ حَلَالُ رَايَةِ فَكَّاكُ أَقْيَادِ
قَوَالُ مَحْكَمَةِ نَقَاضِ مُبْرَمَةِ فَرَّاجُ مُبْهَمَةِ حَبَّاسُ أَوْرَادِ
حَلَالُ مُمْرِعَةِ حَمَالِ مُعْضَلَةِ قَرَّاعُ مُفْطَعَةِ طَلَاعِ أَنْجَادِ
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ شَيْءٍ يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قَالَ أَبُو مَالِكٍ يَرْتِي أَبَا نَضْرٍ وَالدَّهْلُ مَا قُتِلَ

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا وَازْدَهَانَا بُكَاءُنَا وَالْعَوِيلُ
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَمَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَجَّى عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا نَضْرٍ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سِوَاكَ وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلْتُ نَعَشَكَ الْمَلَأَ نَكَّةَ الْأَبْرَارِ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَهْطَرْ جُهُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيتُ مُقْلَتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ الْنُفُوسُ تَسِيلُ

وَأَقْتَحَ الْجُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا
وَلَمْ يَذَلْ حَتَّى أَنْتَحَى جَانَا فَلَمْ يَدْعُ بِأَرْضِهِا شَيْطَانًا
فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَالُ لَهُمْ وَالذِّمَّةُ
وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْهَاهَا عَنِيدًا
إِلَّا كَسَاهُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغْبَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَثِيثًا
بَبَزَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْقَوَارِيسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِيسُ
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يَذِلَّ الْمُسْكِرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِرَا
فَأَعْتَقَهُ بَذْرُ بَمْنٍ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي رَحْنِهِ إِلَيْهِ
حَتَّى اتَّكَتْ مَيْمَنُهُ بِمَيْسَرِهِ وَأَعْتَلَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْخُجْرَةِ
فَقَتَلُوا قَتْلًا ذَرِيْعًا فَاشِيَا وَأَذْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيًّا خَاسِيَا
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصِّيْحُ
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ رَفَعَتْ أَفْوَاهَهَا الْخُفُوفُ
وَالْتَقَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَأَنْعَمُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
فِي مَوْقِفٍ رَأَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَتَقَصَّرَتْ فِي طَوْلِهِ الْأَنْعَامُ
فَأَنْقَضَتِ الْعُقْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدِّمِ الْجَلَالِقَةِ
عِشْبَانُ مَوْتٍ تَخُطِفُ الْأَرْوَاحَا وَتُسْبِعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا
فَأَنْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَمَا وَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَمَا
فَأَتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِهِ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى فَهَناكَ لَا أَتَجَاوَزُ الْخُدُودَا
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَاكَ مَزِيدَا
 مَا هَدُرُكُنِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدَا وَكَذَاكَ أَنتَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَ اللَّهُتَى بِفِرَاقٍ مِنْ يَهُوَى وَكَانَ سَعِيدَا
 مَنْ ذَمَّ جَفْنَا بِاخِلًا بِدُمُوعِهِ فَعَلَيْكَ جَفْنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودَا
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً تُنْسِي الْأَنَامَ كَثِيرًا وَلَيْدَا
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا وَلَدًا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جُذُودَةَ نَارِ
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمُنِيَّةُ يَفْظَةُ وَالْمَرُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارِ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ مُنْقَادَةً بِأَرْمَةِ الْأَقْدَارِ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ
 فَالْدَّهْرُ يُخْدَعُ بِالْمُنَى وَيُغْصُ إِنْ هُنَا وَيَهْدُمُ مَا بَنَى بِوَارِ

أَسِيَّوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لِنَجِيلٍ
عَثَرَ الدَّهْرُ فِيكَ عَثْرَةً سَوْءَ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا الْمَعِينُ الْمَقِيلُ
قُلْ لِمَنْ ضَنْ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التَّرَابِ صَرْعَى حُلُولُ
حُفْرَةٍ حَشَوَهَا وَفَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلُبٌّ أَصِيلُ
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرُّوَاسِي مِيلُ
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَفْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَذُ أُسَيْلُ
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَيْهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوْفِي وَلَدُ اِعْرَافِي فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ يَرِيْهِ

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
أَيَسَّرَنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ أَلَا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا
مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَعًا لِفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْحَيُّونُ مُوَدَّةً وَعُهُودًا
مُتَّعَ مَعَ حَبِيبِكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا
مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا
إِنْ نَامَ لَمْ تَهْجِعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيْتُ مَكْلُوءِهَا مَرْصُودًا
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَائِحًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جِلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَفْقُودًا
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا
وَلَمِنْ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنَّ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْحُصُونَ بِهِ وَأَجَلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَهْرُ
مَا زِلْتُ أَصْبِدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قَهْرٍ مَوْمَةٍ إِلَى قَهْرٍ
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ اتَّوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
إِذْ رَأَعِنِي صَوْتُ هَيْبَتِهِ بِهِ وَذَعِرْتُ مِنْهُ أَيْمًا دُغْرٍ
وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ قَدْ كَدَّحَتْ فِي أَلْوَجِهِ وَالْفَخْرُ
وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشَرَجَةٌ بِمَا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثُوبِ عِنْدَ الْعُلَى وَاللَّشْرِ
فَمَضَى وَأَيُّ قَتَى فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
لَوْ قِيلَ تَفْدِيهِ بَذَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جَعَلْتُ مِنْ وَفْرِ
أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي آثَرُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي
قَدْ كُنْتُ ذَاقَ قَهْرَهُ فَعَدَا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى قَهْرِي
لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي
بُنِيَتْ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاخُ الصَّنُورِ
لَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَتَخُنْ بِالْإِثْرِ
هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكِهَا عَلَى سَفَرِ

رثاء مشاهير العرب

٢٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَامٍ السَّمَاوِيُّ يَرِثِي بَعْضَ أَمْرَاءِ بَنِي حَرْبٍ

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ قَمْنٍ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا
لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا وَحَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَضَتْ مُسَالِمًا خُلِقَ الزَّمَانُ عَدَاوَةً الْآخِرَارِ
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَنْحَارِ
وَهَالِكِ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ بَدْرًا وَلَمْ يَمُهِلْ لَوَقْتِ سَرَارِ
عَجَلِ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
أَبْصِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ وَفَقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَارِ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِعَايَةِ قَبْلَغَتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمَضَلِ
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

(٢٢٨) اعراسية لابنها

٢١٩

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ يَاعَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرُو
لِلَّهِ يَاعَمْرُو وَآيَ فَتَى كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ
أَحْنُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ
حِينَ أَسْتَوَى وَعَالَا الشَّبَابُ بِهِ وَبَدَأَ مُنِيرُ الْوَجْدِ كَالْبَدْرِ
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنْافِعُهُ وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ وَغَدَا مَعَ الْعَادِينَ فِي السَّفْرِ
رَبِّيْتُهُ دَهْرًا أَقْنَمُهُ فِي الْبَسْرِ أَغْدُوهُ وَفِي الْعُسْرِ
حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي فِيهِ قُبِيلٌ تَلَا حَقَّ الثُّغْرِ
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلُهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ ثَنَائِفِ غَيْرِ

أَقْلَتِ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا طَلَعَتْ بُسُورُ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ
لَوْلَا بَقَاؤُهُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ أَكْبَادُنَا أَسْفًا عَلَى مَنْصُورِ
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا وَمَضَى لَوْفَتِ حِمَامِهِ الْمَقْدُورِ
أَصْبَحْتَ مَهْجُورًا بِخَفَرَتِكَ الَّتِي بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ
بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدُهُ لَيْسَ أَلْبَلَى لِفِعَالِكَ الْمَشْهُورِ
إِنِ كُنْتَ سَاكِنِ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى سَكَنًا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

٢٢٢

مَضَى لِسَيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الْإِظْلَامِ مُلَبَّسَةٌ جَلَالَا
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تَزَارُ تَهْدُ مِنْ الْعَدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا
وَعَطَّلَتْ الشُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ وَقَدْ يُزَوِّي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا مُصِيبَتُهُ الْعَجَلَةَ اغْتَالَالَا
وَضَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا
وَبَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ وَمِنْ تَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةُ زَالَا
فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادُ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا
أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَادَ حُسْرَتُهُ عِيَالَا
وَلَمْ يَكْ طَالِبٌ لِلْعَرْفِ يَنْوِي إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةٍ أَرْتَحَالَا
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبَاءِ وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَيًّا فِي رَعِيَّةٍ حَمِيدًا
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَتَّخِضْ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رَحِيًّا بِالْوَاقِعِ أَضْحَى الْتَقَى بِهِ عَمِيدًا
 فَمَاضِ اللَّهُ أَهْلُ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا
 مُجَانِبَةً الْخِلَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْإِيمَانِ وَالْأَسْمُودَا
 خِلَافَةَ رِيَّاسِهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةَ أَسُودَا
 يُعَلِّمُهَا الْكُھُولُ الْمُرَدَّ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدًا
 تَلَقَّيْهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ يَزِيدَا
 فَإِنْ دُنِيَائَكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّاتُ فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدَا
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عَصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدَا
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّوْهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَسَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمَلِ رَفْدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ تَحَابَةٍ وَظَفَاءَ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ
 يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَبْجَتْ حِمَى النَّدَى وَفَجَمَتْهُ بَوْلِيهِ الْمَذْكُورِ
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ
 ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذَبَابُ كُلِّ مُهْنِدٍ مَأْثُورِ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالذُّنْيَا جَمِيعًا
 حَزِنْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا
 وَلَمْ أَرْ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى
 بَرٍّ مِنَ الْخَادِنَاتِ لَهُ سَهَامًا
 لِيَهْنُ الْخَاسِدِينَ بَأَنَّ يَحْيَى
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رَدَاءِ عِزٍّ
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَذِرًا بِنَذْرٍ
 بَأَنَّ لَا ذَنْبَ بَعْدَكُمْ مَدَامَا
 أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبْنَا
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلُ
 وَجَعْفَرُ ثَاوِيًا بِالْجَنَسِ أَبْلَتْ
 أَمْرٌ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا
 وَدَوْلَةَ آلِ بَرْمَكٍ الْمُسْلَامُ
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يَلَامُ
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّسَامُ
 حُسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
 فَعَالَتُهُ الْحَوَاثِ وَالسَّهَامُ
 أَسِيرٌ لَا يَضِيحُ وَيُسْتَضَامُ
 غَدَا وَرِدَاؤُهُ ذَالٌ وَلَامُ
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ اعْتِرَامُ
 وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمَدَامُ
 عَلَيَّ أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ حَرَامُ
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 مَحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ اكْتِنَامُ
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 وَعَيْنٌ لِلْخَافَةِ لَا تَنَامُ
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ اسْتِسْلَامُ

٢٢٨ قال محمد بن محمد القوسي يَرْثِي الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطْلُو بِدَعَا فِي الطَّلُولِ وَقُوفِي
 أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ
 لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِيكَ حَتَمْتُكَ فِدْيَةً
 لَقَدِيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُفِ

وَمَا عَمَدُ الْوُفُودُ لِإِنْسِلَ مَعْنٍ
وَلَا بَلَعَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا
وَمَا كَانَتْ لِحِيفٍ لَهُ حِيَاضُ
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ
وَلَمْ يَأْكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ
وَذُخْرًا مِنْ مَحَامِدِ بَاقِيَاتِ
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو
فَأَسْتُ بِمَالِكَ عِبْرَاتٍ عَيْنِ
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامَى
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَا فِي
أَقْنَا بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسَنَا
وَقُلْنَا أَيْنَ تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالَ
وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ اللَّوَا فِي
حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةٍ بِالْمَرَا فِي
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا وَآلَى

وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرِّجَالَا
يَمِينًا مِنْ يَدَيْهِ وَلَا شِمَالَا
مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتَرَعَةً سِجَالَا
وَلَيْتَ الْعُمَرُ مَدَّ لَهُ قَطَالَا
سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الْهَضَالَا
وَفَضَّلَ تَقَى بِهِ التَّضْضِيلَ نَالَا
بِهِ عَشْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تَقَالَا
أَبْتُ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَامَالَا
غَدَاوًا شُعْنًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالَا
لِمُنْدَحِ بِهَا ذَهَبَتْ ضَالَالَا
مُقَامًا لَا زَيْدٌ لَهَا زِيَالَا
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا
إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرِّجَالَا
عَلَى أَعْدَائِهِ جُعِلَتْ وَبَلَالَا
مَعَ الْمَدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا
يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ حِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصْبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عُيُونًا
فَقُلْتُ فِي الْفَوَادِ ضَرِيمُ نَارِ
يَوْمَ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ
وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي السَّجَامُ

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرٍ كُلِّ عِلْمٍ بِكَاسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي
فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
عَلَى الْخَبَرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومٌ غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْتِفَاقِ
وَمَنْ سَتَّيْنِ عَامًا لَمْ يُجَارَى وَلَا طَمَحَ الْعُجَارِي فِي الْحَقِ
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ وَبِالتَّخَفِ الْكَرِيمَةِ فِي اتِّبَاقِ
فَيَا أَسَفًا وَيَا حُزْنًا عَلَيْهِ أَرْقَ مِنَ التَّسِيمَاتِ الرِّقَاقِ
وَيَا أَسَفًا لِتَقْسِيَدَاتِ عِلْمٍ تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلَاقِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلَّ حِينٍ يُبَالِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُبَالِي
وَأَسَقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْعَوَادِي إِذَا انْهَلَتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِبَاقِ
وَزَانَتْ رِيَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوحُ الْعَلِيِّ وَالْفَضَائِلِ بَمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ وَغُيِبَ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلِ
أَحَقًّا وَجُوهُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَالُهَا وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
قِفُوا خَيْرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُؤْفِضُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ قِفُوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَازِلِ
فَأَعْظَمَ بِخَيْرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا بِعِزِّهِ صَحِيحٌ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ
وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ النَّسَايَا مَا نَعِ
 يَاطَّالِبِي الْمَعْرُوفِ ابْنِ مَصِيرِكُمْ
 الْمُشْتَرِي الْعَلِيَا بِأَعْلَى قِيَمَةٍ
 مَا عَفَّ الْجُلَسَاءُ قَطُّ وَنَفْسُهُ
 يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذَا مَا أَشْكَلَتْ
 مِنْ الضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَتَى أَتَى
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلُ
 أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ
 وَسَجَّتْ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
 وَبَذَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدْعُ
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرَي
 لَهْفِي عَلَى حَبِيرِ بَيْكَلٍ فَضِيلَةٍ
 كَانَ الْخَفِيفَ عَلَى تَقِي مُؤْمِنٍ
 عَمَّ الْمَصَابُ بِهِ الطَّوَانِفُ كُلُّهَا
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الدَّرَى
 وَلَقَدْ زَلَّتْ عَلَى كَرِيمٍ غَايِرٍ

٢٢٥ للحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقَسِ لِلْخِنَاقِ
 أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَآقِ
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزُّهْدِ ذَاوِ
 وَرَوْحُ الْقُضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِي

فَيَا وَيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ
وَجَدْتُ الَّذِي أَسْأَلُكَ عَنِّي وَإِنِّي
لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ
يُوجِئُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ
وَأُقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا
صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي
وَكَانَ أَنِيسِي مُذْ حَظِيتُ بِفَرْيِهِ
وَقَدْ كَانَ أَسْأَلُنِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
كَرِيمُ الْأَحْيَاءِ بِاسْمِ مُتَهَلِّلٍ
يَمُنُّ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ
فَقَدَّتْ حَيِّبًا وَأَبْثَلَتْ بِزُرْبَةٍ
هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِصَاحِبِ
وَمَا لِلنَّاسِ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُ لَهُ ثَانٍ
وَحَقِّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلْوَانٍ
بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْمَانِي
لِجَاوِبِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلِبَانِي
فَمَا كَانَ مُتَحَاجًّا لِطِيبِ أَكْفَانِي
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزَّانٍ
وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي
وَلَا أَحَدُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْأَلُنِي
مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقُهُ غَيْرَ جَدْلَانِ
فَإِنْ قُلْتَ مَتَّانٌ فَهَلْ غَيْرُ مَتَّانٍ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَّانِ
وَهَيْهَاتَ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانٍ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْغَالِي

مرثية أبي الحسن الأنباري الوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما استمرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة
بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسلمه وشهره وحل راسه برنس . ثم طرحه للقبلة
فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب وثأه أبو الحسن
محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد جمده القصيدة الغراء . فلما وقف عليها
عضد الدولة قال : وددت لو أتي المصلوب وتكون هذه القصيدة في

وَأَسَافُهُ فِي الْبَحْثِ قَاطِعَةُ الطُّبَا
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَهْمِ سَابِقَةُ الْخُطَا
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّصَا
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْإِلْمِ مُخَاصًا
فَلَهْفِي لِأَمْدَاحِ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ
يُسَاعِدُنِي فِيهِ أَحْلَامُ بِشُجُوها
صَرَفْتُ إِلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمُعِي
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْإِلَى
قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاجِلًا
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

لهاء الدين زهير بن قحطبه
المرن عثمان والي الاسكندرية

٢٢٧

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ
وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا
لَقَدْ خُتَّتْهُ فِي الْوَدِّ إِذْ عَشْتُ بَعْدَهُ
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي
وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ وَدَّحٍ وَرَيْحَانٍ
يُنَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ هَتَانٍ
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانٍ
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولَ تُنْسَى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَظْلِ الْمَهَاطَلَاتِ
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَاتٍ غَوَايِدَ وَائْتِحَاتِ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُثْرِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صَلَبْتَ بَلَى بَاوُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمَا
وَأَيَسُّوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْ سُودْدِ عِلْمَا
فَاسْتَرْجَعُوا وَوَارَوا مِنْكَ طَوْدَعُلَا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا
لَنْ يَلَيْتَ فَلَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٌ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيْكَ كَمَا تَرَكْتَ مَا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرِثِي عَمِّي قَالَهُ صَلِبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدِّبٍ طَوِيلُ تَعْقِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْبَدَنِ مُبَرَّرَا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ
وَأَقَلَّتْ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمِّهِ وَلَمْ تَقْعِدِ الدُّنْيَا قَهْلَ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَتَى بِكَتٍ إِلَى الْحُشْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرَا وَلَكِنِّي أَنْبِكِي لِقَعْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قال مصعب بن عبد الله الزبيري يري إسحاق الموصلي

أَتَذِيرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونَ الدَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفٌ ثُمَّ وَاصِفُ
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ
تَجَهَّزْ إِسْحَاقَ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَلِلَّهِ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الرُّجْمَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَائِمُ الْعَيْنِ لَاهِفُ

عَلُو فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحِقُ تِلْكَ إِحْدَى الْمُنْجِزَاتِ
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أَحْقَاءَ كَمَدَيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عَمَلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا عَنْ الْأَكْفَانِ تَوْبَ السَّافِيَاتِ
 لِعَظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تَرْغَى بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ أَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا نَاسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ
 وَلَمْ أَرَقُبْ جَذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
 أَسَاتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَنَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ تَجِيرُ مِنْ صَرْفِ الْأَيَّامِ فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْأَثَرَاتِ
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّدَّاتِ
 وَكُنْتَ لِمَشْرِ سَعْدًا فَلَمَّا مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْأَنْحَسَاتِ
 غَلِيلُ بَاطِنِ لَكَ فِي فُؤَادِي يُخَفِّفُ بِالْذُمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ بِفَرْضِكَ وَالْحَقُّوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَمِ الْقَوَائِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةَ أَنْ أَعُدَّ مِنَ الْخِنَاقِ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازِيَهُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
عَلَّتْكَ أَسْيَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ
صَبَحْتَ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ
فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ
قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من موشية ابن عبدون الفهري للملك بني الانطس

٤٣٢

الْدَّهْرُ يَجْعُجُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
فَلَا تَزِرْكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا
تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه
كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِذْمَتُهَا
هَوَتْ بِدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبْتَ
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمِينٍ
وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَتْ
وَأَوْثَقَتْ فِي غَرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ
وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنِهَا سِوَى السَّهْرِ
كَأَلَايِمٍ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
لَمْ تَبْقَ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَاكَ عَنْ خَيْرٍ
وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاحِ ذَا أَثَرٍ
وَلَمْ تَدْعَ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرٍ
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ
فَمَا أَلْتَقَى رَانِجٌ مِنْهَا بِمُبْتَكَرٍ
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ
وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلُّ مُقْتَدِرٍ
وَأَسْلَمَتْ كُلُّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ

صُدُّوهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُفِيضُ جُفُونُهُ
 جُرَيْتَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بِمَوْلَةٍ
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَكَرَّتْ
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَغْتَرِي
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَُا قَدْ تَخَشَّعَتْ
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْقَعَالُ كِلَاهُمَا
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَيْفَ أَنَا
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ
 بِمَا كَانَ مَيُّونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
 سَرِيحٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَانِهِ
 لَهَا أَرْمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَفَارِفُ
 دُمُوعًا عَلَى الْحَدَّيْنِ وَأَلَوَجُهُ شَاسِفُ
 كَمَا كَانَ جَدَّوَالِكَ النَّدَى الْمُتَضَاعِفُ
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَسَالِفُ
 مِنَ الشَّهْدِ لَمْ يَمِزْجْ بِهِ الْمَاءُ غَارِفُ
 بِهِ أَسْفُ مِنْ حُزْنِهِ مُتَرَادِفُ
 مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أَفْتَادِيكَ عَارِفُ
 وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ
 بِعَافِيَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ
 وَيَفْتَرُّ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَافِفُ
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ إِلَّا خِلَاءَ صَادِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل هـ

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً
 فَخَرَّ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجَدِّلاً
 وَهَلْ كُنْ فَمَدَّتْ عَيْنَايَ مُقْتَدِّدُ
 وَالْحَرْبُ تُسَمِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
 لَمْ يَخِمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا أَنْقَضَى الْأَمْدُ

كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلَيَّ وَمَا
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
 مُصِيبَةٌ أَذْكَتْ قُلُوبَ الْوَرَى
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا
 مَائَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا
 طَرَفَتْ يَا مَوْتَ كَرِيمًا فَلَمْ
 قَصَفْتَهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
 يَا ثَالِثَ السَّبْطِينَ خَلَقْتَنِي
 يَا نَائِمًا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى
 وَيَا صَاحِبَ التُّرْبِ أَقْلَقْتَنِي
 دَفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَتَخَنَتَ عَيْنِي سَقَتْ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْفُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاصِمًا
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمِي
 فَإِذَا بِدَمِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ
 فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ وَالْأَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

نُحَقًّا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ
 مِنَ الْأَمِيرَةِ أَوْ مِنَ الْأَعْنَةِ أَوْ
 مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ مِنَ الْبِرَاعَةِ أَوْ
 أَوْ دَفَعَ كَارِثَةً أَوْ قَمَعَ آرِفَةً
 وَبِالسَّلَاحِ وَبِزَيْبِ الْبَاسِ لَوْ سَلِمَا
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلَ وَالْعَبَاسَ هَامِيَةً
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
 عَلَى الْقَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي أُخْتِهَا طَمَعُ

بِمَثَلِهِ لَيْلَةً فِي سَالِفِ الْعُمُرِ
 مِنَ الْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغْرِ
 مِنَ السَّمَاخَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ
 أَوْ رَدَعَ حَادِثَةً تُنْبِي عَلَى الْقَدَرِ
 وَأَحْسَرَةَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا عَلَى عَمْرِ
 تُغْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ
 حَتَّى التَّمَتُّعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 قُلُوبَنَا وَعَيْونَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ
 فَلَمْ يَرِذْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ
 سَلَامٍ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرِ
 وَالْدَّهْرُ ذُو عُقْبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

لابن النبيه يرثي ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَنَحِيلِ الطَّرَادِ
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ
 وَالْمَرَّةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ
 لَا تَصْلُحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا
 أَرَغَمَتْ يَا مَوْتَ أَنْوَفَ الْقَمَا

فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ
 يَزُولُ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْفَسَادِ
 وَدُسْتُ أَعْنَاقِ السُّيُوفِ الْجَدَادِ

بِرَأْيِهِ رُفِعَتْ لِلْجَدِّ خَافِقَةٌ
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْأَفَاقَ مَخْتَشِدٌ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهْلِكِي أَسَفًا
 إِذْ لَسْتَ بِمَأْمُورَةٍ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُقْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا
 فَاقْطَعِي بَرْجَ غَيْرِ مَحْصُورٍ
 بَلْ حَازَ كِلْتاهُمَا إِذْ حَلَّ مَنَزَلُهُ
 مَنْ لَمْ يُعَايِزْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عَظِيمٍ الشَّانُ مَأْثُورٍ
 أَضْحَى بِقَبْضِهِ الدُّنْيَا بِرُمَّتِهَا
 مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ
 سُجَّانٌ مِنْ مَلِكٍ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ
 عَنْ الْبَيَانِ مَمْنُومٌ وَمَمْتُورٍ
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٍ
 بَيْنَ الْأَبْرَةِ حَتَّى نَفْعَةِ الصُّورِ

لأبي البقاء صالح بن شريف الزندي يرثي الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ
 فَلَا يُعْرِ بِطِيبِ الْغَيْشِ إِنْسَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ
 مِنْ سَرَّةٍ زَمَنُ سَاءَتْهُ أَرْوَاحُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 يَمِزُّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَائِقَةٍ
 إِذَا نَبَتْ مَشْرِقِيَّاتُ وَخُرْصَانُ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهَكَذَا
 أَفْقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فُقِدَتْ إِنْارَةٌ
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُ
 الْهَضْبَةَ السَّمَاءُ تَحْتَ ضَرْيَحِهِ
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقُ ضَايِحُ
 أَيَّامٍ يَخْفِقُ حَوْلَكَ الرَّيَاةُ قَوْ
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ
 وَالْحِيلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تُنَحْنِي
 يُعْنَى ضِيَاءُ النَّيِّرِ الْوَقَادِ
 لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
 قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاخِ الْأَطْوَادِ
 وَالْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
 مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْمُقْصَادِ
 قَ كِتَابِ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
 بِمَالِكٍ قَدْ أَذْغَنَتْ وَبِلَادِ
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا أُمِّيَادِ

للمفتي أبي السعود يرثي السلطان سايجان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ
 أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ
 تَصَدَّعَتْ قُلُ الْأَطْوَادِ وَارْتَعَدَتْ
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ
 أَمْ ذَاكَ نَعْيِ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَمَنْ
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزِهَا
 مُعْلَى مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا
 وَحَسَنِ رَأْيِ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ
 بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَشَلِّ
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ
 قَالَا أَرْضُ قَدْ مِلَّتْ مِنْ نَفَرٍ نَافُورِ
 وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ
 كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْغُورِ
 كَأَنَّهُ غَارَةُ شَتَّى بِدَيْجُورِ
 قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
 خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَقَاكِ مَذْكَورِ
 فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورِ
 وَصَدَقَ عَزْمٌ عَلَى الْأَلْطَافِ مَهْضُورِ
 بِنَمَائَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ
 مُوَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِأَلْقَانَا وَالْقَنَائِلِ
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبَغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاجِدَ ذِيْلِي فَوْقَ هَامِ الْقَرَاوِدِ
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَفَاوِدِ
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ
وَرِثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي حُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ حُفْنَا لِلْعُلَى وَالْحَمَامِدِ
أَبَا فَا بَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَمْنَا غَيْرُ مَا جَدِ
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوَيْتُ عَلَى الرَّمْحِ الرُّدَيْنِي مَعْصَمًا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاغِرَةٌ فَمَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلِ بْنِ عَرِيكِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُفْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحُسَامِ الْمُصَيِّمًا
وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ نُسَبُّ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسِيَادَةِ مِيسَمِ
وَإِنْ ذَكَرُوا آبَاءَهُمْ قُوجُوهُهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ الْأَيْلِ مُظْلَمًا
وَلَلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ أَبْنَاهُ عَادَ مُفْخَمًا
مَتَى حَصَلَتْ أَلْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَهَى
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٌ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا شَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْنَمًا
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضُّغْنِ فِينَا بِذَرْعِهِ وَلَا يَسْتَشْرِ مِنْهُ بَوَادِيهِ ضَيْعَمًا
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيَلْعَنَنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدَّمَ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّخْرِيقِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلِّلُ :

إِنَّا بُو تَغْلِبِ شَمُّ مَعَاظِنَا بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْزَعَ الْبَلَدُ
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى أَخْبَدُوا
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ جَاءُوا سِرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَى قَعَدُوا
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَثَرٍ يَكُونُ لَهُمْ وَإِنْ يَكُنْ عَنْدهُمْ وَثَرُ الْعِدَى رَقَدُوا
٢٣٨ قَالَ الْخَصِيبُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْيَابِ تَدْمِي كُلُّوْمُنَا وَأَكُنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُّرُ الدِّمَا
نُفَلِّقُ هَلَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ أَلْتَجَاهِلِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَائِلِ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمُسْكُومَاتِ الْأَوَائِلِ
أَكُلُّ أَمْرِي أَنَّهُى أَبَاهُ مُقَصِّرًا وَلَا يَضْطَانِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ وَالِدِهِ اضْطَئِنِي

٢٤٤ قال عنتره يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويقول:

لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّتْبُ وَلَا يَبَالُ الْعَلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
 لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ كَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ
 قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَاهِلُهُمْ وَالْيَوْمَ أَتَمِّي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
 لَنْ يَعْيَبُوا سَوَادِي فَهَوَّلِي لَسَبُ يَوْمَ الْبَزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
 إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَأَلَا يَأْمُ تَقَلُّبُ
 إِنْ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ الْقَلْبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ
 الْحَيَّومُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ
 فِتْيَ يَخْوِضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْشِي وَسِنَانُ الرَّمْحِ مُخْتَضِبُ
 إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مُضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَتْ لَهُ الْحُجُبُ
 وَأَحْلِلْ شَهْدِي أَنِّي أَكْفَكُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ
 إِذَا انْقَسَتْ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَلْتَهَبُ
 لِي النَّفْسُ وَاللَّطِيرُ اللَّحُومُ وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ
 لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسًا إِذَا زَلُّوا جَنًّا إِذَا رَكَبُوا
 أُسُودُ غَابَ وَلَكِنْ لَا يُؤُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
 تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبْ
 مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَفِقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِيعَ السَّرِيجُ وَالْأَبْ
 فَالْعَنِي لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْحُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبُوا
 وَالنَّعْمُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَفْلَامُ وَالْكَتْبُ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَاللَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
وَالْبَيَانُ لِسَانِي وَالْأَدَى خَضَلُ
وَالنَّسْرُ يَتَّبِعُ سَيْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةً
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ أَلْوَرَى ذَهَابًا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَا زِقَ حَرْجٌ
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاخِلَهَا
فَأَلْجُدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقَمَّةُ النِّجْمِ عِنْدِي مَوْطِيءُ الْقَدَمِ
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يُخْلَعَنَّ مِنْ شِيَمِي
وَالدَّهْرُ يُنْشِدُ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْعَجَمِ
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْجِي نَائِلٌ هَمَمِي
بِهِ تُشَامُ السُّرُنَجِيَّاتُ فِي الْقَهَمِ
فِي مَسَلِّكَ وَحِلٍّ مِنْ عِبْرَةٍ وَتَدَمِ
وَالْعَزُّ فِي ظِلِّهِ الْقَهْصَامَةُ الْحَزَمِ

٢٤٣ قَالَ أُنْتَهَيْتُ فِي صِبَاهٍ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ :

قَضَاعَةُ تَعْلَمُ أَتَيْتُ أَلَّذِي أَدْخَرْتَ لِعُصْرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفٍ
أَنَا ابْنُ الْأَقَاءِ أَنَا ابْنُ الْأَسْتَحَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْإِمَادِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْوَحَاطِ
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَاجِعُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّمَانِ
طَوِيلُ الْقَمَاتِ طَوِيلُ السِّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَبَانِ
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

وَأَلَمْتُ يَفْزَعُ مِنِّي فِي الْهَيْجِ إِذَا
وَرَأَيْتِي فِي لَمَّا الْأَبْطَالِ إِن طَعَنْتُ
كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتْهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً
لَأَفْعَانٍ فِعْمَالًا لَا مِشَالٍ لَهَا
وَأَصْطَلِيهَا يَفِينَا وَالْجَارُ دَمٌ
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا
وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضَبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقبل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأيي تفضيله. فأتشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ فَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَعْفِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدَى
وَإِنْ أَنْتَصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِ
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرُ
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغْنَبِي جَاهِدًا
إِذَا شُمْتُه وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي
وَإِنْ أَدْعُهُ لِلتَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي

يَحْلُمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حُلْمُ
وَكَاَلَمْتُ عِنْدِي أَنْ يُحَلَّ بِهِ الرُّغْمُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامُ
سَهَامٍ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظَمُ
وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّامِ
عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ السَّهْمُ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ
قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَارٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُيُوفُكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا تَرَلْتَ بِدَارِ ذَلٍّ فَارْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْحَامِ الْجَنْحَلِ
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَخْفَلِ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ الْلِقَاءُ فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَلُو بِهِ أَوُمْتَ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَنْطَلِ
إِنْ كُنْتَ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَمَيِّتِي فَوْقَ الثَّرِيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعْرَلِ
أَوْ أَنْكَرْتَ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رَنْجِي وَالْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَيَذَائِلُ وَمُهَنْدِي نَلَتْ أَلْعُلَى لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَمِيدِ الْأَجْرَلِ
وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي أَلْعَبَاجِ فَخَانَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ
خَاضَ أَلْعَبَاجُ مُحْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحْجَلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَأَطَعْتَ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةً عَنْوَةً وَالْمَيْذِبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْلِيلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَأْسَ الْخَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أَسْرَعَهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلُّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُطْبِ
وَأَتَزُكُّ الدَّمُ يُجْرِي مِنْ غَلَا صِيْهِمْ إِذَا عَلَوَتْ رُؤُوسُ الْقَوْمِ بِالْقَضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَيْتَنِي جِئْتُ أَطْلُبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا أَسْتَجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتَمِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

لَمَنْ يَلْتَقِ أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
وَيَنْبِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رَمْحَهُ مِنْ دَمِ الْعَدَى
يُعْطِي الْقَنَا الْخَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
بِعَيْشٍ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَعْضَةً
نَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
رَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّامِعُ لِشَائِمٍ
٢٤٥ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ
فَاقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفَهُمْ مَا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ حَفُّوا دُونَ بِيضِهِمْ
وَأَيَّمُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةً
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ
حَتَّى إِذَا التَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهَوَّ عَهُمْ
نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَغْشَى أَلْسَ كُلَّهُمْ
بِالْجَنُودِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَشِدُوا
مِنَاجِنَا حَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا
وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
وَسَهْرِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قَصْدُ
طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلَّدُ
عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
وَنَقُتْلُ الدَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

فَلَوْلَا اِتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي
 إِذَا لَمَلَاهُ بَارِقٌ وَخَطَمُهُ
 وَيَسْعَى إِذَا ابْنِي لَهُدَمِ مَصَالِحِي
 يَوْدُ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعَطُّي
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّمَا
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبِي
 لَأَسْتَلَّ عَنْهُ الصُّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ
 رَأَيْتُ أَنْثَلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَتْهُ
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعَا
 فَاطْفَاتُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 ٢٤٨ قَالَ عَنَتَرَةُ :

أَجْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 وَأَشْتَاقُ كَأَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ
 وَيُطْرِبُنِي وَالْخَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا
 وَضَرْبُ وَطْنٍ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا
 وَتَلْعَقُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحُجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى
 وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَائِبِ
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
 حُدَاةُ الْمَنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 كَنَجِّ الدُّحَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ
 وَتَنَقُّصُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِ
 كَلْعَمِ بُرُوقِ فِي ظِلَامِ الْغِيَاهِبِ
 وَنَيْلِ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعِ الْمَرَاتِبِ

وَمِنْ عَجَبِ عَجَبْتُ لَهُ حَدِيثُ
تَمَّتِي أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسُ
تَمَنَّا نِي وَسَاغِيَنِي قَيْصِي
وَسَيْفُ لَابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي
فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لَلَقَيْتُ لَيْثًا
وَلَأَسْتَيْفَنْتُ أَنْ أَلُوتَ حَقُّ
أُرِيدُ حَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
١٥٤ أَنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَقَدْ غَابَ عَيْشُوقُ الثُّرَيَّا فَرَدًّا
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْفَيْحِلُ وَصَرَدًّا
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدًّا
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدًا
فَلَا تَجْعَلِي قَوْفِي إِسَانِكَ مَبْرَدًا
يَبْقَى الْمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدًا
أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا
إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْنَدًا
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَدًا
وَمِنْ دُونَ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمَذَوْدًا
وَحَمِيمِهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوْدًا
وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِيَنِي
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَايِ الْمَالِ ضَلَّةً
تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي
ذَرِينِي وَحَالِي إِنْ مَا لَكَ وَافِرُ
أَعَادِلُ لَا أَلُولُ إِلَّا خَلِيَّتِي
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جَنَّةً
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعْنِي
وَأَلَا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي
أَسْوَدَ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا
وَأَلْهَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا

أَتَدَّ صَبْغَانَهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْإِقْدَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
وَالْحَنِيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ سَدَّ تَعْدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِيهِ الْمَلَأَ أَحَدُ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَحِرُ :

هَلَّا سَأَلْتَ مَنَازِلًا بِفِزَارٍ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رِجَالِكَ وَاسْتَمِعِي يَا هَذِهِ عَنِّي مَقَالَةً عَالِمٍ مِفْخَارِ
سَاعَدْتُ سُدُودَاتٍ لَنَا وَمَكَّارِمًا وَأَبُوءَ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ وَالْدَّايِ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدُ رَيْبَعَةُ بْنُ زُرَّارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدٍ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقُ وَكَرَّارِ
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الْضَارِي
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدٍ ذُوَابُهُ قَوْمُهُمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّامُ الْوَارِي
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارُهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالْثَارِ
وَبَنُو سُلَيْمٍ نِكَلُ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعُقَاةَ وَمَعْقِلُ الْفَرَّارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمُ السَّمُوتُ الْعُدَاةُ وَصَمَّمُوا لِفَارِ
٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ :

أَعَادِلُ عُدَّتِي بَأَنِّي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَادِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شُبَايَ إِبَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حِمْلُ الْتِجَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

بِصُغْرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مَسْوَمَةً
وَفَتِيحَةٍ إِنْ نَقَلَ أَغْنَوْا مَسَامِعَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حِمَيْتَ
إِذَا أَدْعَا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً
إِنَّ الزُّرَارِيزَ لَمَّا قَامَ قَانُهَا
ظَلَّتْ تَأْتِي الْبُرَاةَ الشُّهْبَ عَنْ جَزَعٍ
ذُلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ قَدْ
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهْبِ أَنْفُسِنَا
نُمُّ أُنْتُنَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
وَالِدِمَاءَ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلِقُ
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا
بَيْضُ صَنَايَعِنَا سُودُ وَقَائِعِنَا
لَا يَظْهَرُ الْهَجْرُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنَى

إِلَّا لِنُغْزُو بِهَا مَنْ بَاتَ يَغْزُونَا
لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوَانَهُمْ أَجَابُونَا
يَوْمًا وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
نَارُ الْوَعْيِ خِلَتَهُمْ فِيهَا مَجَانِينَا
وَإِنْ دَعَا قَالَتْ أَلَا يَأْمُ آمِينَا
تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا
تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا
كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا
تَمِيسُ عَجْبًا وَتَهْتَرُ أَلْقَانَا لِينَا
بَلْشَرِهِ عَنْ عَيْبِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا
أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
خُضْرُ مَرَايَعِنَا حُمْرُ مَوَاضِينَا
وَلَوْ رَأَيْنَا الْمُنَايَا فِي أَمَانِينَا

قصيدة السمور في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْسَ مِنَ الْلُومِ عَرَضُهُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا
تُعِيرُنَا أَهْلًا قَلِيلُ عَدِيدُنَا
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا

فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ التَّكَا سَبِيلُ
قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريزي الى الوزير سعد الملك يستغيثه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَنَكِ وَالْقَهْرِ
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَافْتِضَاحِ الْخُفَرَاتِ .
وَاحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَازِنِ . وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ . إِلَى قَرَى السُّوَاهِ .
لَرَأَى مَنْظَرَ يُخْرِقُ الْأَكْبَادَ . وَيُيَكِّي الْعَيْنَ الْجُمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَالْحَقَّ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّهُ بِرَأْسِهَا فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ
الْثَلَاثِ . مَا يُدْمِرُ أَعْمَرُ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النِّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ
الذَّرَبِ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خُفَاءَ بِمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واحجب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلنَّجَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ
جَدِيدَةً . وَعَلْيَاؤُهُ مَحْسُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مَحْضُودَةً . دُعَاءٌ مَنْ يَتَقَرَّبُ
بِإِضْدَارِهِ . عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نُجَيْرِهِ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ
هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنا لَنَا
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ خَفَ أَنْفُهُ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا
صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا
فَتَحْنُ كَمَا الْمَرْنُ مَا فِي نِصَابِنَا
وَنُكْرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ
إِذَا سَيِّدُ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ
وَمَا أَخَذَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقِ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
مُؤَدَّةٌ أَنْ لَا تَسْلَ نِصَالُهَا
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسَ عَنَّا وَغَنَّهُمْ
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ قُطْبُ لِقَوِيهِمْ

عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
إِلَى النُّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
إِنَّا أَطَابَتْ مَمْلَكَاتُنَا وَفُجُولُ
لَوْ قَتَلْنَا إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تَزُولُ
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يَمُدُّ بِجَيْلُ
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
قَوْلُ إِنْ قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ
لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ فُلُولُ
فَتُعَمَّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَسِيلُ
فَلَيْسَ سِوَاهُ عَالِمٌ وَجَهُولُ
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَحُولُ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسْقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ
عَهْدَهُ وَتُرَابَهُ . يَمْرُضُ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْوِيَّةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضَ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْقَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللَّهَاءِ
لِقَى . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمُسَيِّدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا . وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلِّ طَبِيبٍ
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا أَسْلَاطَانَ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالِدِ بْنِ أَبِي الْقُتُوحِ شُعْبَانَ أَخِيهِ خَادَهُ اللَّهُ
مُلْكُهُ عَلَى سِرِّ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا أَشَافِي أَفْقِ
الْمُلْكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيَفَا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْغَرْبِ
وَالْشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنْ
كَلِمَةُ الْأَجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعُرَاءَ الْمُتَضَبِّ
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطُّلَمَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَمَتْ فِي أَفْقِ
الْمُلْكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شُعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضَرْوَبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدَنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَمَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَائِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ أَمَارٌ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةٌ . وَتَسَابَقَتْ
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا أَلَيْتَ الشَّرِيفِ مُجُومَ سَمَاءِ
كَلَّمَ غَابَ كَوْكَبُ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمُلُوكُ الْمِثَالِ

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
التَّوْبَةِ وَالتَّوْبِيلِ . شُكْرَ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْإِسْرِ بَعْدَ
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ
الْبَابِ الْمُعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ
الْإِحْسَانِ . وَيَتْلُوَ صُحُفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَنَّى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ
لَهُ بَأْنٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرِمَ حُظْوَةُ الْقَصْدِ .
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصَحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يُنْبِئُ عَنْ فِكْرِهِ
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدِيَّةَ عَلَى
حَسَبِ مَهْدِيهَا . وَبِهِ تَتَعَلَّقُ مَسَاوِيهَا . لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
وَيُبَيِّضُ شِعْرًا كَيَاضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
وَالْمُجْتَهِدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَزْجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نَيْتُهُ خَيْرٌ مِنْ
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِدَهُ أَمَلُهُ . وَلِلْأَرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَذْحَجِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
الْإِحْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحُرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
يَتَضَمَّنُ خَبَرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقُّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا
ضَرُّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفْعُ أَضْعَافِ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدَرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسَازِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسَازِنَا السُّلْطَانِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ عِلْمًا وَآدِبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَائِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .
وَصَحَّكَتْ بُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَفَاحَتْ
بَحَامِيرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَايِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبِحَقِّ الْقُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قَصَّرَ عَلَيْهَا أَصْلَكَ وَقَرَعَكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُثُودَ السُّرُورِ (حلبة الكميت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو أَوْلَادًا
فِي نِيرِهِ وَجْهَهُ . وَيُنْشِرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوُّقُ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَمِكِ
الرَّزْهِرِ لِبُكَاءِ الْعَمَامِ :

وَالرُّوضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْعَمَامِ قَدْ اشْتَمَى
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مُظْهِرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَا كِرَامِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَحْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . الْمَسْئُولُ مِنْ صِدْقَاتِهِ

الشَّريفَ الْمُحْتَصِّ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشِرَهُ آمِنَ
طَيِّ الْأَرْوَاحِ مَعَ نَفَحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ
إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَبِزُيُونٍ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَا ضِيَهُ فَيُصِفُونَهُ
بِكَامِلٍ وَصْفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا
وَأَوْطَانًا . وَيُسِرُّ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ . وَيَجْعَلُ
لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثير الممدون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قزوين وقد ورد عليه ابنة للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ نِزَاعٍ كَانَ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ
أَنْ أُفْتَرِحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَمْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ
بِأَيِّمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ
أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَنْ وَلَدِي قَدْ أَفْتَطَمْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلَذَّةٌ عَلَى أَنِّي لَوْ
دَرَسْتُهُ حَتَّى تُنْفَخِيَ الْأَفْلامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتُحْصَرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .
ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لَقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فُقْرَةً . وَالْهَمَمُ جَوَامِعُ
الْكَلَامِ . وَأَفْرَغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ
حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ
الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَسَكَانٍ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مُوَاجِهَةٍ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنَّ
الْإِفْرَادَ عَزُرْتُ قَوِي . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِي . وَقَدْ كَانَ هَذَا
الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجَمَّلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفَصَّلًا . وَكَانَ أَغْرَ فِصَارَ
أَغْرَ مُجَبَّلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعْلِي بِهِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوَاطِئِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَيْسَرَ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمَنِ
 النِّتَةِ . وَلَا آتٍ عَلَى مَا فِي الْهَمَّةِ وَالْأَمْنِيَةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَلَى انْتِهَاءِ
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْعَالِيَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عَمَّتْ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدَّمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَضِلُّ لَا يُجْتَاجُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُرْجَعُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَحْوَثَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخْوَتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَحْيَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الثواب والالوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْأُسْتِرَادَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَمِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدُنَّا .
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبَ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَائِهِ . وَاسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجَنَّازُ الرِّعْيَةِ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمَرْزُولِ فَتَجَمَّلَ لَهُ وَلَا تُعَيِّرُهُ غَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَزُرْنَا إِلَّا لِتُرِينَا
 رُحْمَانِكَ . كَمَا صَالَمْنَا رَأَيْنَا نَفْصَانِكَ لَكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَانِبًا . وَفِي
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ لَذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجوهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهْمٍ مِنْ أَكْبَارِ طُلَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّغْنِيْدَ لَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَقْعَةً نَحْنُهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْ قُوعِ
عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا
تَبْتَهَجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشَّى بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَاشَ الرُّوحِ إِذَا بَاكَرْتَهُ
الْفُيُومُ الْوَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاماً
٢٦٢ قَدْ عَدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْفُطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
يُشَخَّصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللِّسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ
شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَيدُكَ
فِيهَا يَدُكَ . وَأَرِيدُ أَنْ تَرْتَادَ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةٌ
الْقَلَمِ . فِضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِبُهَا . الطُّوَالُ أَنَا بَيْتُهَا . وَإِذَا
اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)
كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ اِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . فَقَدْ ائْتَمَّاهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْ تَكْلُفِهِ مِنْ اِعْتِنَادِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ
حُجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .
وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي لِكَلَامِهِ . فَلَا يَنِي مِنْ هَذَا بَنْدُ فِي مَيْدَانِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنِسٍ فَظَرَّ غَلِيظَ لَعِينٍ نَسْلٍ كَفَّارٍ
يُعْطِي السَّارَّ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطِي سِرِّي بِإِقْتَارٍ وَإِعْسَارٍ
وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارٍ
لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
لَكِنْ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا سِوَى السَّارِّ الَّذِي يَأْتِي بِمِقْدَارِي
فَكَيْفَ تَفْعَلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِكُ بِأَوَّلِ خَالِقِ الْبَارِي
فَأَنْظُرْ بَيْنَ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارٍ
وَلَا تَدْعِنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ بَيْتًا غَدًا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
الْمُسْتَجِيرِ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالْثَّارِ

لعمر بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَا بَعْدُ فَنَعَمْ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَيُسَّ الْعِوَضُ مِنَ
التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخْلَاكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
رَأْيِكَ . وَقَدْ ائْتَمَمْتُ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهَانِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي
إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِبُلُوغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صَحْنْتُ لِنَفْسِي
الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتْهَا عِنْدَكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ الْإِعْتِذَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ تَغْفِرُهُ
مَوَدَّتُكَ . فَأَمَنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ
هَفْوَتِكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
مُلْكِكَ أَلْتِمَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مُقَدَّرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدُ رَبِّهِ)

وَرَعَاكَ . لَمَّا أَمْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوَّلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّهُمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوَلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصِّلَةِ . عَلَى
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكُ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسَرَّةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاقِي فِي
الْكَرَمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَافِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَاتَبَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعَيْتَ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةَ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ
تَوَقُّفَكَ عَنْ إِبَاقَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ

٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِأَنَّهُ سَلَفَهُ الطَّيِّبُ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبْقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يُضُرُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ
بِمَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قُضَائِهِمْ .
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْقُرِّي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

عَسَلُ لِلْأَمِيرِ آدَامَ اللَّهِ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

أَمِ الرُّوضُ لَا قَالَرَوْضُ مَا وَزَبَهُ
 أَمِ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ قَرِيدَةٍ
 نَفَاسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا
 وَدُرٌّ قَرِيضٌ رُمَتْ إِدْرَاكَ شَاوِهِ
 حُلَى صَاعِمًا مَنْ حَارَ كُلُّ فَضِيلَةٍ
 أَخْوَالُ أَدَبِ الْفَضْلِ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمِي مَهْدَبُ
 لَهُ حُلُقٌ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَايَمَا
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضَوُّعٍ
 فَلَلَهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَذْرُ مِنْ يَدٍ
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ تَعَجَّلِي كَانَهَا
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي
 فَوَادِكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنْ أَلْمِي
 قَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَذْرُ كَمَالِهَا

وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدٍّ
 تَبَخَّرَ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَلِ بِالْحَمْدِ
 قَفَّصَ عَنْهُ فِي تَطْلُبِهِ كَدِّي
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْحَجْدِ
 لَسَحَاسِنْ حَتَّى صَارَ يُعْرِفُ بِالْفَرْدِ
 ذِكِّي سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 وَذَهْنٌ دَقِيقٌ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 تَصَمَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي
 شِرَارُ أَطَارِثِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ
 مُسَاحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أَبْدِي
 مِنَ الصِّيتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْمَضَرِّ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف اللدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَأَفَى لَنَا رَوْضٌ فَضِيرٌ أَتَقُ بِسَامِي عَنْ نَظِيرِ

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه قطع في مجلس وكابر واخط
 ٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَاطَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَلَمَّا
 وَضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَحِرْتَ وَتَضَا جَرَتْ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّكَ
 أَعْرَفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْفَهُ . وَأَهْيَبُ لِحِجَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ
 تَشْفَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّخْرِ نَاطِقٌ بِالْحُجْرِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ
 مُبْرِقٌ بِالْبُحْرِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَبَعْتَ
 خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ إِلَى عَيْنِكَ لِعَايِنِكَ . وَنَصَرْتَ
 عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ
 وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ

في المدح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .
 وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَنَانِ . رَفِيعُ الْمَبَانِي . بِحُلِيِّ الرُّوضِ
 مَسْطُورٍ . وَالْوُشِيِّ مَنْشُورٍ . بِحِطِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرِ . وَلَقَطِ كَالدَّرِّ
 أَوْ أُنُورٍ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَا كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ
 عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَاضِلِهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ
 مُوسِعٌ بِحِلَّتَيْهَا . وَمُتَّحِمٌ بِحِلَّتَيْهَا . فَتُؤَبِّلُ بِصَالِحِ الدَّعَاءِ . وَقَافِحِ الْحَمْدِ
 وَالثناء . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْكَ خِطَابَهُ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجني المجدوي
 أَزْهَرَ الرُّبَا أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلُوا الْعَمْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعٍ مِنَ السَّرْدِ

لَا يُعْزِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدِّدُهُ نِفْلُهُ . وَلَا يَزْكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِيَحْدِثَ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلَ يَبْضِي ذِمَامَهُ .
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يَدِيمُ قَعَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة حينئذ برلدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأْيِيدُهُ .
وَعُلُوُّهُ وَتَمْهِيدُهُ . وَبَسْطَتُهُ وَتَوْطِيدُهُ . وَظَاهَرَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .
وَهَنَاءُ مَا أَحْتَظَّهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ
الْأَمْدَادِ . وَتَمَثُّرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَادَهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَنِينَ وَالْأَسْبَاطِ مَا
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرْبِهِ .
وَنَفْسَهُ مِنْ مَسَرَّةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ هَلِهِ . وَيَسْتَفْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِيَ مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِيرِهِ .
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَانَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَيَظَاهَرِ النِّعَمِ .
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يُجْمَعُونَ مُنْخَرَقُ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أَفُقُ الْعِلَادِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَفَوُّتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَايِرَةً . وَأَمَّا هَلُ غَايِرَةً .
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَالْمِلْهِمِ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

وبعضهم في التهتهة بالقدوم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَاشْكُرْ

فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحَسَنِ كَالدَّرِّ الْكَثِيرِ
وَلَشَقْتُ مِنْ رِيَاءِهِ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ
فَكَمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ
أَزْهَارُهَا كَكَوَاكِبِ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكَ الْأَثِيرِ
وَأَنَّى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
إِذَا جَاءَنَا مِنْ جَهَنَّمَ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ
عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّيْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ
وَإِنْ أُنْتَحَى لِلنَّخْوِ وَضَحَّهْ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ
وَإِلَيْهِ فِي فَنِّ الْبَلَاءِ غَاةُ كُلِّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ
وَإِذَا تَعَالَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْفَرَزْدَقُ أَمْ جَرِيدِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْمَصِيرِ
إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفَالَكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعِمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
وَالْإِضْطِرَاعِ . وَاسْتِغْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِمْلَالِ وَالْإِضْطِرَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَيْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ تَقْيِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
وَأَبْنُ ظَهْرٍ عَجَزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَلَا يَنِي أَجْمَلُ عَلَى حُسْنِ الشُّعْرِ عَلَى مَنْ

وَبَهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شِعْمَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلَقِ الْفَيْسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقُرْآنِ . وَلَا يُرَى مِنْهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَمَا لَمْ يُرَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كَثِيرًا مِنَ التَّعْزِيَةِ
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبَرُ مَصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا
يَخْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِنْ أَطْلَاعٍ وَوَفَى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِقْدَمِكَ مِثْلُهُ
لَوْعَةٌ . وَلِلْمَصَابِ بِهِ لَذَعَةٌ . فَأَثَرُنَا كُنَّا بَنَاهَا إِلَيْكَ فِي تَعَزِيَّتِكَ
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَمَلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْئِكَ
وَالْآزِيدِ فِي رُبُوبِيَّتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْزَلَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرَكَ يَا أَبْنَى لَكَ وَلَيْتَمَكَنَّ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأُخْرِجْ لَنَا دُخْرَ الْخُسَيْنِ

لاي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةً أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمَصَابِ
وَالثَّوَابِ . وَرَاحَةً أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْمَطَايَا وَالرَّقَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا
فِي الْعِيسُونَ أَثَرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنْ تُكْسِبَ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غَيْبَةُ الْمُسْلِمِينَ مَقْرُونَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ
النِّعَمِ مَوْضُوعَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ
بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَلَّغَكَ
مَحَابَبَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُسَافِرًا .
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِمَقْدَمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مَقَابَلًا وَبِالْأَمَانِيِّ ظَافِرًا .
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ وَرِبَاعُ الْمَجْدِ مِنْهُ وَكَرِمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ههنا

٢٧٦ فَهَمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
لِسُلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتِ ضَبَابَةُ الْخُفَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَدَتْ
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالِينِ
أَجْرَ الْخُفَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عُرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
وَوُزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
يَدِهِ مِرَاةَ النُّظَرِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَهَدَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَصَرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّثْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَأَمْنَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوْتَ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحِهِ وَتَرْحِهِ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ وَمِنْحَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرِّزْيَةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْأَمِيرَ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةِ . فَإِنَّ الْمُطِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوِعُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي تَسْتَفِدُّ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ . وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً : أَنْ تَطْمَسَ آثَارُهَا . وَتُظْلَمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ الْحَرْابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمُلْكَةِ . وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْتَلَمَّ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ اسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوْلَةُ فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا . وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا وَبَيْنَ حُرْبِ الدَّهْرِ وَسِلَاحِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي أَلَعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الصَّحْكَ عَلَى أَغْلَبِ . وَالْفَرْحَ إِلَى مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ . لِأَنَّ الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةٌ . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةٌ . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوُنُ عَلَيْنَا مَضَرَعَهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مُضْجَعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَقْوِي سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَالْتِمَةِ شُكْرِ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيَا وَلَّاهُ .

الْقُلُوبَ غِزَاءً وَتَصَبُّرًا . مَا إِذَا انْطَسَوَى نُشِيرَ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبَرٌ .
 وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رَدٍّ بَاخِرَى . وَإِذَا وَهَبَ بِيَمْنَى سَلْبٍ بَيْسَرَى .
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوَهَتْ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ
 وَجُوهَ الْمُكَارِمِ . وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .
 وَغَادَرَتْ الْحَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَلَا عَدَلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرِّجَاءَ . وَرَدُّ الظُّنُونِ مُظْلِمَةُ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ .
 قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيتْ
 بِهِ الدَّهَاءُ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ
 الْأَمَالَ وَالنَّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيَرَةِ قُوَّةً وَابْتِدَارًا . وَصَارَتْ
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخيه يعزّيه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَّنتُهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بَقَاءَكَ .
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مَعَاذَكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَتْ عَضْدِي .
 وَطَعَنْتُ فِي كَبْدي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ
 لِسَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تُتَسِمُّ . وَالْأَجَالُ
 تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ
 اللَّهُ وَارِثُ عُمْرِهِ . وَسِدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعَمَ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
 أَيْدَهُ اللَّهُ وَالْهَمُّ الْجَمِيلَ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلَ . وَهُوَ الْآخِرُ .

أَلْبَابُ السَّادِسِ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (*)

فقهاء المسلمين وخطباءهم

إِبْنُ الْجَوْزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من أن يُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُقالون في ذلك حتى يقولوا أنه جمعت الكراريس التي كتبها وحُسبت مدّة عمره وقُسمت الكراريس على المدّة فكان ما خصّ كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل .
(لابس خلكان)

السُّهْرَوْرْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقب شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِي . كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتخرّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عنه أبا الغيب وعنه أخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى فيهم من الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليمكم كجاري عادة الصوفية . فيكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الحارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت أن بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخلدت الى البطالة وان حملت داخلني الحب فاجها اولي . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأملتكم فكلّي عيون أو تذكرتكم فكلّي قلوب

(*) قد أخلينا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

وَوَلَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيَّدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بِكُومَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ فِي خَبَرِ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَفَّاهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ بَيْنَ
قَارِعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَازَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الذُّخْرُ الَّذِي أَدَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يَعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَزَّتْ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَائِدِ .
وَلَمَّا كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيَّدُ اللَّهَ تَعَالَى الشَّجْعَانَ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَيبَ لِمَنْ جَرَّحَهُ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ أَجْتَرَّحَهُ . وَقَدْ
دَفَنْتُ يَدَيَّ بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بَعِينِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِقَابِئِهِ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأَذُّبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَلِيلَ مِنَ الْوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ
لِخَمَائِنِ الْأَدَابِ . الشَّجْعَانَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضُّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضَرَ
وَهُوَ فِي السِّنِّ . وَاهْتَصَرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُضْنِ . وَكُشُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكُسْرُ الدُّودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ أَفْحِمَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شِدْمِنَهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

الأمور المأينة في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجمعا كانت وفاته (لابن أبي أصيبعة)

أَلْفَزَالِيُّ (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبياناً وخطاراً وذكاءً وعلماً وعلماً . فاق اقرانه من تلامذة الحرمين . وصار في أيام امام الحرمين مفيداً مصنفًا والامام يتبع حُبه . وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء . فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه . وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد . وصنف كتاباً لم يصنف مثلها . ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة والغ في تهذيب الأخلاق . ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتحلى في علم الجدل . والتبر المسبوك . واحياء علوم الدين . وهو من أنفس الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة . ثم عاد الى حراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقريني)

أَلْمَاوَرْدِيُّ (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الحليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك . وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم . قال الشيخ أبو اسحاق : درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة . وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب . وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة . وقال ابن خيران : كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة . له التصانيف الحسان في كل فن . ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال : ومما اندرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس . واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا خذت واستكمل وكدت اعجب به . وتصورت اني اشد الناس اضطلاعاً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعراباً فسالاني عن بيع عقداً في البادية على شروط فصنعت اربع مسائل لم اعرف شيء منها جواباً . فاطرقت مفكراً وبجالي وحالها متبهاً . فقالا : أما عندك في سألناك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة . قلت : لا . فقالا : اجماعاً لك . وانصرفا ثم أتيا من قد تقدمه في العلم كتاب من اصحابي . فسألاه فاجابهما سريعاً بما اقمهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس وانخفض بها جناح العجب (٥)

(٥) ومنهم ناصر الدين البيضاوي (٦٨٥ هـ) فاضي القضاء بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل . ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٢٦ هـ) صاحب الجامع الصميعي تفرد في علم الرواية والحديث

جاء تَدِينُ السُّيُوطِي (٨٤٩-٩١١هـ) (١٤٤٥-١٥٠٥م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمن بن الكمال الحُضَيْرِي العالم المَلَمَّة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب الحديثي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا باقوالها وأدلتها العقلية والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس المجلس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد اليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضمحركت من اركان الاسلام

أَبُو الْفَتْحِ الشَّهْرَسْتَانِي (٤٦٧-٥٤٨هـ) (١٠٧٤-١١٥٣م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرد فيه . وصنف كتاب خاتمه الانام في علم الكلام . وكتاب الملل والحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرقي بين تلك المعالم
فلم أَرِ إلَّا واضعاً كفَّ حائري على دَفْنٍ او قارناً سنَّ نادِم

مُوقِفُ الدِّينِ عَبْدِ اللُّطِيفِ (٥٥٧-٦٢٩هـ) (١١٦١-١٢٣١م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متحلياً بالفضائل مليح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . منظرًا من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يخل وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستعقب فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينهما مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان معجباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيمًا يملأ العين روعة والقلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلًا باهل العلم يتذكرون باضناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فأكرم صلاح الدين مثواه ومقن له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين . فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقْرَأُ الناس بالخامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنف كتاب الافادة والاعتبار في

والشعراء . ولهُ المصنّفات المستحكمة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنّفها لبيّ أميّة ملوك الأندلس يوم ذاك وسرّها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التصديل والافتصاص في مآثر العرب ومثاليها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهديّ ولهُ فيه بدائع منها قوله :-

ولما اتجعتا لا تدين بظلمه آعان وما عني ومن وما متاً
وردنا عليه مقتدرين فراشنا وردنا نداءً محيدين فاختصنا (لاين خلكان)

بديعُ الزّمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصّدافي مفرّج همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرّة العصر ومن لم يُلَفّ نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الحاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوّة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ولحجّه وتجرّد النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من لبّ الأدب وسرّه . وجاءه بمثل إعجازه وصحّره . فأنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقّبهُ بالبديع يدل على قدره . فنها أنه كان يُفشد القصيدة لم يسمها قطّ وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها . وينظر في الأربع والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرّاً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشارسالة في معنى غريب وباب بديع ؟ فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب مما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطره ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه صكاحسن شيء والمعه . وبوشرح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ومن النثر الظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصل جأ الأبيات الرشقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا يلمعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفو الساعه وفيض اليد ومسارقة القلم وإجادة الحاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الودّ . حلوا الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيبة غضّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفذ طمعه وورد حضرة الصاحب أبي القاسم بن عباد

أدباء المسلمين

أَلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الاشيلي له عدة تصانيف منها كتاب قلائد العقبان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله ايضاً كتاب مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملج أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار، ربيع التسقلات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خاليع المذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال والماء الزلال . قيل ذبحاً في مسكنه بفندق من حاضرة مراكن صدر سنة خمس وثلاثين وخمسة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلّف له أبو نصر المذكور قلند العقبان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من المخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له منسقة . وأما الأدب فهو كان حجةً وبه غرت الافهام لجته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماء ها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماء عن عشرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه نواقب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعرائته منتهاه . وتجاوز سلك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس : وكتابته العقد الفريد من الكتب المشتمة حوى من كل معنى شهي وكل نادرة غريبة (نفع الطيب للقرني)

أبو القرج الأصمباني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأثاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصمباني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والمسير . كان يحفظ من الشعر والأقاني والأخبار والآثار ما لم يرق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والفجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الطرافة

ثُمَّ غَصِرَهِ وَرَزَقَ الحَظْوَةَ الثَّامَةَ فِي عَمَلِ المَقَامَاتِ . وَاشْتَمَلَتْ عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ لَفَاظِهَا وَامْتَالِهَا وَرَمُوزِ اسرارِ كَلَامِهَا وَمِنْ عَرَفَهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى فَضْلِ هَذَا الرَّجُلِ وَكَثْرَةِ اطِّلاَعِهِ وَغِزَارَةِ مَا تَتَبَّرَ . وَكَانَ سَبَبُ وَضْعِهِ لَهَا مَا حَكَاهُ وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ أَبِي جَالِسًا فِي مَعْبَدِ بَنِي حَرَامٍ فَدَخَلَ شَيْخٌ ذُو طَمَرَيْنِ عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّفَرِ . رَثَ الْحَالُ فَصَبَحَ الْكَلَامَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ . فَسَأَلْتُهُ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَيْنَ الشَّيْخُ . فَقَالَ : مِنْ سُرُوجٍ . فَاسْتَجَبَرُوهُ عَنْ كُنْيَتِهِ فَقَالَ : أَنُو زَيْدٌ . فَعَمِلَ أَبِي الْقَامَةَ الْمَعْرُوفَةَ بِالْحَرَامِيَةِ وَهِيَ الثَّامَةُ وَالْأَرْبَعُونَ وَغَزَاها إِلَى أَبِي زَيْدٍ الْمَذْكُورِ وَاشْتَهَرَتْ . فَبَلَغَ خَيْرُهَا الْوَزِيرَ شَرْفُ الدِّينِ أَبَا نَصْرٍ أَنُوشِرَوَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاشَانِيَّ وَزَيْرَ الْإِمَامِ الْمُسْتَرَشِدِ بِاللَّهِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَعْجَبَتْهُ وَأَشَارَ عَلَى وَالِدِي أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهَا غَيْرُهَا . فَأَتَاهَا خَمْسِينَ مَقَامَةً . وَإِلَى الْوَزِيرِ الْمَذْكُورِ أَشَارَ الْحَرِيرِيُّ فِي خُطْبَةِ الْقَامَاتِ بِقَوْلِهِ : فَأَشَارَ مَنْ إشارَتُهُ حُكْمٌ . وَطَاعَتُهُ نُعْمٌ . إِلَى أَنْ أَشْبَهَ مَقَامَاتِ أَتْلُو فِيهَا تِلْوَ الْبَدِيعِ . وَأَنْ لَمْ يَدْرِكِ الطَّالِعُ شَاوُ الضَّلِيلِ . وَقَدْ اعْتَبَى بِشَرْحِهَا خَلَقَ كَثِيرٌ فِيهِمْ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَصَرَ . وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْجَمَاعِ أَنَّ الْحَرِيرِيَّ لَمَّا عَمِلَ الْمَقَامَاتِ كَانَ قَدْ عَمِلَهَا أَرْبَعِينَ مَقَامَةً وَحَمَلَهَا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادٍ وَأَدْعَاةً فَلَمْ يَصِدْقْ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَدْبَاءِ بَغْدَادٍ . وَقَالُوا : إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ تَصْنِيفِهِ بَلْ هِيَ لِرَجُلٍ مَمْرِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْبِلَاغَةِ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ وَوَقَعَتْ أَوْرَاقُهُ إِلَيْهِ فَأَدْعَاهَا . فَاسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ إِلَى الدِّيْوَانِ واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عَيْنِهَا . فَاخْذُ الدَّوَاةَ وَالْوَرَقَةَ وَمَكْتُرِمَانًا كَثِيرَيْنِ فَلَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . فَقَامَ وَمِنْهُ تَجَلَّانُ فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَفْلَحٍ :

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رِيْعَةِ الْفَرَسِ يَنْتَفِ عَشْنُونُهُ مِنَ الْهُوسِ
انْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ كَمَا رَمَاهُ وَسَطَ الدِّيْوَانِ بِالْحَرَسِ

وَكَانَ الْحَرِيرِيُّ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ رِيْعَةِ الْفَرَسِ . وَكَانَ مَوْلًى يَنْتَفِ لِحَبِيبِهِ عِنْدَ الْفِكْرَةِ وَكَانَ يَسْكُنُ فِي مَشَانِ الْبَصْرَةِ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بِلَدِهِ عَمِلَ عَشْرَ مَقَامَاتٍ أُخْرَى وَسَيَّرَهُنَّ وَاعْتَذَرَ مِنْ عِيَةِ وَحَصْرِهِ فِي الدِّيْوَانِ بِالْمَاحِقَةِ مِنَ الْمَهَابَةِ . وَلِلْحَرِيرِيِّ تَأْلِيفٌ حَسَنٌ مِنْهَا دَرَّةُ الْغَوَاصِّ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِّ . وَمِنْهَا مَلْعَةُ الْأَعْرَابِ الْمُنْظُومَةُ فِي الْخَوِ وَلَهُ إِضْرَاحٌ شَرْحِيهَا . وَلَهُ دِيْوَانُ رَسَائِلٍ وَشُعْرٍ كَثِيرٌ غَيْرُ شِعْرِهِ الَّذِي فِي الْمَقَامَاتِ . وَلَهُ قَصَائِدٌ اسْتَعْمَلَ فِيهَا الْقَبِيضَ كَثِيرًا . وَيَحْكِي أَنَّهُ كَانَ دَمِيمًا قَبِيحَ الْمَنْظَرِ . فَجَاءَهُ شَخْصٌ غَرِيبٌ يَزُورُهُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ شَيْئًا فَلَمَّا رَأَاهُ اسْتَدْرَى شَكْلَهُ فَفَهَّمِ الْحَرِيرِيَّ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا التَّمَسَّ مِنْهُ أَنْ يَمْلِي عَلَيْهِ قَالَ لَهُ اكْتُبْ :

مَا أَنتَ أَوَّلُ سَائِرِ غُرَّةٍ فَرُّ وَرَائِدِ عَجَبَتِهِ خَضِرَةُ الدَّمَنِ
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ غَيْرِي أَنِّي رَجُلٌ مِثْلُ الْمَعْبُودِ قَاسِمِ بِي وَلَا تَرْنِي

فَجَبَلَ الرَّجُلُ مِنْهُ وَانْصَرَفَ . وَتَوَفَّى الْحَرِيرِيُّ بِالْبَصْرَةِ (لابن خلكان)

فتزود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نسابور في سنة اثنتين وثلاثين . فشر بها بزة .
وأظهر طرزه وأمل اربعمائة مقامة نخلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضعتها ما
تشبه النفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد الغرام . وسمي رشيقي المطلع والمقطع كسجج الحمام .
وجذ يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم ألحق عصاه جبراً فغاش فيها
عيشة راضية . وحين بلغ اشدّه . واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه . وفارق دنياه . فقامت
نواذب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المسكرم .
على انه مات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (البيسة للثعالي)

أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِيِّ (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالي النسابوري كان في وقته
راعي تلمعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . ورأس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم
قرآئه . وسار ذكره سير المثل . وضربت إليه آباط الابل . وطلعت ذوائبه في المشارق
والمغارب . طالع النجم في الغياهب . تأليفه اشهر مواضع . واجرم مطالع . وأكثر رادعاً
وجامع . من لن يستوفيهما حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرف من
النثر وفورده شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في الفاخر معجزات جمة أبداً لسيرك في الوري لم تجمع

بحر إن مجر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي

وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحلى الأرفع

شكراً فك من فقرة لك كالغني وافي الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع وبصرع

أرجأت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وأنت اعبد مبدع

ونفشت في فص الزمان بدائعاً تزري بآثار الربع المعرج

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمها .

وفيهما يقول ابو الفتح نصر الله بن فلاق الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .

جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحراني صاحب المقامات . كان احد

والخلافة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشريح الافلاك وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد الحرة . وكان مولده بقروين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فولبها وعظم قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :
يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانية
ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلبس السائح مؤنساً بالوحشة دون الاناس . ثم ألقع الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنبني)

أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْقَيْرَاوِيُّ (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور . له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وتمر الأنياب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب المصون في سرائر المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وأدب . ذكره ابن الرثيق في كتابه الاغودج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان يمتصمون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأبيعاته وانتالت عليه الصلوات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان
أهل الرواية واللغة من المسلمين

الْأَصْمَعِيُّ (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بأشعار العرب وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي أخبارها . فهو صاحب غرائب الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغابات في حفظ اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد آخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك . وكان هارون الرشيد قد استخلصه لجلسه . واجازه علي أبو يوسف القاضي بمجوائز كثيرة وتمم نيفاً وتسعين سنة وراثه الحسن بن مالك :

لَا دَرَّ دَرَّ نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ جُمِعَتْ بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ ابْقَتْ لَنَا أَسْفَا
عِشٌّ مَا بَدَا لَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سَيِّبُويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحلبي وسيبويه لقب وممنه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

الشَّريشيُّ (٥٥٧-٥٦٩هـ) (١١٦٢-١٢٢٢م)

٢٩٥ هو الكمال أبو المباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا يحصى . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعانها . ولا غريبة إلا استفتحها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ المربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بكنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده

ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١-٥٥٢هـ) (١٠٥٩-١١٢٦م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورطاً متقللاً من الدنيا قوياً للفق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة . ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفيدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتِل الأفضل ولي بعده المأمون بن البطايعي فاكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تعني عن الاطباء فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس يجدون على قدريم لكنني اهدي على قدري

جدون ما يغني واهدي الذي يبقى على الايام والدهر (اللقري)

بهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٣١هـ) (١٥٤٧-١٦٢٢م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوزي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاغة الاعلام . وسيد علم الاسلام . وبحر العلم المتلاطمة أمواجه . وفل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وقضاؤها الذي لا تحده فرائض . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتري محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف الفضل فيهر التواظر والانساع . فاما فن الآ وله فيه القدم الملقى . والمورد العذب الملقى . ان قال لم يدع قولاً لقائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ إليه الملك الإشارة بان يجلي على محمد بن جزري الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملى من ذلك ما فيه نزهة الحواطر . وبهجة المسامع والتواطر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبه أطرف بانفعالها . فامثل ابن جزري ما أسري به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولتبل مقاصده مكتملاً . فوسمه بخمعة النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزري)

ابن جبّيز (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنانى صاحب الرحلة . ولد ببليسية وعُني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نظيراً من احد بسايتها فذوى في يده :

لا تغترّب عن وطني واذكر تصاريّف النوى
أما ترى الفصن اذا ما فارق الأصل ذوى
وقوله يخاطب من أهدي له موراً :

يا مهدي الموزنيق وميمه لك فاه
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاه .

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثلثية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بأيدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة المطرقة المحيى الشأن في النبول في الأقطار ومداخله الاعيان . المتسنع بالخرائن العلمية . وتقيد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها الرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبية يُحب فيه من ذلك قوله في صفة نهر :

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشأ
لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح حمص ان يكتب بالذهب على نقّاحة عنبر قدّمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لون الشباب والحال أهدي مت لمن قد كسا الزمان شيا

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالغوص كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شي اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب إلي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مرید ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبتم البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصماماً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في الغوص بعد كتاب سيويه فليستح . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزبور اشد لسماً من النحلة فاذا هو إياها فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابها طويلاً . وأتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له يريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق إلا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه انهم تعاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس وتوفي بشيراز (ملخص عن نزهة الألباء وابن خلدان)

سَيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

إِبْنُ بَطْوْطَةَ (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقَّب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار مختبراً . وباحث فِرَقِ الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقَّب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو اسطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو قير وزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بقطعة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساح في الأقطار الصينية والتبرية واسط افرقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . ففصره أبو عنان من احسانه الخزيل وامتنانه الحفي الخليل .

لقد تعب الشوق ما بيننا فنه اليّ وبني اله
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرأة اذ جليت فانكرت مقلتي كل ما رأنا
رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ وكنتُ أعهدهُ من قبل ذاك فتي
فقلتُ أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي مهيبة ان الذي انكرته مقلتك أني
كانت سليبي تنادي يا أخني وقد صارت سليبي تنادي اليوم يا أبتا
وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للماس وهي :

تأمل بحقلك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفِعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي ككأنّي لم أمس يوماً عليه
أداوي الأنام حذار المنون وما انا قد صرت رهناً لديه
مونوفي محتجاً بملّة بين كفتيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

إبن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم اتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلّم القرآن والأدب . فكملت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وطلى كثير من الأدب حتى كان يُقضى منّي العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله النائي وكان يدعي الفلسفة فأنزله أبي دارنا رجاء . تعلّمني منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوّل خمسة أشكال أو ستة عليه . ثم توليت حلّ الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى الهسطي وفارقي النائي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وتمهدت المرضي فانفتح عليّ من ابواب المعالجات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكذا كنت انغير في مسألة أو لم أكن اظفر بالهدى الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتلت الى مبرع الكل حتى فتح لي المثلّق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واطعم السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة . فها غلبني النوم او شعرت بضمف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوّتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقراءت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت اهتم ما فيه والتبس عليّ غرض واضمه . حتى اهدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لافهمه .

ملك العالمين نجم بني أمّوب لا زال في المعالي مهابا
جثت ملائ من الثناء عليه من شكوري احسانه والثواب
لست ممن له خطاب ولكن قد كفاني اريج عرني خطابا
ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنّف في رحلته مجموعاً سمّاه بالفتحة المسكّية . واتصل
بعمدة الأميرابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بئوس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥هـ ١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ ٩٢٣م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمة وفيلسوف عصره وحكيم .
وكان عالماً بالاراي متفتناً العلوم تولّى رئاسة الفتاوى في مراکش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه
سلطان مراکش الى حاضريه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلات والمكارم وكانت وفاته في
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات
لرسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شبته على دراسة
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضعى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرجال لاختذاها عنه وصنّف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
الثقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الري وبغداد في أيام المكني وعي في آخر عمره

ابن زهر ٥٠٧-٥٩٥هـ (١١١٤-١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العالية وتقدّموا عند
الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بكتان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطب والمثزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطبا صغير تحلّف قلبي لديه
نأت عنه داري فبا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجيب
تسوّقني وتسوّقته فيبكي علي وابكي عليه

ما نفع الرئيس من حكمه للظلم ولا حكمه على الثورات
 ما شفاه الشقاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وانما الثياب والمعاقب هي
 الأرواح وقوله بدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لأبي الفرج الملقب)

مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ جامها سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقة . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفد على الظفر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبراً بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم . صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط . وزاد أشياء أهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام يجلج بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لأبن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة وينسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرؤا بتونس . وأما الترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر الحصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . أصيل المجد وقور المجلس . خاصي الرأي عالي الصفة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للفظ متقدم في فنون عقلية ونقلية . متعدد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مفرى بالجلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعيين ما كشف على رعي خلال الاصاله . مخفر من مفاخر التحوم الغريبة . قرأ القرآن ببلده . وتأذب بآبائه وانصرف من افريقية مشبه

وأيسر من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين ويبد دلال مجلدي ينادي عليه . فرضه علي فرددته رد متبرم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسرت قراءته فانفتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى . فلما بلغت ثلثي عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي اضيق والآن فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرفت لي لأحوال وتقلدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعني الضرورة الى الارتحال من بخارى والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فالتقي في اثناء هذا أخذ قابوس وجسه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت جاً مريضاً صعباً وعدت الى جرجان (اه) . قال أبو عبيد الجوزجاني : وصفت اهن سينا بجرجان أول القانون ومختصر المجسطي وغير ذلك . ثم انتقلت الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فأصل بمجدة كربانويه وتولى النظر في اسبابها . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفق ثشويش السكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا دياره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وساموا الامير شمس الدولة قتله . فاستمتع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاهم . فتوارى الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلده الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتوارى في دار أبي غالب العطار . وهناك أتى على جميع الطيبيات والالهيات ما خلاكت في الحيوان والنبات من كتاب الشفاء . وكاتب علاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فأحسّه تاج الملك بمكاتبتة وانكر عليه ذلك . وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فأخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متكرراً وانا واخوه وغلامان معه في زي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصطخانة فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله وصنف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان يتنكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ . فمادته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان قوته قد سقطت واحا لاتني بدفع المرض . فاهمل مداواته نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع للعلاج وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودفن بجمدان . وفيه قال بعضهم :

ثم قام بوعده بعد مدة وجعل ابا القداء سلطاناً على حماة . واحضره الى القاهرة فأكرمه وأركبه بشمار السلطنة ومشي الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارعون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من القشرف والانعامات على وجوه الدولة والحيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجماة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظيمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجماة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلّه ظليل . عالم تحفّق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أفلامه . بيته مشيد . وملكه مؤيد . وصدره للطالين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كميّاً . مدوحيّاً محموداً . متنبأً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحسنة ورناسة . وفضل ومكادوم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يحب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جسيمه النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً يسخر بالقود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرىض به قراضة ذهب حوصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجماة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة .

وكان له نظم ونثر ونصائيف كثيرة . وكتاب تقوم البلدان هذب وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجماة ودفن في تربته المعروفة بانشائه عن ستين سنة . ورثاه محمد بن نبائة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندى لا يأتي صوت داعيه
ما للرجاء قد استدّت مذاهيه
ما لي أرى الملك قد فضّت مواقفه
نعي المؤيد ناعيه فياً أسفاً
واروعتاً لصباح من رزيتيه
واحسرتاه لنظي في مدائحيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كليتي
اروي بدمي ثرى ملك له شيم
اظن ان ابن شاذي قام ناهيه
ولزمان قد اسودّت نواحيه
ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
للغيث كيف غدت عناً غواديه
اظن ان صباح الحشر ثانيه
كيف استحال لنظي في مرائيه
والبحر أحسن ما بالدر أبكيه
قد كان يذكرها الصادي قدروي

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحداداة واقامته لرسم السلامة بحكم الاساقبة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والادب أبوعنان فارس ابن علي بن هان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة ليمده عن حسن التأني وشغوفه بشقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان انفضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك الحينيه وأعادته الى رسميه وبذلت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الحنة بما أكد حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما لقت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حتى إياه تقصيره عما ارتقى اليه أمله فسأ ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة . واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه براً ومؤاكلة ومراكبة ومطاطية . ولم التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي هند السلطان أبي عبد الله شمر من وزيره ابن الخطيب راحة الانقباض فقوض الرجال ولم يرض من الإقامة بمجال . ولعب بغيرته صوالجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المغزية واتخذها خير دار . وتولى بما قضاء القضاة . ثم قدم على غرناطة . فآكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من الظم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الهمة العالية . والتبحر في العلوم الثقيلة والعقيلة . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آنفاً وهي في العمران وما يمرض له . ولابن خلدون نظم رائق منه قوله يعني بعض الوزراء :

هنيئاً بصوم لا عداة قبول	وبشرى بيد انت فيه منيل
وهنيئاً من عزّة وسعادة	تتأبّع اعوام بما وفصول
سقى الله دهرها انت انسان عينه	ولامس ربنا في حماك محول
فصرك ما بين الليالي مواسم	لما غرر وضاحة وجول (للمقري)

أبو القداء (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٣١ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالف في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة

المُتَبَرِّعُ عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقتفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كال تذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفِنَ بالقاهرة (المنهل الصافي لابي الحسن)

أَلْوَاقِدِي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً له التصانيف في عدة وعبرها . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والحزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء بشرقي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه وبالعالم في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكذا كفس واحدة فتالتني ضائقة شديدة وحضر العبد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنصير على البؤس والشدة . وأما صديقانا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صبيان الخيران قد تربوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من التياب الرثة فلو احتلت في شيء . فصرفته في كسوتهم . (قال) فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لي صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بخنسه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستعياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسن ما كان مني ولم تعسفني عليه . فبينما انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته . فقال لي : أصدفني عما فعلته فيها وجهت به اليك . ففرقت الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بنت به اليك . وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخانقي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر اننا نسبعة آلاف دينار لكل واحد منها ألفي دينار وللرأة ألف دينار (٥)

(٥) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسمودي (٥٣٥) صاحب غرائب وملح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسقى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٥٧٩) وكان متفناً بالعلوم له تسمه تاريخ ابي الفداء وخريدة البحار في تحطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٥٧٣) صاحب نهاية الأرب في فنون العربية

أَذِيلُ ماء جفوني بعدهُ أسناً
 جابر من الدمع لا ينفك يطلعهُ
 ومهجةٌ كلما فاهت بلوعتها
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه
 ليت الأصاغر يُفدَى الأكبرون جا
 ماء وجبي الذي قد كان يحميه
 من كان يطلق بالانعام جاريه
 قالت رزية مولاه لما ابه
 فزاد قلبي المعنى من تَلَطُّبِه
 فكانت الشهب في الآفاق تغديه

الطَّبْرِيُّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ أبو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير . كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . وكان بصيراً عارفاً بأيام الناس . وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً . واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي . وكان أسير إلى الامة ابن نجف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له أبو إسحاق الشيرازي شعراً :

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي واستني فيستفني صديقي
 حياتي حافظ لي ماء وجبي ورفقي في مطالبي رفيقي
 ولو أني سمحت ببذل نفسي لكنت إلى الفنى سهل الطريق

تَقِيُّ الدِّينِ الْمُقْرِزِيُّ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الإمام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرزي البعلبكي الأصل المصري الدار والوفاء . نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفية . ثم تحوّل شافعيّاً بعد مدّة طويلة . وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الهامة لكل علم . وكان ضابطاً مؤرخاً مفتناً محدثاً معظماً في الدول . ولي حَسْبَ القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين البينتابي ثم وليها عنه أيضاً وولي مدّة وظائف دينيّة . وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى أن يقبل ذلك . وكان اماماً مفتناً كتب الكتب الكثيرة بخطه وانتقى أشياء وحصل الفوائد . واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره . حتى صار به يضرب المثل . وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة إلى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك . وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل أن يتردّد إلى أحد إلا لضرورة . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع إلى قولِي فيما أذكره له من الصواب وينبأ ما كتبه أو لا في مصنفاته . وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف . وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْقَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمْوِيًا
فَالْتَفَتَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
السَّفَاحُ فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْتَعِزُّ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِنْصَالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
بِالْأَنْبَارِ سَنَةً مِائَةً وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَعْلَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخَا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْفُوقًا بِالتَّنَوُّقِ
بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ
وَالْتَفْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُوِيَ السَّفَاحُ
اسْتُوزِرَهُ وَفُوضَ الْأُمُورُ إِلَيْهِ وَسَلِّمَ إِلَيْهِ الدَّوَّابِينَ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعْلِمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ
مَنْ نَهَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ قَطِنَ
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (لِلْفَخْرِيِّ)

(ابو جعفر المنصور (٢٥٤ - ٢٧٥))

٣١٤ بُوِيَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَحُزْمَانِهِمْ وَعَمَلَانِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ
السَّدِيدَةِ . وَقُورًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَخْتِيًا لَا يَلْمَا يَكُونُ مِنْ عَبَثٍ أَوْ مَزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرُبَّمَا رَقَعَ

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر. وكان قسم التحيل والتحادة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم يطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جمّة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافعة. وشعائر الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مرعية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الجبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣ هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأغراه على قتلهم سديف الشاعر فأنشده سليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويماً

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ .
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا
بَيْنَهُمْ نَفْسًا كَانَتْهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالْغُثِّ وَأَخْرَجُوا
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتْمَانَةِ رَجُلٍ وَتَصَدَّوْا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي وَكَانَ
مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مِثْلَمَا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَلِجَامُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبُهُ فَأَقْبَى
مَعَهُ وَقَالَ : تَبَحَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا اللَّجَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :
صَدَقَ . أَدْفَعِ اللَّجَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتْ الْحَالُ وَخَفِرَ
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُضْطَعَمُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(هـ) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فاجتأى من جوارهم وسار
الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر
والبرد والمطر والوحل والعوام . واستشارهم فاستأروا عليه بمكانها وقالوا: تحببنا في السفن
من الشام والرقّة ومصر والمغرب الى المصرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار
بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزاب .
وانت بين نهار كالحقادق ولا تهب الا على القناطر والجسور . واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطعم

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ هَوًى وَلَعِبًى. قَالَ يُرِيدُ بْنُ هَبِيرَةَ:
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سِلْمٍ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْطًا مِنْ
 الْمَنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلُّ
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَأَقْدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقْطِهِ.
 وَرَثَبَ الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجْتَلاً يُضْرَبُ بِشِجْهِ الْأَمْثَالِ.
 فَسَبَّيْ لِنَجْلِهِ أَبَا الدَّوَانِقِ الْحَاسِبَةَ الْعُمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ.
 وَالصَّحِيجِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَنْتَعِ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنَعِ. وَكَانَ الْمَنَعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ
 الْخُرَاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ. فَأَقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةً دُفِعَ حَتَّى انْهَزَمَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوِلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ وَأَجْمَعَ الرَّاْيَ وَعَمِلَ
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ أَقْتَنَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ يُمَاتِيَهُ وَيَذْكُرُ عَثَرَاتِهِ. فَجَمَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَذَرُّ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَلَنِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ: اسْتَقْبِلْنِي لِعُدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيًّا وَتَدْيِيرِيًّا وَحَزْمِيًّا

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِأُلَاقَةِ يَوْمِ وَفَاةِ
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بِمَهْدٍ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَغْزِيَتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو ذَلَامَةَ فَقَالَ :
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسْرُهَا مَا تَعْرِفُ
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرَمًا وَيَسْرُهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرُ أَتَفُ
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّتُ النَّعِيمَ تُخْرِفُ
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزَّنَدَقَةِ .
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنِّمْ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
 فِي الْقُتُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرِدِّ
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لَغَزْوِ
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقْتِذِإِ بِرِينِي
 أَمْرَأَةً لَاؤُنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصَّلَاحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
 الصَّلَاحُ بَيْنَهُمْ عَلَى الْفِدْيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانِ فَكُتِبَ إِلَى
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَتَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا
 اسْتَوْدَرَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ نَبَتْ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السُّفَّاحُ قَدْ
 اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .
 وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلًا جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقْظَا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ
 وَكَانَ عَظِيمُ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَأَفِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ
 الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ
 وَأَكْرَمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ
 بِبِيرِ مَيْمُونَةَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ
 وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلًا أَسْتَمَرَ نَحِيفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ
 عَيْنُهُ لِسَانَانٍ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطُوَّةٍ

وَأُنْتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَبَلِ . فَنُشِعَ
 لِلْمَنْصُورِ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ
 وَالْمَعْرِفَةِ بِالْعُدْسَةِ مِنْهُمْ الْمُجْتَاجُ بْنُ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا
 وَفَصْلَانِهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُمِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقَطَنِ فَاضْرَمَ نَارًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَمِلُ
 قَعْرِ رَسْمِهَا وَأَمَرَ أَنْ تُحْفَرُ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوُضِعَ بِيَدِهِ أَوَّلُ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يَوْمَ نَبْشَاهُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَجَعَلَ الْمَدِينَةَ مَدَوْرَةَ
 وَجَعَلَ قَصْرَهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَذٍ سَوَاءٍ . وَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِجَانِبِ الْقَصْرِ
 وَجَعَلَ لَهَا سُورِينَ وَالدَّخْلَ أَطْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكَرْخِ لِأَنَّ كَانَ
 الْفَرَبَاءَ يَطْرُقُونَهَا وَيَبِيتُونَ فِيهَا . وَجَعَلَ الطَّرِيقَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ مَقْدَارُ الثَّقَفَةِ عَلَيْهَا فِي
 الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَتَسْمِيَتِ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ
 وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسَمِيَتِ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ
 وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيمًا . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ
 فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطً . فَمَدِينَةُ الْمَنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةِ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَبَدَّتْ
 بَعْدَ ذَلِكَ (لَا بِنَ خَلْدُونَ بِتَصْرِفٍ)

وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ
وَيُعْظِمُ حُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ
لَأَبِيهِ الْمُهَدِّي . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فُطَابَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إعْطَائِهِ
فَالْحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَيُحْنِقُ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمَرَّ عَلَى جِسْرِ بَنْدَادٍ قَرَمَاهُ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
بَيْنَهُ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . قَرَمَادُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْفُطَّاسِينَ
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَقَاصُوا عَلَيْهِ فَأَسْتَحْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعْظِمُهُ
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ
أَخْبَارُ فِي الْاَلْهُو وَاللَّذَاتِ سَامِعَهُ اللهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَاشِيًا عَلَى الْاَلْبُودِ تُفَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللهِ الْمَأْمُونِ بَوَلَايَةَ
الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ
الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِقَةِ
فَبَلَّغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
مَعْبُودٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ . وَمَضَى إِلَى قَبْرِ سَ فَهَزَمَ
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوِاقِعَةِ

مَهَبًا فَصِيحًا كَفَايَا حَارِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مُحِبًّا لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّانِدَةَ وَلَمْ
 تَطُلْ مُدَّتُهُ . وَسَبَبُ وَفَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخِزْرَانُ تُسْتَبِدُّ
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِبَاقَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .
 قَالَتْ . إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُنْضَبَعَةً
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
 لَا ضَرْبَ نِعْتَةٍ . مَا هَذِهِ الْمَوَاقِبُ الَّتِي تَغْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
 مَغْرُلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا
 تَعْمَلُ وَوَضَعَتْ جَوَابَهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَامَتْهُ بِالْغَمِّ . وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
 وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وَوَلِيَ بَنْدُ الْهَادِي بِمَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخِزْرَانُ
 أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خِزْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
 مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ فَقِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْعَى الشُّوَرِ
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادَ يُرِيدُ
خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَلَيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُحَافَةً
لِلرَّشِيدِ بِسَمَرَقَنْدَ. وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ ابْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا
بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
مَرُومٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ
عُمُرُهُ سَبْعًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ.
قَالَ النَّهْرُ وَالِي: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَافِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ. يَطْلُبُ السَّيْرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيَلْبِثُ عَلَى أَمْرِهِ وَتُتْرَكُ
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُ وَبَعُدَ صَبِيحَتُهُ وَعُمِّرُوا مَرَاتِبَ
الدَّوْلَةِ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وَلَدِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ وَاحْتَازُوا مَعَهُ سَوَامٍ مِنْ وَزَارَةٍ وَكِتَابَةٍ وَبِقَادَةِ
وَحِجَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ. يَقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَنِي خَالِدٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ
رَئِيسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاوَعُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمُنَاكِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا
بِالْإِرَاحِ لِمَسْكَانِ آبَائِهِمْ يَجِي مِنْ حَكْمَالَةِ هَارُونَ وَلِيَّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ. حَتَّى شَبَّ فِي حِجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ
عَشِيرَتِهِ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ: يَا أَبَتِ. فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتْ الدَّالَّةُ
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْهَاجُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ نَحْوُهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرُّقَابُ وَفُصِّرَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَمَالُ. وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التَّخُومِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُ الْأَمْرَاءِ وَتَسَرَّتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي
سَبِيلِ التَّمَرُّفِ وَالِاسْتِئْثَالَةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ. وَأَقَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ (الْعِظَاءُ وَطُوتُومُ
الْمَلِكِ) وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكَّوْا الْعَانِي وَمُدَّحُوا بِلَا مَبْدَحٍ بِهِ خَلِيفَتِهِمْ. وَأَسْنَوْا
لِفَتَاخِهِمُ الْجَوَائِزَ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضُّبَاعِ مِنَ الضُّوَاخِي وَالْأَصَارِ فِي سَائِرِ
الْمَالِكِ حَتَّى آسَفُوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَنُوا أَهْلَ الْوِلَايَةِ. فَكَشَفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ
الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوُثْيَةِ مِنَ الدَّوْلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانُ بْنُ قُحْطَبَةَ
أَخْوَالَ جَمْفَرٍ مِنْ أَكْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَمُتْ لَهُمْ قُرَى فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ
وَلَا وَزَعَتِهِمْ أَوَاصِرُ الْقَرَابَةِ. وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِي الْقُبْرَةِ وَالِاسْتِكْثَافِ مِنَ الْحَجَرِ
وَالِانْفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَتْهَا مِنْهُمْ صِفَاتُ الدَّالَّةِ وَانْتَهَى جَمُ الْإِصْرَارِ عَلَى شَأْنِهِمُ الْكِبَارِ الْخَالِفَةِ

فَبِعَمُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَ الرُّومُ إِيرِينَي الْمَلِكَةَ
وَمَلَكُوا نِيقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينَي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتُجَاهِلُهُ وَتَدِرُ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
فَلَمَّا تَوَلَّى نِيقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ
نِيقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
إِيرِينَي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .
وَإِنِّي وَاضِعُكَ بَغِيرَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلٌ عَلَى تَطَرُّقِ بِلَادِكَ وَالْهَجُومِ
عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تَوُدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرَأَةُ تَوُدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
فَلَمَّا وَدَّ كِتَابَهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفْزَهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيقِفُورَ زَعِيمِ
الرُّومِ . فَهَيْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ
شَهْرِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِلَادَ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمِعْ بِبَشَلِهِ وَقُوَادٍ لَا يُجَارُونَ
مَجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نِيقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ يَمَارَحَتْ .
وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِلَادَ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ
وَيَقْبِي الْأَنْبَارَ حَتَّى آتَاخَ عَلَى هَرَمَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبَا
وَأَمْنِهِ رُكْنَانَا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخْبَأَ بِالْجَانِيقِ وَالسِّهَامِ
وَالْمِرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتْلَ جَعْفَرَ بْنِ يَحْيَى وَكَتَبَ
إِلَى الْعُمَالِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْنَى مَا لَهُمْ (*)

الْأَمِينُ ثِيَابُهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْزَنُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ
النَّاسُ سَكَنَتْ أَلْفَتُهُ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتُهُ خَاتَمُ
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدميمي)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ . بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَامِلِيهِمْ . أَمَّمُ
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعِزًّا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَهْمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ
التَّأْرِخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ أَعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .
وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيجِ الْوَجْهِ .
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيْنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَّهُ فَبَايَعَهُ بِبُضِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتْ أَلْفَتُهُ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءَ . وَالْمَا الْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعْبًا وَهَمًّا وَعَمَاهُمُ الْمُلُوكُ
وَالْأُمَرَاءَ . فَأَرَضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ طَوْلُكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مِنْ أَعْمَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِظَةً وَقُوَّةً
وَأَسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ يَحِثُّ كَانَ يَقُولُ لِلسَّخَابَةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمْطِرِينَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ
كَانَ أَتَعْبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لَا بِي الْمَرْجِ الْمُلْطِي وَغَيْرِهِ بِتَصْرِفٍ)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ الْآهَوِ وَاللَّعِبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَغَلًا بِهِ عَنْ تَسْيِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَبْكُثُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَمِعَ بِخَلْعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِأَبْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ
وَنَهَى عَنْ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ بِخَرَّاسَانَ فَتَمَّى الشَّرُّ بَيْنَهُمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
أَبْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بَنِ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامَوْا
بِالْحِجَانِيْقِ وَأَقَامَ الْحِصَارُ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَقَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجْهِهِ أَهْلَ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ أَنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ أَنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَّحُوا بِخَلْعِ
الْأَمِينِ فَنَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعَدُهُ
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَانُوا كَثْرًا لَهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَ يَمُنْ فِيهَا . فَشَقَّ

وَرَعِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُتَاطَرَتِهِمْ وَيَلْتَدُّ
بِمُذَاكَرَتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجْتُهُ مِنْ
عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا
فِيمَا يَرْتَغِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالثَّرْكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَنْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ
الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا
أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرَكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ
أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْرَتِهِمْ .

اخوه المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمُؤْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَبَّ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِاسْمِ
الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُؤْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عُمِّي
فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَظْلٍ وَيَمْشِي بِهَا .
وَأَتَشَأُ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
أَدْخَلَ الْأَثْرَكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ عِلْمَانُهُ
الْأَثْرَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَالْبَسَهُمْ أَطْوَاقَ الذَّهَبِ وَالْدِّبَاجِ . وَكَانُوا
يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَّى بِهِمُ النَّاسُ .
فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مَنْ رَأَى بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَاتَّقَلَّ إِلَيْهَا سَنَةً
(٢٢٠ هـ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِخَائِيلَ مَلِكُ
الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةَ وَغَيْرِهَا
فَأَسْبَحَاقَهَا قَتْلًا وَسَبْيًا . فَاسْتَغْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَذْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ
وَفَضْلَانِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .
وَتَوَفَّى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلِقَائِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنكُورَةٍ
عِنْدَ جَاهِلِيهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي
الْفِقْهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صَلَتهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَرَّةً التَّرَاجِمَةَ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا امْكُنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَائَتِهَا .

وَهُمُ الْمُتَنَصِّرُ وَالْمُعْتَرُ وَالْمُوَيْدُ . وَفِي ثَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ
إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي
بَغْدَادَ فَأَسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُذْرَانِ . وَسَطَوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَنَةٌ . فَأَتَّفَقَ مَعَ بَاغِرٍ
قَائِدِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْقَفَّحُ بْنُ خَافَانَ
فَقَاصَحَ الْقَفَّحُ : وَيَلَيْكُمُ هَذَا سَيْدُكُمْ . وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضْرَبَهُمَا بَاغِرٌ فَمَا تَاجِمَا
تَمَّتْ أَخْبَارُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

المنتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المنتصر بالله ولم يهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
فدسوا إلى طبيبه لبسه ففسده بوضع مسوم فمات لسته أشهر من مبايعته . ويحك أنه بات
ليلة في وعكبه وانتبه فرأى وهو يبكي فسألته أمه : ما يبكيك . قال : أفسدت ديني ودياري رأيت
أبي الساعة وهو يقول : قتلني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تنسج جملاً إلا أياماً ثم مصيرك إلى
النار . فاستمر موهوماً من ذلك المنام فاعاش بعد ذلك إلا أياماً قليلاً . ثم ملك بعده المستعين
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بإيعاز الأمراء وأكابر الممالك ولم يولوا أحداً من ولد المتوكل
لئلا يطولب بدمه . وكانت تلك الأيام أيام قن وحروب وخروج خوارج . واعلم أن المستعين
كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتديبه . وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من
الحضال المحمود إلا أنه كان كريماً وهوياً خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك .
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين
ومائتين عقب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة . ولم يكن بسيرة ورأيه
وعقله بأساً إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة . واستضعفوا الخلفاء
فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه . قيل أنه
لمَّا جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه واجلسوا النجسين وقالوا لهم : انظروا كم يعيش

النَّصْرَانِيَّةُ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَرَضْ أَحَدٌ
إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهْزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَائِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَلَةِ
وَالْعُدَّةِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ
عُمُورِيَّةٍ . فَهُدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَ هَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقُتِلَ مِنْ
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَغْيِيرَ
الْمُعْتَصِمِ عَلَى الْأَفْشِينِ فَأَمْرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُتَعَصِّمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ غَاظُ
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاهُمْ الْهَوَانَ وَامْتَنَحْنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَاثِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ
لَيْبًا فَطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمُأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ .
وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي
أَيَّامِهِ مِنَ الْفَتْوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةٍ وَفَتْحُوا مَدِينَةَ مِسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ
تَاوَدُورًا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَاثِقُ بِدَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْلُوهُ أَصْفَرَارٌ حَسَنُ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وَلِيَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ
مِنَ الْعُمْرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَفَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَيْهِ الثَّلَاثَةِ بِوَلَايَةِ الْهَمْدِ

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الحوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة . وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم . وكانت خلافة المكتفي ست سنين . فانتصف غصن شبابه القشيب . وبيس عود جماله النضر الرطب . فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء . ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بوبع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وضعف دست الخلافة في أيامه . وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرآت فتغلب الهند عليه وأتفقوا على خلعهم وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز . وكان ابن المعتز أكثر المباسين فضلاً وأدباً ومعرفة . موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبهات المبتكرة الغريبة للرقصة التي لا يشق عبارته فيها أحد . فأرسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية . ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الحيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر . ثم أعيد المقتدر ثالثاً وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجاس على السرير وصمغ عن أخيه القاهر . ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربه واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه : ويحك انا الخليفة . فقال له : انت المطلوب وذبحه بالسيف . وفي أيامه ثبتت الدولة الفاطمية بالمغرب . وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالتبث ان قهر القاهر المذكور وسُميت عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للمديري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو الباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله . وفي أيامه ضعف امر الخلافة المباسية فكانت فارس في يد ابن بويه . والموصل وديار بكر في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الفاطميين . والأندلس في يد عبد الرحمان الاموي . فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها . فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب . ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣) . وبوبع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأسسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسلم عينيه وضعه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي المسمى وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٤) . وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبوبع لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣) . ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه . وما كان له الا العظمة الظاهرة . وكان شديد القوة . في خلقه حدة كريماً شجاعاً

وكم يبق في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : هما أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك إلى المعتز يطلبون أرزاقهم . فاطاهم بمحبتهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل إليه جماعة منهم فخرجوا إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات (للنهر اولي)

المهتدي بالله (٨٦٩) المعتمد على الله (٨٧٠) المعتضد بالله (٨٩٢) .
 ٣٣٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة . وظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظالم فيحكم حكماً يرضيه الناس وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فشفب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليخلع نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره . فلطمع المعتضد الخطبة والسكة والتسي بأمير المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود المساكين ومجاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد بن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل بصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربيعة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمداً سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وصيبت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عساكره عن أذى الرعية . وكانت أيامه أيام فتوح وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصغار . كان قد عظم شأنه ونجم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فالت عاقبته إلى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح الشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار إلى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع بهم وقتل منهم وخرج إلى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة (٢٨٩) (الفخري)

المكتفي بالله (٩٠٢) المقتدر بالله (٩٠٨) القاھر بالله (٩٣٢)

٣٣٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذوي اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الإفريخ وإزالته دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر ككنه أظهر العدل والاحسان . قيل أنه ترقى ليلة عيد النحر على القراء مائة ألف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهسأ جواداً يباري الريح كزماً وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدل عليها وأعظم من أن تحصى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تفي عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثيبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فُتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبَّاسيين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعمائة وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قابل الخبرة واهي الزعامة . وكان وزيره ابن العاقبي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبَّاس . فاذن للجند بالتفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الصرح ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العاقبي يكتب هولاءكو ملك التتر ويستختمه لقصد بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعت الخليفة وانحلال السكر . فزحف هولاءكو بمسكر جرَّار الى بغداد والمستم ومن معه في غفلة عنه لاخفاء ابن العاقبي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جاء قتلاً وأسراً . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافيتهم على حد السيف من اقبال النجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأعقبهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس ببغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاءكو فاستبقاه أياماً الى ان استصفى أمواله ودفأته . ثم رى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة بني العبَّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أو لهم السفاح وآخرهم المستعصم (للهزولي)

تدبر بحولو تعالى

بطلاً جواداً سحياً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبايعوا أبا العبّاس
 أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف .
 وفي أيامه تراجع وقار الدولة العبّاسية ونفي رونقها وأخذت أمورهما في القوة . ومكث القادر في
 الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بنهده منه ولده
 أبو جعفر ولقب القائم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه
 وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية .

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)
 ٣٢٨ وتولى بعده بنهده منه حفيده أبو القاسم ولقب مقتدي بالله . وكان من نجب بني
 عبّاس ديناً . ومن جملة صلاحه ان السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد ان يظهر الخلف
 والحيف على الخليفة المذكور فارس الى يقول له : اخرج من بغداد . فنظف به مقتدي فأبى .
 فاستمهل عشرة أيام فامهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع الى الله فنفذ دعوته وهو مظلوم . فهلك
 السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعُدّت هذه كرامة للخليفة مقتدي . وكانت وفاته سنة
 (٤٩٧) هـ . وتولى بعده ابنه أبو العبّاس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل
 المريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب
 المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي وهمة عالية فاحيا مجد بني عبّاس . وخرج الى
 قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (لاي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني لامرأته (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)
 ٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطل مدة خلافته فجهز عسكراً كثيراً لحاربة
 مسعود فدخل السلطان بغداد واستبدّ بتدبير الامور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه
 المقتني لامرأته . وكان طالما دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد يده أزمة الامور كان
 لا يجري في خلافته أمر وان صغر إلا بتوقيعه . وجرّت في أيامه فتن وحروب بينه وبين
 سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه البأرون والمفسدون فنهب بقمهم أتم
 خوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهيداً عارفاً بالامور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه
 ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحماة اكابر دولته عقيب مرضة صعبة

المستضي بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)
 ٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضي بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس
 وكثر ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرته بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان
 الناصر من أفاضل الخلفاء وأعوانهم . بصيراً بالامور متوقفاً الذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفاً
 له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هير لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن معمعة الحصري
١٧٥	لساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	الباب الثامن في المديح
١٨٢	خلف بن خليفة في قومه
١٨٣	محمد بن هاني في ابن غليون
١٨٥	لثاني في شعاع بن محمد الطائي
١٨٦	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٧	لابن مطروح في عماد الدين
١٨٩	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩٢	للبحري في الفتح بن خاقان
١٩١	لأبراهيم بن العباس في أبي الحسن
١٩٣	لسرو بن مسعدة في أبي محمد التميمي
١٩٤	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
١٩٥	لعنتر في كسرى انوشروان
٢٠٠	لشمس الدين القادري في السيوطي
٢٠٢	مدح الخلفاء مدح معاوية
٢٠٣	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٤	لابق عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٥	لمحمد اليزيدي في المأمون
٢٠٦	لحسين بن الضحاك في المتصم والواثق
٢٠٨	لابن حماد في المعتض بالله (المبّادي)
٢٠٩	للبحري في المتوكل
٢١١	لابن التبيه في الناصروفي موسى الاشرف
٢١٢	لابن عتيق في الملك العادل
٢١٣	لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١٤	لابن الخطيب في الظافر
٢١٥	
٢١٦	
٢١٧	
٢١٨	
٢١٩	
٢٢٠	
٢٢١	
٢٢٢	
٢٢٣	
٢٢٤	
٢٢٥	
٢٢٦	
٢٢٧	
٢٢٨	
٢٢٩	
٢٣٠	
٢٣١	
٢٣٢	
٢٣٣	
٢٣٤	
٢٣٥	
٢٣٦	
٢٣٧	
٢٣٨	
٢٣٩	
٢٤٠	
٢٤١	
٢٤٢	
٢٤٣	
٢٤٤	
٢٤٥	
٢٤٦	
٢٤٧	
٢٤٨	
٢٤٩	
٢٥٠	
٢٥١	
٢٥٢	
٢٥٣	
٢٥٤	
٢٥٥	
٢٥٦	
٢٥٧	
٢٥٨	
٢٥٩	
٢٦٠	
٢٦١	
٢٦٢	
٢٦٣	
٢٦٤	
٢٦٥	
٢٦٦	
٢٦٧	
٢٦٨	
٢٦٩	
٢٧٠	
٢٧١	
٢٧٢	
٢٧٣	
٢٧٤	
٢٧٥	
٢٧٦	
٢٧٧	
٢٧٨	
٢٧٩	
٢٨٠	
٢٨١	
٢٨٢	
٢٨٣	
٢٨٤	
٢٨٥	
٢٨٦	
٢٨٧	
٢٨٨	
٢٨٩	
٢٩٠	
٢٩١	
٢٩٢	
٢٩٣	
٢٩٤	
٢٩٥	
٢٩٦	
٢٩٧	
٢٩٨	
٢٩٩	
٣٠٠	
٣٠١	
٣٠٢	
٣٠٣	
٣٠٤	
٣٠٥	
٣٠٦	
٣٠٧	
٣٠٨	
٣٠٩	
٣١٠	
٣١١	
٣١٢	
٣١٣	
٣١٤	
٣١٥	
٣١٦	
٣١٧	
٣١٨	
٣١٩	
٣٢٠	
٣٢١	
٣٢٢	
٣٢٣	
٣٢٤	
٣٢٥	
٣٢٦	
٣٢٧	
٣٢٨	
٣٢٩	
٣٣٠	
٣٣١	
٣٣٢	
٣٣٣	
٣٣٤	
٣٣٥	
٣٣٦	
٣٣٧	
٣٣٨	
٣٣٩	
٣٤٠	
٣٤١	
٣٤٢	
٣٤٣	
٣٤٤	
٣٤٥	
٣٤٦	
٣٤٧	
٣٤٨	
٣٤٩	
٣٥٠	
٣٥١	
٣٥٢	
٣٥٣	
٣٥٤	
٣٥٥	
٣٥٦	
٣٥٧	
٣٥٨	
٣٥٩	
٣٦٠	
٣٦١	
٣٦٢	
٣٦٣	
٣٦٤	
٣٦٥	
٣٦٦	
٣٦٧	
٣٦٨	
٣٦٩	
٣٧٠	
٣٧١	
٣٧٢	
٣٧٣	
٣٧٤	
٣٧٥	
٣٧٦	
٣٧٧	
٣٧٨	
٣٧٩	
٣٨٠	
٣٨١	
٣٨٢	
٣٨٣	
٣٨٤	
٣٨٥	
٣٨٦	
٣٨٧	
٣٨٨	
٣٨٩	
٣٩٠	
٣٩١	
٣٩٢	
٣٩٣	
٣٩٤	
٣٩٥	
٣٩٦	
٣٩٧	
٣٩٨	
٣٩٩	
٤٠٠	
٤٠١	
٤٠٢	
٤٠٣	
٤٠٤	
٤٠٥	
٤٠٦	
٤٠٧	
٤٠٨	
٤٠٩	
٤١٠	
٤١١	
٤١٢	
٤١٣	
٤١٤	
٤١٥	
٤١٦	
٤١٧	
٤١٨	
٤١٩	
٤٢٠	
٤٢١	
٤٢٢	
٤٢٣	
٤٢٤	
٤٢٥	
٤٢٦	
٤٢٧	
٤٢٨	
٤٢٩	
٤٣٠	
٤٣١	
٤٣٢	
٤٣٣	
٤٣٤	
٤٣٥	
٤٣٦	
٤٣٧	
٤٣٨	
٤٣٩	
٤٤٠	
٤٤١	
٤٤٢	
٤٤٣	
٤٤٤	
٤٤٥	
٤٤٦	
٤٤٧	
٤٤٨	
٤٤٩	
٤٥٠	
٤٥١	
٤٥٢	
٤٥٣	
٤٥٤	
٤٥٥	
٤٥٦	
٤٥٧	
٤٥٨	
٤٥٩	
٤٦٠	
٤٦١	
٤٦٢	
٤٦٣	
٤٦٤	
٤٦٥	
٤٦٦	
٤٦٧	
٤٦٨	
٤٦٩	
٤٧٠	
٤٧١	
٤٧٢	
٤٧٣	
٤٧٤	
٤٧٥	
٤٧٦	
٤٧٧	
٤٧٨	
٤٧٩	
٤٨٠	
٤٨١	
٤٨٢	
٤٨٣	
٤٨٤	
٤٨٥	
٤٨٦	
٤٨٧	
٤٨٨	
٤٨٩	
٤٩٠	
٤٩١	
٤٩٢	
٤٩٣	
٤٩٤	
٤٩٥	
٤٩٦	
٤٩٧	
٤٩٨	
٤٩٩	
٥٠٠	
٥٠١	
٥٠٢	
٥٠٣	
٥٠٤	
٥٠٥	
٥٠٦	
٥٠٧	
٥٠٨	
٥٠٩	
٥١٠	
٥١١	
٥١٢	
٥١٣	
٥١٤	
٥١٥	
٥١٦	
٥١٧	
٥١٨	
٥١٩	
٥٢٠	
٥٢١	
٥٢٢	
٥٢٣	
٥٢٤	
٥٢٥	
٥٢٦	
٥٢٧	
٥٢٨	
٥٢٩	
٥٣٠	
٥٣١	
٥٣٢	
٥٣٣	
٥٣٤	
٥٣٥	
٥٣٦	
٥٣٧	
٥٣٨	
٥٣٩	
٥٤٠	
٥٤١	
٥٤٢	
٥٤٣	
٥٤٤	
٥٤٥	
٥٤٦	
٥٤٧	
٥٤٨	
٥٤٩	
٥٥٠	
٥٥١	
٥٥٢	
٥٥٣	
٥٥٤	
٥٥٥	
٥٥٦	
٥٥٧	
٥٥٨	
٥٥٩	
٥٦٠	
٥٦١	
٥٦٢	
٥٦٣	
٥٦٤	
٥٦٥	
٥٦٦	
٥٦٧	
٥٦٨	
٥٦٩	
٥٧٠	
٥٧١	
٥٧٢	
٥٧٣	
٥٧٤	
٥٧٥	
٥٧٦	
٥٧٧	
٥٧٨	
٥٧٩	
٥٨٠	
٥٨١	
٥٨٢	
٥٨٣	
٥٨٤	
٥٨٥	
٥٨٦	
٥٨٧	
٥٨٨	
٥٨٩	
٥٩٠	
٥٩١	
٥٩٢	
٥٩٣	
٥٩٤	
٥٩٥	
٥٩٦	
٥٩٧	
٥٩٨	
٥٩٩	
٦٠٠	
٦٠١	
٦٠٢	
٦٠٣	
٦٠٤	
٦٠٥	
٦٠٦	
٦٠٧	
٦٠٨	
٦٠٩	
٦١٠	
٦١١	
٦١٢	
٦١٣	
٦١٤	
٦١٥	
٦١٦	
٦١٧	
٦١٨	
٦١٩	
٦٢٠	
٦٢١	
٦٢٢	
٦٢٣	
٦٢٤	
٦٢٥	
٦٢٦	
٦٢٧	
٦٢٨	
٦٢٩	
٦٣٠	
٦٣١	
٦٣٢	
٦٣٣	
٦٣٤	
٦٣٥	
٦٣٦	
٦٣٧	
٦٣٨	
٦٣٩	
٦٤٠	
٦٤١	
٦٤٢	
٦٤٣	
٦٤٤	
٦٤٥	
٦٤٦	
٦٤٧	
٦٤٨	
٦٤٩	
٦٥٠	
٦٥١	
٦٥٢	
٦٥٣	
٦٥٤	
٦٥٥	
٦٥٦	
٦٥٧	
٦٥٨	
٦٥٩	
٦٦٠	
٦٦١	
٦٦٢	
٦٦٣	
٦٦٤	
٦٦٥	
٦٦٦	
٦٦٧	
٦٦٨	
٦٦٩	
٦٧٠	
٦٧١	
٦٧٢	
٦٧٣	
٦٧٤	
٦٧٥	
٦٧٦	
٦٧٧	
٦٧٨	
٦٧٩	
٦٨٠	
٦٨١	
٦٨٢	
٦٨٣	
٦٨٤	
٦٨٥	
٦٨٦	
٦٨٧	
٦٨٨	
٦٨٩	
٦٩٠	
٦٩١	
٦٩٢	
٦٩٣	
٦٩٤	
٦٩٥	
٦٩٦	
٦٩٧	
٦٩٨	
٦٩٩	
٧٠٠	
٧٠١	
٧٠٢	
٧٠٣	
٧٠٤	
٧٠٥	
٧٠٦	
٧٠٧	
٧٠٨	
٧٠٩	
٧١٠	
٧١١	
٧١٢	
٧١٣	
٧١٤	
٧١٥	
٧١٦	
٧١٧	
٧١٨	
٧١٩	
٧٢٠	
٧٢١	
٧٢٢	
٧٢٣	
٧٢٤	
٧٢٥	
٧٢٦	
٧٢٧	
٧٢٨	
٧٢٩	
٧٣٠	
٧٣١	
٧٣٢	
٧٣٣	
٧٣٤	
٧٣٥	
٧٣٦	
٧٣٧	
٧٣٨	
٧٣٩	
٧٤٠	
٧٤١	
٧٤٢	
٧٤٣	
٧٤٤	
٧٤٥	
٧٤٦	
٧٤٧	
٧٤٨	
٧٤٩	
٧٥٠	
٧٥١	
٧٥٢	
٧٥٣	
٧٥٤	
٧٥٥	
٧٥٦	
٧٥٧	
٧	

فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩ من امثال المبداني وابن نباتة مع شرحهما	الباب الاول في التدئين
٧٤ الباب الرابع في المقامات	٣ عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧٥ من مقامات الحضري المقامة الشعرية	٧ قصيدة البطليوسي في التوحيد
٧٧ المقامة الوعظية	٨ لابن ابي (اصلت في الكلمات الالهية
٧٩ مقامات بديع الزمان المقامة القرصية	وسيلة الله للبرعي
٨٢ المقامة الجرجانية	١٠ قصيدة له في التوحيد
٨٤ المقامة البصرية	١١ قصيدة علي في الابتهاال الى الله
٨٥ المقامة القرصية	١٣ للبرعي في الرجاء والدعاء
٨٩ المقامة العلمية	الباب الثاني في الخطب والمواظع
٨٧ المقامة الملوكية	١٨ من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٨٩ المقامة البخارية	٢١ من ديوان خطب الخاس
٩١ الباب الخامس في المناظرة	٢٤ من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٩١ مناظرة الازهار للسيوطي	من ديوان خطب ابن نباتة
١٠١ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب	٢٦ خطبة لابن رندقة الطروش
١٠٦ البحر والبر	٢٨ للسان الدين الخطيب في ذم الكسل
١٠٨ النعمان عند كمرى	٣١ خطب للخلفاء
الباب السادس في الحكايات واللطائف	٣٢ خطبة لعلي بن ابي طالب
١١٦ الاعرابي وممن بن زائدة	٣٣ خطبة لعمرو خطبة المهدي
١١٧ الشاعر المتمصّب للجم	٣٦ خطبة هارون الرشيد
١٢٣ البندجي والحامة	٣٩ خطبة المأمون في النظر
١٢٣ الفرزدق والاسير	٤٠ خطبة قطري بن العفاء التميمي
١٢٤ كتاب ابن التعاويذي الى ائمة	٤٣ خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
١٢٦ الباب السابع في الفكاهات	٤٦ ذكر السيدة مريم المذراء لابي الحليم
١٢٦ بئلة ابي دلالة	٥٠ لميد السلاق (اي الصعود) له
١٢٨ الخليفة والاصمعي	الباب الثالث في الامثال
	نخبة من امثال العرب للمبداني

وج	وج	صفة الليل	صفة عاصفة
٢٧٥	٢١٥	صفة أنكسار العدو	٢١٨
٢٧٩	٢١٨	وصف دار الوزير صاحب ابن عباد	٢٢٠
٢٨٢	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته	٢٢٢
٢٨٨	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء	٢٢٥
٢٩٠	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده	٢٢٧
٢٩٣	٢٢٩	رثاء مشاعير العرب	٢٢٩
٢٩٨	٢٣٢	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك	٢٣٢
٢٩٨	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر	٢٣٧
٢٩٩	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للمهلي يرفي المتوكل	٢٤٠
٣٠٤	٢٤١	لاين محبدون في بني افضس	٢٤١
٣٠٣	٢٤٢	لاين النبيه في ولد الناصر	٢٤٢
٣٠٤	٢٤٣	لاين عبد الصمد في المعتمد	٢٤٣
٣٠٨	٢٤٤	لاي السعود في السلطان سليمان	٢٤٤
٣٠٩	٢٤٥	رثاء الاندلس لاي البقاء الزندي	٢٤٥
٣١٠	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر	٢٤٨
٣١١	٢٤٩	للابوردي في الفخر	٢٤٩
٣١٢	٢٥١	نخبة من اقوال عنزة	٢٥١
٣١٣	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر	٢٥٧
٣١٤	٢٥٨	لصفي الدين الحلبي	٢٥٨
٣١٥	٢٥٩	قصيدة السموئل	٢٥٩
٣١٥	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات	٢٦١
٣١٥	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء	٢٦١
٣١٦	٢٦٥	في الاشواق وحسن التواصل	٢٦٥
٣١٦	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار	٢٦٧
٣١٧	٢٧٠	في المدح	٢٧٠
٣١٧	٢٧٢	في الشكر والتهنئة	٢٧٢
٢٧٥	في التمزية		
الباب السادس عشر في التراجم			
فقهاء المسلمين			
أدباء المسلمين			
سُيَّاح المسلمين			
فلاسفة الاسلام واطبائهم			
مؤرخو المسلمين			
الباب السابع عشر في التاريخ			
دولة العباسيين			
خلافة السفاح			
ابو جعفر المنصور			
بناء مدينة بغداد			
محمد المهدي موسى الهادي			
هارون الرشيد			
الامين بن الرشيد			
عبد الله المأمون اخو الامين			
العلوم في زمانه			
اخوه المعتمد بالله			
هارون الواثق المتوكل على الله			
المنتصر بالله المستعين بالله المعترف بالله			
المهتدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله			
المكتفي بالله المقتردر بالله القاهرة بالله			
الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع			
الطائع لله القادر بالله القائم بامر الله			
المقندي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله			
الراشد المقتفي بالله المستنجد بالله			
المستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر			
المستنصر بالله المستعصم بالله			
انتهاء الخلافة			

